من ذاكرة الأمة

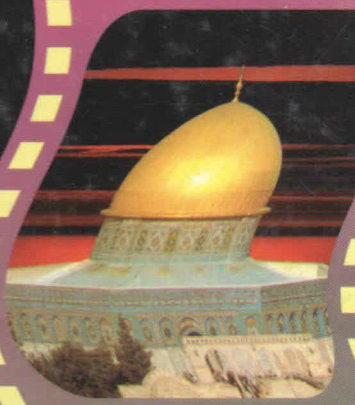

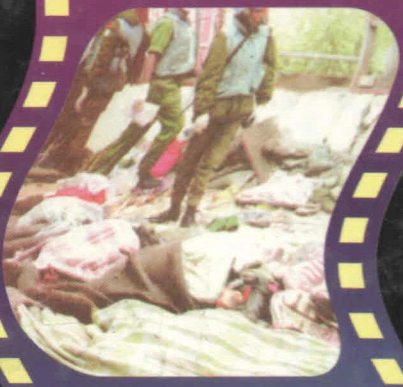

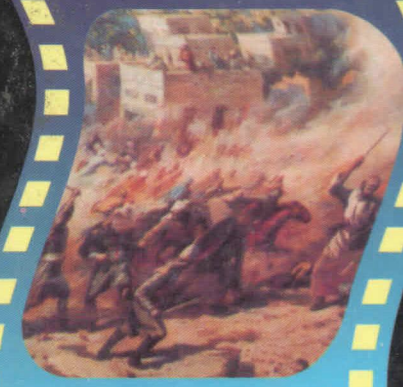

إعداد
محمود سمير

من ذاكرة الأمة

محمود سمير المنير

زهرة المدائن

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

زهرة المدائن

المنصورة ت:٣٥٤٨٥٩

الإهداء

الإهـــــداء ..

* إلى الدعوة التى أحيتنى من موات . . .

إلى من أخرجونى من غياهب الظلمات . . .

* إلى من أرادوا عِز الحياةِ ، وشَرَف الممات . . .

إلى من نَذُكرهم دائما عند الغروب . . .

* إلى نور العيون . . وحبات القلوب . . .

محمود سمير المنير

غرة ذى الحجة سنة ١٤١٩هـ

من ذاكرة الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم ..

ثمة حاجة إلى الذاكرة ، كى لا ينسى الإنسان ماضيه، كى لا يخترع لنفسه التبريرات، كى لا ينضح بالعجز والسلوك الملتبس ، كى لا يقول ، ليت . . . ويندم، لأنه لم يتذكر من دروس ماضيه ما يعتبر منه.

ثمة حاجة إلى العودة إلى هذه الذاكرة ، كى يفتح الإنسان على ماضيه نوافذ المستقبل، كى يبتدع لنفسه المعابر والمسالك الجديدة، المؤدية إلى عالم ، لا تشوبه آلام مرهقة ، وحروب مهلكة ، و « سلام» منهك.

كى ينضح بالقدرة على تخطى الماضى ، واعتماد طرق تؤدى إلى قيام عالم جديد حقًا، بنظام جديد حقيقى، تنتظم فيه الشعوب، من دون شعور أحد بالغبن أو القهر، أو إشعار الآخرين بأن النصر معقود دائما للأقوياء ، وأن الهزيمة وشم أبدى للضعفاء.

ثمة حاجة إلى أن تحفر فى الذاكرة أحداث السنوات الماضية التليدة والغابرة لنأخذ منها العبرة والعظة.

ثمة إلحاح على ألا تمر أحداث التاريخ دون أن يُؤرخ لها بالكلمة الحرة الصادقة والبصيرة النافذة الواضحة وبالتحليل الدقيق لنعود إليها فنعى العالم الذى نعيشه ، فى أية قسوة يبنى ، وبأية قوة يهدم ، وكيف يمكن أن يعبر هذه المفازات الوعرة والمهلكة من أجل غد أكثر عزة وأقل ذلة ، وأكثر تضامنًا واعتصامًا وأقل تطاحنًا وفرقة.

ثمة حاجة إلى الذاكرة لإنعاش ذاكرة الأمة حتى لا ننسى ولا نُنسى.

تقديم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله .. الحمد لله .. الحمد لله ...

اللهم لك أذل ، وبك أعز ، وإليك أشتاق ، ومنك أفرق وعليك أعتمد ، وسخطك أخشى ، وعفوك أرجو ، وإياك أعبد وإياك أستعين . . .

يارب . . .

يـا كثير الصفح عمـن كثر الذنب لـديـــــه

جـاءك المذنب يرجـــو العفو عن جرم يديــه

أنا ضيف وجـــــزاء الضيـف إحسان إليــه

وأصلى وأسلم على حبيبى محمد ﷺ ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن سار على نهجهم ، ونسج على منوالهم ، إلى يوم الدين .

أما بعد:

عبر التاريخ ، تتوقف دقات قلب البشرية عند الموقف الفذ والأمر الجلل، ويكون حال لسان التاريخ يا أيها الناس، انتبهوا فإن الخطب جلل ، والأحداث عبر، والأيام دول .

ويتوشح المؤرخون سنان أقلامهم مُسطرين الأحداث على هامات الذكرى، قائلين بلسان الواعظ النابه: [**إن أمة تجهل حقيقة ماضيها محالٌ أن تتطلع إلى مستقبل مشرق**] .

وهذه الصفحات أحداث حُفِرت فى ذاكرة الأمة الإسلامية، تارة يُهلل عندها التاريخ فرحًا جذلاً بآيات الفخار والنصر، وتارة أخرى يبكى من سويداء قلبه ، ينزف جرحه منكسًا رأسه خجلاً مما حدث .

ونحن إذ نسجل بعض هذه الأحداث ونقف على أطلال الماضى نحاول جاهدين إنعاش ذاكرة الأمة حتى لا نَنَسى ولا نُنسى .

والله ولى التوفيق

ليلة الاثنين ٥ ذى القعدة ١٤١٩ هـ

٢١فبراير ١٩٩٩م

محمود سمير المنير

أسماء الشهور العربية

المحرم	سمى بذلك لأن القتال كان محرما فيما بينهم فى الجاهلية.
صفر	سموه (صفرا) لأن الناس قد أصابهم المرض فاصفرت وجوههم. ويقال: إنه سمى صفراً لأن إبليس صفر بجنوده ليقاتلوا بعد المحرم.
ربيع الأول	لأنه صادف أول الخريف.
ربيع الآخر	لأنه صادف أواخر الخريف.
جمادى الأولى	لأنه صادف أيام الشتاء حيث اشتد البرد وجمد الماء.
رجب	لأنه كانت العرب (ترجبه) تعظمه وكانوا يسمونه الأصم؛ لأنهم كانوا لا يسمعون فيه صوت الحرب.
شعبان	لأنه صادف أياما كانت العرب تتفرق فيها طلبا للرزق والخير.
رمضان	لأنه صادف أيام الحر والرمضاء: يعنى الحر الشديد.
شوال	سمى بذلك لأن العرب كانت تشول فيه أى تبرح عن موضعها من قولك: (أشليت الكلب) إذا أرسلته للصيد.
ذو القعدة	كانوا يقعدون فيه عن الحرب.
ذو الحجة	لأنهم يحجون فيه.

شعر المحرم

شهر المُحَـرَّم

السنوات	الأحداث التى وقعت
آخر المحرم ٧ هـ	غزوة خيبر : خرج الرسول ﷺ إلى خيبر واستخلف على المدينة (نميلة بن عبد الله الليثى)، فلما وصل إليها حاصرها حصنا حصنًا ، يفتحه الله ـ عز وجل ـ ويغنمه حتى استكملها ﷺ، وكانت جملة حصونها سبعة، وفى المحرم اصطفى ﷺ من غنائمها (صفية بنت حيى بن أخطب) لنفسه فأسلمت ، فأعتقها ، وتزوجها وبنى بها فى الطريق إلى المدينة .
المحرم ١٢ هـ	انتصر المسلمون بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه على جيوش الفرس بقيادة (هرمز) فى معركة (ذات السلاسل) وفى بدايتها خرج (هرمز) ودعا (خالد) للمبارزة فأصابه، وكان (هرمز) قد طلب من بعض رجاله أن يغدروا بخالد أثناء المبارزة ويقتلوه ولكن خالدا تمكن من قتل هرمز وانقض (القعقاع بن عمرو التميمى) ساعد خالد الأيمن على جموع الفرس، ولقنوا الفرس درسا قاسيًا وسميت بذات السلاسل لأن هرمز قيد جنوده بالسلاسل؛ لكيلا يفروا .
شهر المحرم ١٦ هـ	توفيت السيدة (مارية) رضي الله عنها زوج الرسول ﷺ، وأم ولده إبراهيم، وكان عمر بن الخطاب يحشر الناس لجنازتها ، وصلى عليها ودفنها بالبقيع رضي الله عنها .
المحرم ٢٤ هـ	تولى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة عقب مقتل الخليفة الثانى (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه فى ٢٣ من ذى الحجة ٢٣ هـ على يد فيروز المجوسى الملقب بأبى لؤلؤة .
١٠ من المحرم سنة ٦١هـ	مأساة كربلاء: حدثت فى الكوفة بالعراق واستشهد

السنوات	الأحداث التى وقعت
	فيها سيدنا الحسين بن على، على إثر اشتباك بين أنصاره وأنصار معاوية بن أبى سفيان، وقتل الكثير من آل البيت واتخذهم الله شهداء .
المحرم٦٥ هـ	انتصر الخليفة الأموى (مروان بن الحكم) على (الضحاك بن قيس الفهرى) زعيم عرب قيس المضرية فى موقعة (مرج راهط) الذى بايع عبد الله بن الزبير ورفض مبايعة مروان بن الحكم ، وذلك بعد وفاة معاوية الثانى ٦٣ هـ .
١٠ من المحرم سنة ٦٥٦هـ	عبرت جيوش التتار بقيادة (باجو) أحد قادة (هولاكو) نهر دجلة، واستولت على الجانب الغربى من بغداد بعد أن ألحقت هزيمة بالجيش العباسى، أما الجانب الشرقى فقد استمر يقاوم حتى اليوم التاسع عشر من المحرم، ثم اجتاحوا بغداد كلها ويقول ابن طباطبا فى كتابه الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية: «فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم، والتمثيل البليغ ما يعظم سماعه جملة ، فما الظن بتفاصيله ؟ » .
١٨ من المحرم سنة ١٢١٣ هـ	وصلت سفن الأسطول الفرنسى إلى سواحل الإسكندرية، وضمت ما يقرب من (٥٠٢) سفينة حربية تحمل (٣٦) ألف مقاتل ومائة واثنين وعشرين عالمًا فى شتى المجالات العلمية ؛ واستولى قائد الحملة (نابليون بونابرت) على مدينة الإسكندرية ومنها سار إلى القاهرة من طريق الصحراء الممتدة غرب فرع رشيد، فقابله (مراد بك) أمير أمراء المماليك عند مدينة (شبراخيت) بالبحيرة فى ٢٩ من المحرم فهزمه نابليون وواصل مسيرته نحو القاهرة .

السنوات	الأحداث التى وقعت
نهاية المحرم سنة ١٢١٣هـ	وجه (نابليون بونابرت) قائد الحملة الفرنسية على مصر رسالة إلى شعب مصر باللغة العربية، افتتحها بعبارة « **بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ، لا ولد له ولا شريك له فى ملكه** » ومما جاء فيها : « . . وإننى أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم نبيه والقرآن العظيم . . إن جميع الناس متساوون عند الله . . إن الفرنساوية هم أيضا مسلمون مخلصون ، وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا فى رومية الكبرى وأخرجوا منها كرسى البابا الذى يحث النصارى على محاربة الإسلام . . » .
٢١ من المحرم سنة ١٢١٥ هـ	لقى الجنرال (كليبر) قائد الحملة الفرنسية فى مصر مصرعه على يد شاب سورى يدرس بالأزهر، وهو (سليمان الحلبى)، وكان كليبر قد ارتكب مذابح بشعة فى إخماد ثورة الشعب المصرى ضد الاحتلال الفرنسى، وتشكلت محكمة لمحاكمة (سليمان الحلبى) قررت حرق يده اليمنى أولاً ثم حرقه حتى الموت فوق الخازوق .
١٠ من المحرم سنة ١٢٢٢ هـ	احتلال الإنجليز بقيادة الجنرال (فريزر) الذى قاد حملة عسكرية قوامها خمسة آلاف جندى مدينة الإسكندرية ، ثم سير فرقة عسكرية إلى مدينة رشيد لاحتلالها، ولكنها هزمت ولم تقو على احتلال رشيد.
١٦ من المحرم سنة ١٣٥٨ هـ	احتج الأزهر الشريف على وضع قوة من الشرطة البريطانية فى المسجد الأقصى الشريف ، وطالب بضرورة إخراج تلك القوة من المسجد رعاية لشعور المسلمين وتهدئة لخواطرهم .

غزوة خيبر

آخر المحرم ٧ هـ / الخامس من حزيران وفتح خيبر

الوعد الحق :

كان مما وعد الله تعالى به المؤمنين فى سورة الفتح ، قوله عز وجل : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الفتح] .

وكر الدس والتآمر :

(كانت خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على بعد ستين أو ثمانين ميلاً من المدينة فى جهة الشمال ، وهى الآن قرية فى مناخها بعض الوخامة) .

ولما اطمأن الرسول ﷺ من أقوى أجنحة الأحزاب الثلاثة، وأمن منه أمنًا باتًا بعد الهدنة، أراد أن يحاسب الجناحين الباقيين ـ اليهود وقبائل نجد ـ حتى يتم الأمن والسلام ، ويسود الهدوء فى المنطقة ، ويفرغ المسلمون من الصراع الدامى المتواصل إلى تبليغ رسالة الله والدعوة إليه .

ولما كانت خيبر هى وكر الدس والتآمر ، ومركز الاستفزازات العسكرية ومعقل التحرشات وإثارة الحروب، كانت هى الجديرة بالتفات المسلمين أولاً .

ولا ننسى أن أهل خيبر هم الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين وحرضوا بنى قريظة على الغدر والخيانة .

وكانت خيبر :

ولن نسرد وقائع خيبر وما حدث فيها فليس هذا بمجال، ولكن نظرة فاحصة نلقيها فى إطلالة متأنية نربط فيها بين الماضى المشرق والحاضر الكئيب .

الخامس من حزيران وفتح خيبر :

حين نقارن بين حرب الخامس من حزيران وبين فتح خيبر ، فليست مقارنة عرضية . بل هى مقارنة حقيقية .

فلقد أعلن (موشى دايان) وزير الدفاع الإسرائيلى بعد أن احتل القدس واكتسح بجيشه الأرض العربية فى سورية والأردن ومصر . قال وقد مس ثرى القدس : **هذه بخيبر** .

لقد لقى اليهود قبل خمسة عشر قرنًا تلك الهزيمة النكراء التى أنهت الوجود اليهودى فى جزيرة العرب، ولم تنهه لعقد أو عقدين من الزمان أو لقرن أو لقرنين من الزمان . إنها أنهته لخمسة عشر قرنًا من الزمان لم يقم بعدها لليهود قائمة ، ولم يرتفع لهم علم ولم تخفق لهم راية .

إلى أن كان منتصف هذا القرن وقامت دولة إسرائيل فوق ربا فلسطين ، ولم يغب عن ذهن اليهود مرارة خيبر وقد تجرعوا الذل والهوان فيها ، وبقى الجيل بعد الجيل يرويها ، ويورث سلفهم الحقد لخلفهم ويذكره بالثأر من الرسول ﷺ ، حتى كانت نكسة ٦٧ ، حيث سلمت الجولان غنيمة باردة لليهود من الخائن العربى ، رغم الحصون الضخمة التى فيها ، والتى كانت كفيلة أن تقاوم اليهود بعدة جنود قلائل أشهرًا طويلة ، سُلمت بدون قتال ، على الجبهة السورية ، وانهارت تحصينات الجولان التى كان يُقال عنها ـ خط ماجينو ـ لا بالشجاعة اليهودية ولكن بالخيانة العربية .

لقد كان النصر الإسلامى فى خيبر من القوة والضخامة، بحيث أنهى الوجود العسكرى لليهود خلال هذه القرون الطويلة، وفى غفلة من الزمن وفى غياب لجند الإسلام عن الأرض وغياب لخلافة الإسلام وحكم الإسلام برز الوجود اليهودى من جديد .

ولكن !!

وإن قالوا : هذه بخيبر فنقول لهم :

خيبر خيبر يايهود ، جيش محمد سوف يعود

* * *

المحرم ٢٤ هـ

تولى عثمان بن عفان الخليفة الثالث مقاليد الخلافة

كلمات من نور :

إن القدر وهو يختار أبطاله من الجموع المزدحمة ، إنما يضع كلتا عينيه على الشخصية الباطنة لكل فرد ، حيث تكمن حقيقته ، وتبدو فى غير زخرف ، ولا زيف ، ولا تنكر. وعلى الشخصيات السَّوِيَّة التى يؤهلها طهرها ونبلها واستقامتها للاصطفاء، كان القدر يضع وسامه معلنًا بذلك اختيار البطل لدوره.

على هذا المستوى ، وبهذا النهج ، تقدمت مقادير الإسلام لتختار له الجديرين بحمل دعوته فى فجره الغَضّ ، وأيامه الباكِرَة ومن هؤلاء المصْطَفَيْن ، كان « عثمان بن عفان » .

مآثر عثمان :

* كان من السبعة الأوائل المبكرين إلى الإسلام .

* خلع عليه الرسول ﷺ نعته « أول المهاجرين إلى الله بعد نبى الله لوط عليه السلام » ووصفه ﷺ هذا الوصف عندما أمر بالهجرة إلى الحبشة ومعه زوجُه « رُقيَّة » .

* بلغ بسماحته وحيائه مستوى قياسيًا لم ينهض إليه سواه . . حتى هتف الرسول ﷺ يومًا أمام مشهد من مشاهد هذه السماحة الباهرة قائلا :

« ما ضَرَّ عثمان ما صنع بعد اليوم . اللهم ارض عن عثمان ، فإنى عنه راض».

وذلك حينما أعدّ جيش العسرة من ماله فى وقت الضيق والشدة وتكالب الأعداء .

* وإلى مثل هذا المستوى بلغ حياؤه ، حتى زكاه الرسول ﷺ قائلاً : «أصدق أمتى حياءً ، عثمان » !!

ويقول ﷺ: « ألا استحيِ من رجل تستحى منه الملائكة »

* ودائما كان الرسول عليه السلام يشيد بهذا الحياء كأنما يرفعه قدوة ونبراسا .

يقول ﷺ :

« أرحم أمتى أبو بكر .. » .

« وأشدها فى دين الله عمر ..» .

« وأشدها حياءً عثمان .. » .

عثمان المعطاء :

لقد حض الرسول ﷺ أصحابه على العطاء لتجهيز جيش العسرة، ونظر إلى الصفوف الطويلة العريضة قائلاً :

« من يُجهز هؤلاء ، ويغفرُ الله له؟ » .

وما كان عثمان يسمع كلام الرسول هذا ، حتى سارع إلى مغفرة من الله ورضوان . .

وهكذا وجدت العُسْرةُ الضاغطة « عُثمانها » المعطاء، وقام رضي الله عنه بتجهيز الجيش كله ، حتى لم يتركه بحاجة إلى خطام أو عقال .

يقول ابن شهاب الزهرى :

« قدم عثمان لجيش العُسْرة فى غزوة تبوك تسعمائة وأربعين بعيرًا ، وستين فرسًا ، أتم بها الألف ، وسبعمائة أوقية من الذهب » .

تُرى هل كان « عثمان » قادرًا على كل هذا البذل التطوعى لو لم يكن قد هاجر إلى الله ـ سبحانه ـ هجرة صادقة أنسته كل شىء إلا الله ورسوله والدار الآخرة . .؟!

وكم من عسرة الآن فى ديار المسلمين ولا عثمان معطاء لها .

فسلامٌ على عثمان ذى النورين فى الخالدين[1] .

---

(١) وداعًا عثمان: خالد محمد خالد ، بتصرف .

١٠ من المحرم ٦١ هـ

أهل البيت فى كربلاء

كيف ترجــو أمةً قتلت حُسينًا شفاعة جــده يـوم الحساب

لما أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد، كان الحسين ممن لم يبايع وكتب إليه أهل الكوفة يدعونه إلى الخروج إليهم ونصحه بعض الصحابة ألا يفعل؛ لأن أهل العراق أهل شقاق، فقد أفسدوا من قبل على أبيه وأخيه ولكن الحسين ﷺ أبى إلا أن يكون اختياره وفقًا لشريعة الله .

وتألبت الأمور فرأى ﷺ أن يخرج إلى الكوفة، وألا يعيش فى الذل ففضل أن يسير عزيزًا إلى مصرعه وصحبه أكثر من سبعين من أهل البيت، وسار حتى نزل فى كربلاء، فسأل ما اسم هذه الأرض فقيل له عن اسمها فقال: بل هى كرب وبلاء. وجمع له ابن زياد من المقاتلة أربعة آلاف جندى ووجههم للقاء الحسين وتخاذل أهل العراق ، واشتبكوا مع الحسين وأهله القليلين، وقاتل الحسين بشجاعة منقطعة النظير، وكان لابد من قضاء الله أن ينفذ ولآل البيت أن يقتلوا عطشًا .

واتخذهم الله شهداء .

ووقفت زينب بنت الإمام على ﷺ أخت الحسين تقول ـ وقد وقفت على أشلائه:

هذا يا ربى، قليل نقدمه إليك. وأخذت أسيرة، وما رؤيت امرأة أشجع منها جنانًا وهى تخاطب القتلة من رجال الخليفة . . فرضى الله عنهم جميعًا .

وسلام على آل البيت فى الخالدين .

شهر صفر

السنوات	الأحداث التى وقعت
شهر صفر ٢ هـ	**غزوة الأبواء :** غزا الرسول ﷺ غزوة الأبواء وسار حتى بلغ (ودّان) بين مكة والمدينة، ثم كر راجعا إلى المدينة ولم يلق حربا وكان استخلف عليها سعد ابن عبادة رضي الله عنه .
شهر صفر ٤ هـ	بعث رسول الله ﷺ إلى (عضل والقارة) بسؤالهم النبى ﷺ ذلك حين قدموا عليه، وذكروا أن فيهم إسلاما ، فبعث إليهم نفرا من الصحابة وأمر عليهم (مرثد بن أبى مرثد الغنوى) فلما كانوا بالرجيع ـ وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز ـ غدروا بهم ، واستصرخوا عليهم هذيلا ، فجاؤوا فأحاطوا بهم، فقتلوا عامتهم، واستأسروا منهم خبيب بن عدى ، ورجلا آخر هو زيد بن الدثنة فذهبوا بهما فباعوهما بمكة .
شهر صفر ٤ هـ	حادثة بئر معونة وذلك أن أبا البراء عامر بن مالك قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة، فدعاه إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد ، ولكنه أشار على رسول الله ﷺ بأن يرسل إلى أهل نجد من يدعوهم إلى الإسلام على أن يكون جارًا لهم ، فبعث رسول الله ﷺ عددًا من صحابته فنهضوا فنزلوا بئر معونة وبعثوا (حرام بن ملحان) أخا أم سليم بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله (عامر بن الطفيل) فلم ينظر فيه ، وأمر به فقتله رجل ضربه بحربة وغدر بنو سليم ببقية الصحابة وقتلوهم عن آخرهم .
شهر صفر ١٢ هـ	انتصر المسلمون بقيادة خالد رضي الله عنه على الفرس فى معركة (المذار) على الشاطئ الشرقى لنهر دجلة بالعراق ، وقتل من الفرس فى هذه المعركة ثلاثون

السنوات	الأحداث التى وقعت
	ألفًا ، فى مقدمتهم (قارن بن فريانس) قائد جيش الفرس (وأتوشجان) قائد ميسرتهم و (قباذ) قائد الميمنة .
٢٢ من صفر سنة ١٢هـ	معركة (أليس): أحرز خالد بن الوليد نصرا جديدا على الفرس فكان له دوى هائل ، واقتتل الفريقان قتالا شديدا ، حتى شق الأمر على المسلمين ، فنذر خالد بن الوليد ﷺ : « اللهم إن لك علىَّ إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقى منهم أحدا قدرنا عليه ، حتى أجرى نهرهم بدمائهم »، فلما انهزم الفرس ، نادى خالد فى الناس : « الأسر الأسر . . لا تقتلوا إلا من امتنع » ، وأقبلت خيل المسلمين تسوق أفواجا من الأسرى ، فجمعهم خالد ، وقد حبس الماء عن النهر، وضرب أعناق الأسرى فيه ، والنهر لا يجرى دما ، حتى أشار (القعقاع بن عمرو التميمى) على خالد أن يرسل الماء فى النهر على ما جف بأرضه من الدماء حتى يبر قسمه ، فلما فعل جرى ماء النهر أحمر قانيا، وبلغ قتلى الفرس ومن حالفهم من العرب فى هذه المعركة سبعين ألفا .
شهر صفر ١٢ هـ	واصل خالد بن الوليد ـ انتصاراته بالعراق حيث ألحق بجيوش الفرس هزيمة جديدة فى معركة [أمغيشيا] عقب انتصاره فى (أليس) وعندما بلغ أبا بكر الصديق خبر هذا النصر قال : (. . . يا معشر قريش، أعجزت النساء أن ينشئوا مثل خالد) .
صفر سنة١٦هـ	سقطت مدينتا (بهرسير) و (المدائن) الفارسيتان فى أيدى جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص ﷺ سقطت فى البداية (بهرسير) بعد قتال

السنوات	الأحداث التى وقعت
	عنيف استمر عدة أشهر، وذلك عقب الانتصار المدوى على الفرس فى القادسية وكانت (بهرسير) آخر معاقل الفرس قبل (المدائن) التى أخلاها الفرس بالفعل، بعد أن تأكدوا من حتمية سقوطها فتحولت المدائن إلى مدينة مفتوحة أمام جيوش المسلمين ، حيث سار فيها سعد بن أبى وقاص وجيوشه يجوبون طرقاتها الخاوية لا يعترضهم أحد حتى وصلوا إلى إيوان كسرى درة الديار الفارسية ورمز عزتها ومركز قوتها وسطوتها ، فأقبل سعد يقرأ قوله تبارك وتعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ [الدخان: ٢٥، ٢٨] .
صفر ٣٧هـ	اجتمع الحكمان : عمرو بن العاص مفوضا عن معاوية ابن أبى سفيان ، وأبو موسى الأشعرى مفوضا عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ وذلك سعيا وراء حل الخلاف الذى دب بين معاوية وعلى وقادهما إلى الحرب فى وقعة صفين ، وكتب الحكمان صحيفة تضمنت قبول الفريقين المتنازعين تحكيم كتاب الله ، وأن يحيى الحكمان ما أحيا القرآن ولا يتبعان الهوى ، ولا يداهنان ، وتحديد مكان اجتماعهما ، وتأمينهما على أنفسهما وأموالهما .
أول صفر سنة ٧٦هـ	خرج الخوارج الصفرية ، وعلى رأسهم (صالح بن سرح التميمى) من الموصل والجزيرة، وانضم إليه

السنوات	الأحداث التى وقعت
	(شبيب بن يزيد الشيبانى) مع نفر من أتباعه ، وكان هذا فى عهد الخليفة الأموى (عبد الله بن مروان)، فلما بلغ أمير الجزيرة (محمد بن مروان) خروجهم بعث إليه بعض جنده فهزمهم الخوارج ، ثم التقى الفريقان مرة أخرى فى (آمد) على الشاطئ الأيسر من نهر دجلة حيث دار بينهما قتال عنيف، لم يستطع جند (صالح بن مسرح) احتماله، فتركوا أرض الجزيرة وتقدموا إلى نواحى الكوفة ، وهناك علم (الحجاج بن يوسف الثقفى أمير العراق) بأمرهم، فأرسل إليهم جيشًا تمكن من إحراز النصر على الخوارج ، وقتل أميرهم (صالح بن مسرح) الذى التف أصحابه حول (شبيب بن يزيد الشيبانى) وبايعوه.
أول صفر ١٢٢هـ	خرج (زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على) على الخليفة الأموى (هشام بن عبد الملك) داعيا لنفسه بالخلافة، بعد أن بلغ عدد من بايعه فى الكوفة وحدها أربعين ألفا، ودعا أصحابه للخروج معه ، فلم يستجب لدعوته سوى مائتين وثمانية عشر رجلا، واشتبك (زيد) مع جند الشام فى عدة معارك كان النصر حليفه فى بعضها أول الأمر، لكنه مُنى أخيرا بالهزيمة وقتل.
فى ١٥ صفر سنة ٢٠٤هـ	دخل الخليفة العباسى (المأمون بن هارون الرشيد) بغداد بعد أن بويع بالخلافة وهو بـ (الرى) مدة ست

السنوات	الأحداث التى وقعت
	سنوات تقريبا عقب مصرع شقيقه (الأمين) فى ٢٥ من المحرم سنة ١٩٨ هـ .
صفر ٢١٠هـ	أرغمت جيوش الخليفة العباسى (المأمون) (نصر بن شيث) الذى شق عصا الطاعة على الاستسلام ، وسيق إلى بغداد ، وكان متعصبا للأمين وينقم على المأمون لاتخاذه الخراسانيين دون العرب أنصارا له ، وتغلب نصر فى البداية على ما جاوره من البلاد، وشايعه كثير من العرب، وفشل (طاهر بن الحسين) والى خراسان وقائد جيوش المأمون فى التغلب عليه فعزله المأمون وولى بدلاً منه : (عبد الله بن طاهر بن الحسين) الذى قبض فى النهاية على نصر بن شيث .
صفر سنة ٣٣٨ هـ	وصل إلى قرطبة رسل الإمبراطور البيزنطى [قسطنطين السابع] فى عهد الخليفة الأموى [عبد الرحمن الناصر] يحملون هدايا نفيسة بهدف تقوية العلاقات مع الدولة الأموية بالأندلس، التى بلغت فى عهد الناصر ذروة الازدهار السياسى والاقتصادى فهابه الملوك فى أوروبا ، ومدوا إليه يد الطاعة، وسعوا فى مهادنته وكسب مرضاته .
٣ صفر ٤٨٤هـ	استولى الأمير (سيرى بن أبى بكر اللمتونى) على مدينة قرطبة من صاحبها : (المأمون بن المعتمد بن عباد) وكان (يوسف بن تاشفين) أمير المرابطين بالمغرب قد كلف (سيرى بن أبى بكر) بإخضاع الإمارات الإسلامية فى الأندلس لحكم المرابطين .

السنوات	الأحداث التى وقعت
صفر سنة ٥٦٤ هـ	دخل الصليبيون بقيادة [عمورى] ملك بيت المقدس مدينة [بلبيس] المصرية ، ولم يبقوا على أحد من أهلها شبانا وشيبا ، ذكورا وإناثا .
١٥ صفر سنة ٦٠٩ هـ	لقى المسلمون فى الأندلس هزيمة مؤلمة حيث ألحق (الفونس) ملك أسبانيا هزيمة مروعة بجيوش المسلمين التى قادها [الناصر لدين الله الموحدى] عند حصن (العقاب)، وانسحب الناصر، تاركا وراءه مئات الآلاف من القتلى، وتعتبر هذه الموقعة نذيرا بنهاية قوة المسلمين بالمغرب والأندلس على السواء ، بل وسقطت الدولة الموحدية نفسها بعد ذلك سنة ٦٦٧ هـ ولم تقم لها قائمة .
٢١ من صفر سنة ٦٤٧هـ	احتل (لويس التاسع) ملك فرنسا بجيوشه ثغر [دمياط] فى بداية حملته الصليبية على مصر ، بعد أن انسحب منها الجيش المصرى بقيادة الأمير [فخر الدين يوسف ابن الشيخ مقدم العسكر] بلا مبرر ، إثر شائعة سرت تؤكد وفاة سلطان مصر « نجم الدين أيوب » .
١٦ صفر سنة ٩٦٠هـ	شهدت القسطنطينية حاضرة الدولة العثمانية توقيع معاهدة تحالف عسكرى بين السلطان العثمانى (سليمان القانونى) و (هنرى الثانى) ملك فرنسا ، ضد شارل الخامس إمبراطور أسبانيا وألمانيا ، وكان (هنرى الثانى) قد سعى بقوة نحو توقيع هذه المعاهدة حتى يستفيد من قوة الأسطول العثمانى الضاربة فى مواجهة شارل الخامس ، كما رأى فيها السلطان سليمان القانونى

السنوات	الأحداث التى وقعت
	فرصة لمواصلة فتوحاته فى أوروبا وبمعونة أوروبية أيضا حيث نصت المعاهدة صراحة على أن أى مدينة أو قرية تتغلب عليها القوات العثمانية خلال الحرب تكون ملكا للدولة العثمانية .
٢٠صفر سنة ٩٧٤هـ	توفى السلطان العثمانى (سليمان القانونى) وخلفه فى الحكم ابنه (سليم الثانى) .
صفر ١٢١٤هـ	نزلت القوات العثمانية بأبى قير وتمكنت من الاستيلاء على قلعتها، فسار إليهم (بونابرت) على رأس جيوشه من القاهرة فألحق بهم هزيمة ساحقة وأسر قائد الجيش العثمانى (مصطفى باشا).
٢٥صفر سنة ١٠٤٥هـ	تمكن السلطان العثمانى (مراد الرابع) من فتح مدينة (أريوان) شمال غرب إيران .
٢٥ صفر ١٠٧٤هـ	سقطت قلعة (نوهزل) النمساوية فى يد القوات العثمانية فى عهد السلطان العثمانى (محمد الرابع) بعد حصار دام ستة أسابيع فقط ، واضطربت أوربا بأجمعها لهول هذا الخبر ، حيث ترتب على سقوط هذه القلعة انتشار القوات العثمانية فى عدد من المدن النمساوية في مقدمتها (مورافيا) شرق (بوهيميا) و(سيلزيا) وسط أوربا ، واضطر (ليوبولد) أمير النمسا لطلب معونة ملك فرنسا لمواجهة الانتصارات العثمانية.
١٢ من صفر سنة ١١٠٧ هـ	هاجم السلطان العثمانى [مصطفى الثانى] بلاد المجر واستولى على حصن [لبا] وألحق هزيمة بجيوش المجر فى معركة « لجوس » جنوبى غرب رومانيا ، وقتل فى

السنوات	الأحداث التى وقعت
	هذه المعركة ستة آلاف جندى مجرى .
٧ من صفر سنة ١٢١٣هـ	دخل (نابليون بونابرت) قائد الحملة الفرنسية على مدينة القاهرة بعد أن ألحق بالمماليك هزيمة حاسمة فى معركة إمبابة، وأبدى المماليك شجاعة فائقة فى القتال، ولكنهم اضطروا فى النهاية إلى الفرار .
١٦ صفر سنة ١٢١٦هـ	تم توقيع اتفاق بين قوات الحملة الفرنسية بمصر، وبين القوات العثمانية والإنجليزية ، تنسحب بمقتضاه القوات الفرنسية من مصر، وقام (بليار) الحاكم الفرنسي على القاهرة بإجلاء قوات الحملة بكامل أسلحتها من القاهرة إلي رشيد تحت حراسة قوات إنجليزية وعثمانية.
٥ صفر سنة ١٢٢٦ هـ	مذبحة القلعة: أباد فيها محمد على المماليك، وكان دعاهم إلى حفل بمناسبة خروج ابنه (طوسون) إلى الجزيرة العربية لمحاربة الوهابيين وما إن دخل قائد المماليك القلعة حتى تم إغلاق أبوابها وأطلقت عليهم البنادق وقضى عليهم .
٨صفر سنة ١٢٣٣هـ	كتب السير (آرثر مكماهون) إلى الشريف حسين شريف مكة فى إطار المراسلات المشهورة فى التاريخ الحديث باسم (مراسلات الحسين / مكماهون)، تلك المراسلات التى هدفت بالدرجة الأولى إلي ضمان تأييد العرب لبريطانيا وحلفائها خلال الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وألمانيا ، وبوجه عام حملت المراسلات وعودا بريطانية براقة للعرب بشأن استقلالهم فى دولة كبرى يحكمها الشريف حسين ،

السنوات	الأحداث التى وقعت
	وجاء فى افتتاح هذه الرسالة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى صاحب الأصالة والرفعة ، وشرف المحتد ، سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر ، دولة الشريف المعظم حسين بن على أمير مكة المكرمة قبلة الإسلام والمسلمين أدامه الله فى رفعة وعلاء .. »، وجاء فيها أيضا : « ... تلقيت تأكيداتكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وغيره من السادة الخلفاء الأولين ، تلك التعاليم التى تضم حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء ... » ولم ينس مكماهون فى نهاية رسالته المصاغة بلغة عربية رصينة أن يذيل الرسالة بتاريخ تحريرها الهجرى : تحريرًا فى ٨صفر ١٣٣٣هـ.
٢٨صفر ١٢٤٢هـ	اضطرت الدولة العثمانية إلى التصديق على معاهدة (آق كرمان) مع روسيا تحت ضغط الدول الأوربية : إنجلترا ، والنمسا ، وبروسيا ، وفرنسا، وكان الهدف الرئيسى للمعاهدة إيقاف الحرب فى بلاد اليونان والمعروفة باسم (حرب المورة)، التى ثار فيها اليونانيون على الحكم العثمانى ، ولم تتدخل الدول الأوربية إلا عندما وجدت الدولة العثمانية على وشك إخضاع بلاد اليونان ، وكان غريبا ألا تتضمن المعاهدة شيئا عن اليونان لإتاحة الفرصة لليونانيين مستقبلاً ، لإعادة الثورة وإنما هدفت المعاهدة إلى تدعيم روسيا فى مواجهة الدولة العثمانية، حيث جعلت للسفن الروسية

السنوات	الأحداث التى وقعت
	حق الملاحة فى البحر الأسود دون أن يكون للدولة العثمانية أى اعتراض، رغم مرور هذه السفن أمام سواحلها ، كذلك جعلت اختيار حكام ولايتى (الأفلاق) و (البغدان) الخاضعتين للحكم العثمانى بموافقة الدولتين معًا، وعدم جواز عزلهما إلا بموافقتهما، كما انتزعت هذه المعاهدة إقليم (الصرب) من الدولة العثمانية ومنحته حق الاستقلال .
٢٦ صفر ١٢٤٤هـ	بدأت القوات المصرية بقيادة (إبراهيم باشا) ابن (محمد على) والى مصر انسحابها من بلاد اليونان بعد أن كادت تنجح فى القضاء على ثورتها تماما، وإخضاعها للحكم العثمانى إلا أن تدخل الدول الأوربية الكبرى إلى جانب ثوار اليونان حال دون ذلك، بل وتعرض الأسطول المصرى للتدمير فى معركة (نوارين) البحرية ٢٨من ربيع الأول ١٢٤٣هـ فأصدر محمد على باشا أوامره بانسحاب القوات المصرية من اليونان .
١٠صفر ١٢٤٨هـ	انتصرت القوات المصرية بقيادة (إبراهيم باشا) على قوات السلطان العثمانى (محمود الثانى) فى الشام واستولى على (حلب) بعد أن كان قد استولى على (عكا) فى [illegible] ذي الحجة ١٢٤٧هـ، وذلك خلال الصراع الذى نشب بين محمد على باشا والى مصر، وبين الدولة العثمانية فى الشام ، حيث سعى محمد على إلى التوسع على حساب أملاك الدولة العثمانية فى الشام الأمر الذى دفع السلطان العثمانى إلى إعلان

السنوات	الأحداث التى وقعت
	عصيان محمد على الذى كاد ينجح فى إسقاط الدولة العثمانية نفسها لولا تكتل الدول الأوربية ضد طموحاته، حتى لا تظهر فى العالم الإسلامى دولة قوية تحل محل الدولة العثمانية الضعيفة بل والمنهارة تماما .
٢٨صفر سنة ١٢٧٠هـ	انقض الأسطول الحربى الروسى على الأسطول الحربى العثمانى فى البحر الأسود، ودمره تماما فى معركة (سينوب) على الرغم من سابق التعهد الروسى بعدم الإتيان بأى عمل عدائى فى البحر الأسود.
٢٥ صفر سنة ١٣٣٤هـ	كتب (الشريف حسين) رسالة إلى (السير : مكماهون) يعترض فيها على الوجود الفرنسى فى بيروت وسواحلها بشكل يؤدى إلى فصلها عن سوريا، وقال: «... **إن جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التى لا يمكن معها استقرار الحالة، عدا أن البيروتيين ـ بصورة قطعية ـ لا يقبلون هذا الانفصال.. وعليه يستحيل إمكان أى تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبرا من أراضى تلك الجهات** ».
صفر سنة ١٣٣٦ هـ	وعد بلفور: كتب وزير خارجية بريطانيا « آرثر جيمس بلفور » إلى اللورد (روتشيلد) أحد أقطاب الصهيونية العالمية رسالة هذا نصها: **وزراة خارجية** **[الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧م]** عزيزى اللورد روتشيلد: يسرنى جدًا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود والصهيونية،

السنوات	الأحداث التى وقعت
	وقد عُرض على الوزارة وأقرته : **« إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لن يُؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى . وسأكون ممتنا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيونى علما بهذا التصريح »** . **المخلص** **آرثر بلفور**
٢٥ من صفر سنة ١٣٥٤هـ مارس سنة ١٩٣٦ م	دعا الإمام الشهيد حسن البنا إلى عقد اجتماع للهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين، وانبثق عن الاجتماع تشكيل لجنة عليا لمساعدة فلسطين برئاسة الإمام الشهيد وأعضاء من كبار العلماء والمفكرين، وبدأت اللجنة نشاطها كالآتى : ١ ـ توجيه نداء إلى الشعب المصرى والأمة الإسلامية لنصرة فلسطين . ٢ ـ إرسال برقيات احتجاج إلى المندوب السامى فى كل من مصر وفلسطين تستنكر فيه مظالم السلطات الاستعمارية بشعب فلسطين . ٣ ـ أرسلت برقية فى ١٨ مايو سنة ١٩٣٦م إلى مفتى فلسطين الشيخ أمين الحسينى ـ رحمه الله ـ تؤكد

السنوات	الأحداث التى وقعت
٢٥ صفر ١٣٥٤هـ	وقوف الإخوان إلى جانب إخوانهم فى فلسطين . **وتلا ذلك** عقد أول مؤتمر عربى من أجل فلسطين فى دار المركز العام للإخوان بالعتبة بالقاهرة . ومن يومها وقضية فلسطين من أولى القضايا التى تبنتها الجماعة حتى وقتنا هذا .

١٥ صفر ٦٠٩ هـ

بدايات تصدع الخلافة الإسلامية فى الأندلس

دخل الإسلام أسبانيا وبلاد المغرب على يد أجدادنا الفاتحين أمثال طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة ٨٢ هـ، ومنذ ذلك الوقت والإسلام ينشر نوره فى ربوع الأندلس حاضرة الخلافة الإسلامية فى ذلك الوقت .

ولكن المتتبع لتاريخ العلاقات مابين الغرب وشعوب الإسلام الفاتحة، يلاحظ حقدا مريرا يملأ صدر الغرب حتى درجة الجنون ، ويصاحب هذا الحقد خوف رهيب من الإسلام إلى أبعد نقطة فى النفسية الأوربية .

ولم يهدأ لهم بال حتى نفثوا حقدهم الأسود فى صدور أبنائهم وجندهم الذين كانوا ينشدون بأعلى أصواتهم حينما كانوا يرتدون زى الحرب :

أماه ..

أتمى صلاتك .. لا تبكى ..

بل اضحكى وتأملى ..

أنا ذاهب إلى المسلمين ...

فرحًا مسرورا ...

سأبذل دمى فى سبيل سحق الأمة الملعونة ...

سأحارب الديانة الإسلامية ...

سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن ...

وانتصرت جيوش الحقد هذه على أمة الإسلام فى الأندلس فى الوقت التى قادها أسوأ قادة عرفهم التاريخ ، اضطهدوا أممهم حتى سحقوها . .

انتصرت جيوش الغرب بعد أن ذلل لها هؤلاء الحكام السبيل . . .

فماذا فعلت هذه الجيوش ؟

استباحت الأمة كلها ، هدمت المساجد ، أو حولتها إلى كنائس ، ثم أحرقت مكتبات المسلمين . . ثم أحرقت الشعوب نفسها .

وبانتهاء هذا الحكم ضاعت تلك الحضارة العظيمة التى بسطت سلطانها على أوروبا طوال العصور الوسطى ، وهكذا انتهى وجود الملايين من المسلمين فى الأندلس فلم يبق فى أسبانيا مسلم واحد يظهر دينه .

تقول الدكتورة سيجريد هونكه :

وفى ٢ يناير سنة ١٤٩٢ رفع الكاردينال (دبيدر) الصليب على الحمراء ، القلعة الملكية للأسرة الناصرية ، فكان ذلك إعلانا بانتهاء حكم المسلمين على أسبانيا [١] .

ولم يبق لنا أن إلا نقول مع هاشم الرفاعى [٢] :

ملكنا هذه الدنيا القرونـــــا ... وأخضعها جدودٌ خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء ... فما نسى الزمان ولا نسينا
ومـا فتئ الزمـان يـدور ... حتى مضى بالركب قوم آخرونَ
وأصبح لا يُرى فى الركب قومى ... وقد عاشوا أئمته سنينَ
وآلمنى وآلم كل حر ... سؤال الدهر: أين المسلمونَ؟
ترى هل يرجع الماضى فإنى ... أذوب لذلك الماضى حنينا؟
دعونى من أمان كاذبات ... فلم أجد المنى إلا ظنونا
وهاتوا لى من الإيمان نورًا ... وقووا بين جنبى اليقينا
أمد يدى فأنتزع الرواسى ... وأبنى المجد مؤتلتا مكينا

* * *

(١) جلال العالم : قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله .
(٢) من قصيدة له بتصرف . .

صفر ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م

١ نوفمبر / تشرين الثانى

وعد بلفور

فى ذكرى وعد بلفور الذى أعطى ما لا يملك لمن لا يستحق نقول : « لا لن يمحى الأقصى » .

نعم ، لن يمحى الأقصى ، المسجد الذى بارك اللّه حوله ، وصلى فيه محمد ﷺ بالأنبياء إمامًا ، وبناه نبى اللّه يعقوب بعد المسجد الحرام بأربعين عامًا ، وفتح أرضه عمر ، وطهره من رجس الغزاة صلاح الدين .

إن أرضًا فتحت باسم اللّه وصارت جزءا من دار الإسلام وميراث الأمة لا يكتب عليها الزوال من ديوان أهلها المسلمين ، وإن نكبتها الأحداث وأحدقت بها المحن ، فهى جولات الزمن والعاقبة للمتقين والهلاك للظالمين . ومهما عربد الباطل وأرغى وأزبد فله نهاية محتومة وعاقبة معلومة .

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ (١) .

تلك عقيدة حملتها الأجيال وتحمَّلها الأبطال ، أبطال عرفوا واجبهم وأدركوا مهمتهم ، ووعوا حاضرهم ومستقبلهم، فلم يتسرب إليهم وهن ولم يستول عليهم حب الدنيا أو كراهية الموت ، ركضوا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل الميعاد . لم يسلموا بالأمر الواقع ولم يستسلموا أمام انتفاضة الباطل، بل قابلوا الأحداث بحفاظ على الأمانة ووفاء بالعهد، يتسلمون الراية جيلاً بعد جيل والأمل يملأ نفوسهم فى أن نصر اللّه آت لا ريب فيه ولكل أجل كتاب .

لقد نال الأقصى حماية الأمة عبر التاريخ واستمر صامدًا حتى فى أيام أسره زهاء قرن أُخْرِسَتْ فيه مآذنه حتى هيأ اللّه عبده (صلاح الدين) ففكه من أسره

(١) سورة الأنبياء .

وأطلقه من عقاله ، فانحلت عقدة لسانه بعد احتباس فصدع بالآذان ، وصدع بالقرآن : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) ﴾ (١) .

ثم كانت محنة الخلافة التى أطاح بها اليهود على يد أتاتورك فانكشفت جوانب ضعف المسلمين وطمع فيهم من كان لا يرد عن نفسه العوادى ، وكان للأقصى ولبيت المقدس من هذه الفاجعة نصيب ـ وأى نصيب ـ إذ تآمرت الصليبية متمثلة فى بريطانيا وأمريكا وروسيا أولئك الذين تعاونوا على زرع الصهاينة فى قلب بلاد المسلمين . . وعاش الأقصى وحيداً تُقص أجنحته ، وتُقلم أظفاره ، وتقطع أطرافه ، وتهدم دوره ويغتصب الأعداء أرضه . وقد تولى كل هذا الإجرام الطاغى « بريطانيا » باسم الانتداب، فزرعت وأقامت إسرائيل ، وضعف العرب ، ونام المسلمون ، وأبعد الصالحون ، وغيب العارفون ، وأصبح اسم فلسطين لا يلهج به لسان عربى ؛ ولا ينبض به مسلم على طول الأرض وعرضها .

الوعد الغادر :

وصدر وعد بلفور بإنشاء وطن قومى لليهود فى هذا القلب فلسطين، فوقف أهلها من المؤمنين يكافحون ويجاهدون مع ضعف الحيلة وقلة المؤنة وغفلة الجار وغياب النصير . . . وفى العالم الإسلامى والعربى من حولها تطاحنت الأحزاب مشغولة بقضاياها الشخصية والحزبية بقدر ما أُعطِىَ لها من المستعمر من خطوط خضراء لا تتعداها فيما تضع من برامج وما تخطط من غايات ، إلا ما ندر من بعض الأصوات التى تنادى بالتحرير للبلاد وتقرير المصير ، ولم تتجاوز بعد كل ذلك الانكفاء على الذات والآمال المحلية الوطنية القاصرة الضعيفة !!

إلى أنه من رحمة الله بهذه الأمة المدخرة لحمل الأمانة والرسالة يشاء الله تعالى أن يبقى فى رمادها جذوات لا تنطفئ أبداً ، تظهر إذا شاء الله لها أن تظهر حتى لا تموت الأمة ولا تنسى الرسالة ، وكانت دعوة الإخوان المسلمين التى ربت الأبطال والشهداء فسالت الدماء الطاهرة على أرض فلسطين من شهداء الإخوان وإن شئت أن تعرف صادق الأخبار ورائع البطولات فسل قادة جيوش سنة ٤٨

(١) سورة آل عمران .

وسل حماة القدس، وسل رمال الصحراء عن شياطين النقب يخبروك أن دعوة الإسلام فى القرن الرابع عشر الهجرى المتمثلة فى دعوة الإخوان المسلمين كتبت بمداد النور أبهى وأروع صور الفداء لأجل قدسنا الأسير وما زالت تقدم لعرس الشهداء شهيداً تلو شهيد . . حتى ينسج القصة . . .

إنها قصة الأقصى وفلسطين لم تنته فصولها بعد إنها فصول بين الملهاة ، والمأساة ، والدراما ، ولم تأت خاتمتها بعد .

وللخاتمة زمان ورجال ! !

وصوتنا دائما يعلو ويقول: لا لن يُمحى الأقصى .

* * *

شهر ربيع الأول

شهر ربيع الأول

السنوات	الأحداث التى وقعت
سنة ٥٧٠م ٢٠ أغسطس فجر يوم الاثنين شهر ربيع الأول	مولد النبى ﷺ جاء آدم ليعطى الأرض ناسها من صُلبه.. وجاء محمد ليُعطى الناس قوانينهم من فضائله .. فآدم بشخصه هو دنيا بعثت لتتسع .. ومحمد بشخصه هو دنيا بُعثت لتنتظم ..
١٢ ربيع الأول/ يوم الاثنين ٦٢٢م ـ ٢٨ يونيه	هجرته ﷺ إلى المدينة .
ربيع الأول ـ على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة ٦٢٣م	غزوة بواط وكان يحمل لواء المسلمين سعد بن أبى وقاص وكان اللواء أبيض واستخلف على المدينة سعد ابن معاذ. خرج رسول الله ﷺ فى مائتين من أصحابه من المهاجرين خاصة حتى بلغ بواط يعترض لعير قريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش و(٢٥٠٠) بعير ففاتته ورجع ولم يلق حربا.
ربيع الأول سنة ٣هـ	قتل كعب بن الأشرف اليهودى وكان شاعراً هجا الرسول ﷺ وتغزل فى نساء المسلمين وذكرهن بسوء فقال ﷺ: « اللهم اكفنى ابن الأشرف بما شئت» وكان يرمى إلى إحداث ثورة ضد الرسول ﷺ فى المدينة واستأذن محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الأشهل فى قتله، واحتال عليه وقتله بمساعدة أبى نائلة وعباد بن بشر وحملوه فى مخلاة للرسول ﷺ وأوقعت هذه الحادثة الرعب فى نفوس اليهود جميعا. وقال ﷺ:

السنوات	الأحداث التى وقعت
	من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه. فلم يخرج من عظمائهم أحد من شدة خوفهم.
ربيع الأول٤هـ يونيه سنة ٦٢٥م على رأس سبعة وثلاثين شهرا من الهجرة يوم السبت	غزوة بنى النضير : وكان سبب الغزوة غدر اليهود بالعهود على الرسول عندما ذهب إليهم طالبا أن يعينوه فى دية قتيلين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى وهم أحد اليهود بإلقاء صخرة من فوق الحصن الذى كان يجلس تحت جداره الرسول ﷺ وهو عمرو بن جحاش اليهودى وأخبر ﷺ عن طريق الوحى فغادر المكان وأرسل محمد بن مسلمة يطالبهم الجلاء عن المدينة ورفضوا فحاربهم الرسول وحمل الراية (على) واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وقطع الرسول ﷺ نخلهم وأجلاهم وقال لهم أخرجوا منها ـ ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقه ـ السلاح ـ فرضوا بذلك وكان حصارهم خمسة عشر يوما . ونزلت فيهم سورة الحشر.
ربيع الأول ٤هـ سنة٦٢٥م	حرمت الخمر ونزلت الآيات بيانا شافيا بعد دعاء عمر الفاروق: « اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فإنها تذهب بالعقل والمال» فنزل : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ سورة المائدة . فقال عمر: انتهينا يارب. وكف الناس عن شربها وحرمت الخمر بالمدينة .

السنوات	الأحداث التى وقعت
ربيع الأول٥هـ سنة ٦٢٦م شهر يوليو	غزوة دومة الجندل. (أول غزوات الشام) دُومة الجندل مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة وهى أقرب بلاد الشام إلى المدينة وبقرب تبوك واستعمل النبى ﷺ على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وسببها أنه بلغه ﷺ أن بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وأنهم يريدون الدنو من المدينة فخرج ﷺ فى ألف من أصحابه فأصاب أهل دومة الجندل الرعب فتفرقوا ثم عاد إلى المدينة .
شهر ربيع الأول ١٠هـ يونيه سنة ٦٣١م	سرية خالد بن الوليد لنجران . بعثه ﷺ فى سرية فى (٤٠٠) رجل إلى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره بدعوتهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فأقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الإسلام ، فإن لم يفعلوا فقاتلهم ، ففعل ودخلوا فى دين الله أفواجا.
ربيع الأول ١٠هـ سنة٦٣١م شهر يونيه	وفاة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ من زوجته مارية وكان عمره ستة عشر شهرًا ولما مات دمعت عينا رسول الله ﷺ فقال له عبد الرحمن : أى رسول الله هذا الذى تنهى الناس عنه ، متى يراك المسلمون تبكى يبكوا. فلما سريت عنه عبرته قال: «إنما هذا رحمة وإن من لا يرحم لا يرحم إنما ننهى الناس عن النياحة وأن يندب الرجل بما ليس فيه»ثم قال: «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإن لفراقك يا إبراهيم لمحزنون ولا

السنوات	الأحداث التى وقعت
	نقول إلا ما يرضى الرب إنا لله وإنا إليه راجعون» ودفن بالبقيع.
يوم الاثنين شهر ربيع الأول ١١هـ سنة٦٣٢م الموافق ٧يونيه	وفاة الرسول ﷺ وكان بداية مرضه ﷺ فى أواخر صفر سنة ١١هـ وكانت مدة مرضه ١٣ يوما وقيل: (سبعة أيام) وكان يمرض فى بيت ميمونة ولما اشتد مرضه استأذن زوجاته أن يُمرض فى بيت عائشة ومع وفاته ﷺ . (انقطع وحى السماء عن الأرض).

سنة ٥٧٠م / ربيع الأول/ ٢٠ أغسطس/ فجر الاثنين

الإشراق الإلهى .. مولد نبى الرحمة ﷺ

استراحة رقم (١)

كما تطلع الشمس بأنوارها فتفجر ينبوع الضوء المسمى النهار، يولد النبى فيوحد فى الإنسانية ينبوع النور المسمى بالدين. وليس النهار إلا يقظة الحياة تحقق أعمالها ، وليس الدين إلا يقظة النفس تحقق فضائلها.

فى شهر ربيع الأول لسنة ثلاث وخمسين قبل الهجرة، كان استهلال وليد عربى فى مكة : ليس ككل الولدان الذين تواثبت بهم أرحام الأمهات فى هذا البلد الآمن ولا فى غيره.

لقد طلع كما تطلع الشمس بأنوارها فتفجر النهار المنير .

لقد ولد النبى فكان بولادته نور البصيرة ألا وهو الدين .

وما النهار إلا يقظة الحياة تدب سعيا إلى آمالها وابتغاء لأعمالها، وما الدين ـ كذلك ـ إلا يقظة النفس ، وفطنة القلب تطلعًا إلى نوال الفضائل [١] .

** وفى ظلال الدوحة المباركة لشهر ربيع الأول نجلس سويا فى استراحة إيمانية لبضع دقائق معه ﷺ «محمد ﷺ ».

أعاد صياغة الإنسان حتى انسجم مع نواميس الكون. . .

وتلك صعوبة أعيت كبار الفلاسفة على مر التاريخ . . .

وذلك للحقيقة المقررة أن الكون كله يسبح الله تعالى ، فكان حرصه ودأبه أن يصل الناس بربهم ليسبحوه انسجامًا مع الكون .

فتلا عليهم : ﴿ **سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم**﴾ [الصف: ١].

---

(١) وحى القلم جـ٢/ ١٧ .

﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ [الإسراء: ٤٤].

شأنه : أن بدأ بنفسه فكان قدوة ﷺ

طالبهم بالصلاة وصلى بالليل حتى تورمت قدماه .

وطالبهم بالصيام وصام النافلة وأكثر منها حتى قالوا: نظنه لا يفطر.

وطالبهم بالاعتدال وكان أفضلهم فى ذلك حتى قالوا: لا يصوم .

وطالبهم بالصدقة. . . وما سئل فقال لا بل كان يقول: «ابتغ على». .

وكان متواضعًا خفيض الجناح شجاعًا قوى الشكيمة اجتمعت له كل حسنة وكل فضيلة.

وشأنه : أن تابع أصحابه يربيهم على معرفة الوسيلة ليحسنوا التعامل معها والغاية ليحسنوا القصد تجاهها، فكان أبو بكر رضي الله عنه فى خطبة توليه الخلافة وفي موقفه الصلب يوم حرب المرتدين وكان ربعى بن عامر فى مقولته الشهيرة :

(نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج عباد الله من عبادة العباد إلى عبادة الله ... إلخ).

وشأنه : أنه نفى بمنهجية القرآن عن العبادة أى ظل لشرك فلا تتعلق العبادة بزمان:

﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ [الروم: ١٧].

ولا تتعلق بمكان :

﴿ وله الحمد فى السموات والأرض ﴾ [الروم: ١٨] .

ولا تتعلق بإنسان :

﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

وليست مفاتيح الجنة بيد أحد. .

فعن أسامة بن زيد قال: قال ﷺ : « ألا هل من مشمر للجنة؟ فإن الجنة لا

خطر لها.. هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام فى أبد فى دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية » .

قالوا: نعم يا رسول الله نحن المشمرون ، قال :

« قولوا : إن شاء الله » روه ابن ماجه.

* * *

استراحة رقم (٢)

استغلقت أقفال البشرية وصدأت أقفالها وكان محمد ﷺ هو مفتاحها.

فلم يكن ﷺ من عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها ، أو يتسللون إليها من نوافذها، ويكافحون بعض الأدواء الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب ، فمنهم من يوفق لإزالة بعضها مؤقتا فى بعض نواحى البلاد ، ومنهم من يموت ولم ينجح فى مهمته.

أتى النبى ﷺ بيت الدعوة والإصلاح من بابه، ووضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه ، ذلك القفل المعقد الذى أعيا فتحه جميع المصلحين فى عهد الفترة، وكل من حاول فتحه من بعده بغير مفتاحه ، ودعا الناس إلى الإيمان بالله وحده ، ورفض الأوثان والعبادات والكفر بالطاغوت بكل معنى الكلمة ، وقام فى القوم ينادى :

« يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ودعاهم إلى الإيمان برسالته، والإيمان بالآخرة .

والرسول ﷺ أرشد الدعاة من بعده إلى مفاتيح الأقفال [١] :

قفل الطبيعة البشرية ومفتاحها : الثبات على الخطوة المتقدمة وإن لم تتقدَّم وعلى الحق وإن لم يتحقق ، والتبرؤ من الأثرة وإن شحت عليها النفس ، واحتقار الضعف وإن حكم وتسلط ، ومقاومة الباطل وإن ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وإن ردوا بالشر، والعمل وإن لم يأت بشىء. والواجب وإن لم تكن فيه كثير فائدة ، وبقاء الداعية قدوة وإن فسد كل من حوله ؟

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / أبو الحسن الندوى ص١٠٩ .

فى ذكرى المولد النبوى

هو الرسول فكن فى الشعر حسانا ... وصُغْ من القلب فى ذكراه ألحانا
ذكرى النبى الذى أحيا الهدى وكسا ... بالعلم والنور شعبا كان عريانا
أطلّ فجر هداه والدجى عَمَمٌ ... بات الأنام وظلُّوا فيه عميانا
هذا يصور تمثالا ويعبده ... وذاك يعبد أحبارًا وكهانا
الكون بحرٌ عميق لا منار به ... لم يدر فيه بنو الإنسان شطآنا
ويل الصَّغير! وقد صار الورى سمكا ... يسطو الكبير عليه غير خشيانا!
فدولة الروم حُوتٌ فاغرٌ فمه ... يطغى على تلكم الأسماك طغيانا
ودولة الفرس حوت مثله كشرت ... أنيابه للورى بغيا وعدوانا
وحشية عمّت الدُنيا أظافرها! ... جهالة أصلت الأكوان نيرانا!
الليل طال ! ألا فجر يبدده؟ ... رباه أرسل لنا فلكا وربانا!
هناك لاح سنا المختار مؤتلقا ... يهدى إلى الله أعجاما وعربانا
يتلو كتاب هدى كان الإخاء له ... بدءًا وكان له التوحيد عنوانا
لا كبر ـ فالناس إخوان سواسية ... لا ذل ، إلا لمن سوَّاك إنسانا
يقود دعوته فى اليم باخرة ... تقلُّ من أمها شيبا وشبَّانا
السلم رايتها والله غايتها ... لم تبغ ، إلا هدى منه ورضوانا
جرت بركبانها ، لا الريح زلزلها ... ولا هديُر الموج مهما ثار بركانا
وكم أراد العدا إضلالها عبثا ... وحاولوا خرقها بالعنف أزمانا
واها! أتخرق والرَّحمن صانعها؟ ... والله حارسها من كل من خانا!
أم هل تضل سفين «بيت إبرتها» ... وحى من الله يهدى كل حيرانا؟!
أم كيف لا تصل الشطآن باخرة ... ربانها خير خلق الله إنسانا؟!(١)

---

(١) شعر الدكتور يوسف القرضاوى : ديوان نفحات ولفحات ، ص٤٢ (قصيدة فى ذكرى المولد). ط. دار الصحوة.

وفى استراحة المحبين نعطر الأسماع بوصف الداعى الأول صلوات ربى وسلامه عليه :

كان النبى ﷺ : متواصل الأحزان ، دائم الفكرة، ليست له راحة ، طويل السَّكْت ، لا يتكلم فى غير حاجة ، ليس بالجافى ولا المَهين ، يُعظم النعمة وإن دقت لا يذمُّ منها شيئًا ، ولا تُغضبه الدنيا ولا ما كان له ، فإذا تصدى الحق لم يقم لغضبه شىء حتى ينتصرَ له ، ولا يغضبُ لنفسه ولا ينتصر لها ، وكان خافض الطرف ، نظرهُ إلى الأرض أطولُ من نظره إلى السماء، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه ، لا يحسبُ جليسُه أن أحداً أكرمُ عليه منه.

ولا يطوى عن أحد من الناس بشره ، قد وسع الناس بسْطُهُ وخلُقه ، فصار لهم أبا ، وصاروا عنده فى الحق سواء؛ يحسن الحَسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف ؛ وكان أشد الناس حياء، لا يثبت بصره فى وجه أحد، له نور يعلوه كأن الشمس تجرى في وجهه ، لا يُؤيسُ راجيه، ولا يخيب عافيه، ومن سأله حاجة لم يردَّهُ إلا بها، أو بميسور من القول؛ أجودُ الناس بالخير ﷺ (١).

(١) وحى القلم : الرافعى ٢/ ٣٨ . ط . دار الإيمان.

فى ذكرى الهجرة ١٢ ربيع الأول

هجرته ﷺ إلى المدينة

أغرب انقلاب وقع فى تاريخ البشرية

فى مدينة الرسول ﷺ : التقى أهل مكة بأهل يثرب ، لا يجمع بينهم إلا الدين الجديد .

فكان أروع منظر لسلطان الدين شهده التاريخ ، وكان الأوس والخزرج لم ينفضوا عنهم غبار حرب بعاث . ولا تزال سيوفهم تقطر دمًا . فألف الإسلام بين قلوبهم. ثم آخى رسول الله ﷺ بينهم وبين المهاجرين ، فكانت أخوة تزرى بأخوة الأشقاء ، وتسبق كل ما روى فى التاريخ من خلة الأخلاء.

كانت هذه الجماعة الوليدة ـ المؤلفة من أهل مكة المهاجرين وأهل يثرب الأنصار ـ نواة للأمة الإسلامية الكبيرة التى أخرجت للناس ومادة للإسلام ؛ فكان ظهور هذه الجماعة فى هذه الساعة العصيبة وقاية للعالم من الانحلال الذى كان يهدده ، وعصمة للإنسانية من الفتن والأخطار التى أحدقت بها، لذلك قال الله تعالى لما حض على الأخوة والألفة بين المهاجرين والأنصار : ﴿ **إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير** ﴾ [الأنفال: ٧٣].

انحلت العقدة الكبرى :

ولم يزل الرسول ﷺ يربيهم تربية دقيقة عميقة ، ولم يزل القرآن يسمو بنفوسهم ويذكى جمرة قلوبهم ، ولم تزل مجالس الرسول ﷺ تزيدهم رسوخا فى الدين وعزوفًا عن الشهوات ، وتفانيا فى سبيل مرضاة الله ، وحنينا إلى الجنة ، وحرصا على العلم وفقها فى الدين ومحاسبة للنفس ، يطيعون الرسول فى المنشط والمكره، وينفرون فى سبيل الله خفافا وثقالا ، قد خرجوا مع الرسول للقتال سبعًا وعشرين مرة فى عشر سنين [١] .

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / أبو الحسن الندوى ط . الإيمان .

وخرجوا بأمره لقتال العدو أكثر من مائة مرة ، فهان عليهم التخلى عن الدنيا وهانت عليهم رزيئة أولادهم ونسائهم فى نفوسهم . وانتصر الإسلام على الجاهلية فى المعركة الأولى ـ فكان النصر حليفه فى كل معركة ، وقد دخلوا فى السلم كافة بقلوبهم وجوارحهم وأرواحهم كافة ، لا يشاقون الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى ، لا يجدون فى أنفسهم حرجا مما قضى ، ولا يكون لهم الخيرة من بعد ما أمر أو نهى .

حتى إذا خرج حظ الشيطان من نفوسهم، بل خرج حظ نفوسهم من نفوسهم، وأنصفوا من أنفسهم إنصافهم من غيرهم، وأصحبوا فى الدنيا رجال الآخرة وفى اليوم رجال الغد ، لا تجزعهم مصيبة ولا تبطرهم نعمة، ولا يشغلهم فقر ولا يطغيهم غنى، ولا تلهيهم تجارة ولا تستخفهم قوة ، ولا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادًا ، وأصبحوا للناس القسطاس المستقيم ، قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين . وطأ لهم أكناف الأرض وأصبحوا عصمة البشرية ووقاية للعالم وداعية إلى دين الله ، واستخلفهم الرسول ﷺ فى عمله ولحق بالرفيق الأعلى قرير العين من أمته ورسالته .

لقد كان هذا الانقلاب الذى أحدثه ﷺ فى نفوس المسلمين وبواسطتهم فى المجتمع الإنسانى أغرب ما فى تاريخ البشر، وكانت الهجرة لها أثرها العميق والغريب فى سعته وشموله، وغريبا فى وضوحه وقربه إلى الفهم ، ولكنها لم تكن لغزا من الألغاز .

بل هى حركة الدين عندما تلامس شغاف القلوب وتعمل طبيعتها فى النفوس، فما أحوجنا إلى هجرة جديدة وانقلاب مماثل لانقلاب الهجرة الذى غير وجه البشرية المقفر المكفهر إلى وجه بشوش منبسط سمح يستوعب جاهلية كل البشر وعقبات الدنيا وإن عظمت.

شهر ربيع الآخر

شهر ربيع الآخر

السنوات	الأحداث التى وقعت
ربيع الآخر ٦هـ سنة٦٢٧م شهر أغسطس	سرية الغمر : والغمر ماء لبنى أسد وولى ﷺ عليها (عكاشة بن محصن الأسدى) فى أربعين رجلا وغنم فيها المسلمون ٢٠٠بعير وقدموا على الرسول ﷺ ولم يلقوا حربا.
ربيع الآخر سنة ٩هـ سنة٦٣٠م شهر يوليو	سرية علقمة بن مجزز المدلجى إلى الحبشة: وسببها أنه بلغه ﷺ أن أناسا من الحبشة هجموا على أهل جدة فأرسل علقمة بن مجزز فى ٣٠٠رجل فانتهى إلى جزيرة في البحر وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه وعلقمة هذا بعثه سيدنا عمر فى خلافته إلى الحبشة فهلك هو وجيشه.
ربيع الآخر سنة ٩هـ سنة ٦٢٠م شهر يوليو	سرية على بن أبى طالب إلى الفلس صنم طيئ بعثه ﷺ ليهدم صنم طيئ فى نجد فى ١٥٠ رجلاً من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض فشنوا الغارة وهدموا الفلس وضربوه وغنموا كثيرا وكانت ضمن السبى سفانة بنت حاتم الطائى أخت عدى بن حاتم ومن عليها الرسول ﷺ فأسلمت بعد ذلك هى وأخوها عدى.
ربيع الآخر سنة ٦٩٠هـ	الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون يطهر بلاد الشام من بقايا والجيوش الصليبية وتم على يديه استرجاع بقية ثغور الشام من أيدى الصليبيين وفى عهده فتحت عكا وبقية السواحل ويقول عنه الإمام

السنوات	الأحداث التى وقعت
	الحافظ ابن كثير : (كان حسن الصورة مهيبا ، عليه أبهة السلطنة ، ومهابة الملك ، تام القامة ، حسن اللحية، عالى الهمة ، شجاعا وقورا ، سامحه الله).
ربيع الآخر سنة١٣٣٤هـ	الشريف حسين يراسل السيد آرثر مكماهون ضمن مراسلاته لتقويض بنيان الخلافة الإسلامية وخيانة الصف الإسلامى وقد عبر السلطان عبد الحميد الثانى عن قلقه عن دور الشريف فى ذلك وقال كلمة مشهورة : « لقد خرجت الحجاز من يدنا، واستقل العرب، وتشتت ملك آل عثمان بتعيين الشريف حسين أميرا على مكة المكرمة أو ياليته يقنع بإمارة مكة المكرمة، وباستقلال العرب فقط. ، ولكنه سيعمل بدهائه إلى أن ينال من الخلافة لنفسه» ولم يلبث الشريف حسين أن أعلن الثورة العربية فى ٩شعبان سنة ١٣٣٥هـ ـ ١٠يونيه سنة ١٩١٦م وتدفقت المؤن والدواب والذخائر والذهب تحملها السفن الإنجليزية إلى موانئ الحجاز.. وسيطر الإنجليز على الجيش العربى وخان الإنجليز بعد ذلك كل وعودهم للشريف حسين ونالوا من العرب كل ما أرادوا.
ربيع الآخر سنة ١٣٣٦هـ نوفمبر سنة ١٩١٧م	اتفاقية سايكس بيكو. بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ، حيث وصلت الدول الثلاث إلى اتفاق حددت فيه المقاطعات العثمانية التى ستصبح منطقة نفوذ لكل منها.

السنوات	الأحداث التى وقعت
	روسيا : القسطنطينية مع أراضى واسعة على جانبي البسفور وشرق الأناضول من المناطق المتاخمة للحدود الروسية. وعقدت فرنسا وبريطانيا اتفاقا سريا فى (سان بطرسبرج) بموجبه اقتسمت بريطانيا وفرنسا العالم العربى بينهما.

شهر ربيع الآخر ... شهر البعوث والسرايا

لم يزل الرسول ﷺ يربيهم تربية عميقة دقيقة ، ولم يزل القرآن يسمو بنفوسهم ويذكى جمرة قلوبهم ، حتى زادتهم هذه التربية رسوخا فى الدين وعزوفا عن الشهوات ، وتفانيا فى سبيل مرضاة الله وحنينا إلى الجنة ، وحرصا على الجهاد ينفرون فى سبيل الله خفافا وثقالا ، خرجوا مع الرسول للقتال سبعا وعشرين مرة فى عشر سنين ، وخرجوا بأمره لقتال العدو أكثر من مائة مرة.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو :

كيف حول الرسول خامات الجاهلية إلى عجائب الإنسانية ؟ (١)

بهذا الإيمان الواسع العميق ، والتعليم النبوى المتقن ، وبهذه التربية الحكيمة الدقيقة وبشخصيته الفذة، وبفضل هذا الكتاب السماوى المعجز الذى لا تنقضى عجائبه ولا تخلق جدته ، بعث رسول الله ﷺ فى الإنسانية المحتضرة حياة جديدة.

عمد إلى الذخائر البشرية ، وهى أكداس من المواد الخام لا يعرف أحد غناءها، ولا يعرف محلها وقد أضاعتها الجاهلية والكفر ، والإخلاد إلى الأرض، فأوجد فيها بإذن الله الإيمان والعقيدة وبعث فيها الروح الجديدة .

ولننظر إلى هذه الخامات وكيف حُولت إلى عجائب .

هذا ابن الوليد كان أحد فرسان قريش الشبان، انحصرت كفاءته الحربية فى نطاق محلى ضيق يستعين به رؤساء قريش فى المعارك القبلية فينال ثقتهم وثناءهم ، ولم يحرز الشهرة الفائقة فى نواحى الجزيرة ، إذ به يلمع سيفا إلهيا لا يقوم له شىء إلا حصده ، وينزل كصاعقة على الروم والفرس ويترك ذكرًا خالدًا فى التاريخ.

وهذا أبو عبيدة كان موصوفا بالصلاح والأمانة والرفق، ويقود سرايا المسلمين

---

(١) إلى الإسلام من جديد / أبو الحسن الندوى (كتاب المختار) .

إذا به يتولى القيادة العظمى للمسلمين، ويطرد هرقل من ربوع الشام ومروجها الخضراء ويلقى نظرة الوداع ويقول :

سلامٌ على سورية سلامًا لا لقاء بعده .

وهذا عمرو بن العاص كان يُعد من عقلاء قريش، وترسله فى سفارتها إلى الحبشة تسترد المهاجرين المسلمين فيرجع خائبا إذا به يفتح مصر وتصير له صولة عظيمة .

وهذا سعد بن أبي وقاص لم نسمع به فى التاريخ من قبل الإسلام كقائد جيش ورئيس كتيبة ، إذا به يتقلد مفاتيح المدائن ، ويقرن باسمه فتح العراق وإيران .

وهذا زيد بن حارثة يقود جيش المسلمين إلى مؤتة وفيه مثل جعفر بن أبى طالب وخالد بن الوليد ، ويقود ابنه أسامة جيشا فيه مثل أبى بكر وعمر .

وهذا على بن أبي طالب وعائشة وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس، قد أصبحوا فى أحضان النبى الأمى ﷺ من علماء العالم يتفجر العلم من جوانبهم، وتنطق الحكمة على لسانهم ، أبر الناس قلوبا وأعمقهم علما وأقلهم تكلفا ، يتكلمون فينصت الزمان ، ويخطبون فيسجل قلم التاريخ .

لقد وضع محمد ﷺ مفتاح النبوة على قفل الطبيعة البشرية فانفتح على ما فيها من كنوز وعجائب وقوى ومواهب . أصاب الجاهلية فى مقتلها أو حميمها ، فأصمى رميته ، وأرغم العالم العنيد بحول الله على أن ينحو نحوا جديدًا ويفتتح عهدا سعيدا ، ذلك هو العهد الإسلامى الذى لا يزال غرة فى جبين التاريخ .

استراحة مع الدعاء فى صحارى الذاكرة

اللهم إنى أدعوك دعاء من اشتدت فاقته ، وقلت حيلته ، دعاء الغريب الغريق الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين . . .

يارب ، لا تجعلنا ممن يدعوك بالأبدان ، ويهرب منك بالقلوب ، يا أكرم الأكرمين علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك . . .

إلهى ، إنى ظلمتى لنفسى قد عمت ، وبحار الغفلة على قلبى قد طمت ، وإنى قد ضيعت بالذنب نفسى فارددها بالعفو علىّ .

إلهى ، إن أتى على عدلك لم تبق لى حسنة ، وإن أتى علىَّ فضلك لم تبق لى سيئة . . .

إن كانت ذنوبى عظمت فى جنب نهيك، فقد صغرت فى جنب عفوك . . .

إلهى ، إن عذبت فغير ظالم، وإن غفرت فخير راحم ، فلا تمنعنى خير ما عندك، لشر ما عندى .

إلهى أنت ملك مقتدر وأنا عبدٌ مفتقر ، فاقبلنى فأنت الملك اللطيف، وارحمنى فأنا العبد الضعيف . . .

(واخجلاه ...)

واخجلاه غداً من الوقوف بين يديك .

وافضيحتاه إن عرضت أعمالى القبيحة عليك .

رباه ، لا تهتك ما سترت ، واغفر ما علمت ، ارحم عبداً كان لك عابداً ، ووجهًا كان لك ساجداً ، ولسانا كان لك ذاكراً .

(رباه ...)

رباه ، ارحم عبداً غره طول إمهالك ، وأطمعه كثرة أفضالك ، فقد ذلّ لعزتك وجلالك ، ورفع كفيه لطلب نوالك، فلا تردهما خائبتين ، فحاشا لجودك أن ترد سائلاً ، أو تمنع طالبا .

فيا حبيب القلوب من لى سواكا ارحم اليوم مذنبـا قـد أتاكـا
أنت سؤلى ومنيتى وســـرورى قد أبى القلب أن يحب سواكـا
ليس سؤلى من الجنان نعيـــم غيـــر أنى أريدهـا لأراكـــا

شعر جمادى الأولى

السنوات	الأحداث التى وقعت
جمادى الأولى ٢هـ	غزوة العشيرة: كانت ضمن غزوات الرسول ﷺ فجاء العشيرة قادمًا من صخيرات اليمام، ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العُشيرة من بطن ينبع ، فأقام بها جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة، ووادع فيها قبيلة مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا .
جمادى الأولى ٦هـ	غزوة بنى لحيان : خرج ﷺ على رأس ستة أشهر من فتح قريظة ، إلى بنى لحيان ، يطلب بأصحاب الرجيع الذين استشهدوا وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غرة وبينما هو فى طريقه إليهم - فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤوس الجبال ، فلما نزل بها وأخطأه من غرتهم . خرج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عُسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع الغميم . ثم كَرَّ وراح رسولُ الله ﷺ قافلا .
جمادى الأولى ٦هـ	غزوة ذى قرد: وهى بعد غزوة بنى لحيان بأيام قلائل، وذلك عندما أغار عيُينة بن حصن الفزارى على إبل لرسول ﷺ بالغابة وقتلوا رجلا وامرأته من غفار، وتم النصر للرسول ﷺ وأصحابه وغنموا وقسم ﷺ فى أصحابه، فى كل مائة رجل جزورًا وأقاموا عليها ، ثم رجع ﷺ قافلا حتى قدم المدينة .

السنوات	الأحداث التى وقعت
جمادى الأولى ٦هـ	سرية زيد بن حارثة: وكانت بعد غزوة بدر وخافت قريش طريقهم الذى كانوا يسلكون إلى الشام فسلكوا طريق العراق فبعث الرسول ﷺ زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله ﷺ .
جمادى الأولى ٧هـ ٦٢٨م شهر أغسطس	زواج الرسول ﷺ بأم حبيبة بنت أبى سفيان : واسمها رملة هاجرت مع زوجها (عبيد الله) فولدت هناك فتنصر عبيد الله ومات بالحبشة نصرانيًا، وبقيت أم حبيبة مسلمة بأرض الحبشة، ثم خرجت وقدمت المدينة بعد أن تزوجها رسول الله وقيل: إن الذى وكلته أم حبيبة لعقد النكاح عثمان بن عفان، وتوفيت أم حبيبة سنة ٤٤ هـ .
جمادى الأولى ٨هـ	غزوة مؤتة : لم يحضرها الرسول ﷺ ولكنه ولى أمر الغزوة لثلاثة من قواد المسلمين فاستعمل زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس . وخرج المسلمون وهم ثلاثة آلاف لملاقاة جيش الروم الذى يبلغ مائة ألف واستشهد القواد الثلاثة وانسحب خالد بن الوليد بالجيش بطريقة منظمة وبخطة حربية أذهلت جيش الروم، وألقت الخوف فى روعه، بل حسبت أن جيش المسلمين جاء له مدد .

السنوات	الأحداث التى وقعت
جمادى الأولى ٨هـ	استشهاد جعفر بن أبى طالب : وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكان ذلك فى غزوة مؤتة حيث أخذ جعفر اللواء بيمنيه فقُطعت ، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل ، رضي الله عنه ، فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث يشاء. ويقال أن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه نصفين .
يوم الاثنين ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣ هـ	وقعة أجنادين: بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، وبين الروم بقيادة هرقل وكانت بحمص وقتلهم المسلمون قتالاً شديداً وأبلى خالد بن الوليد يومئذ بلاء حسنًا ، وكان الروم زهاء مائة ألف سرب هرقل أكثرهم وتجمع باقوهم من النواحى، فهزم الله أعداءه ومزقهم كل ممزق، وقتل منهم خلق كثير وفر هرقل من حمص إلى أنطاكية . وعلى أثرها فتحت بلاد الشام .

الشهيد الطائر

من هو جعفر ؟

ابن عم رسول الله ﷺ وأشبه الناس خَلْقًا وخُلُقا برسول الله ﷺ .

كناه الرسول ﷺ بـ« أبى المساكين » .

ولقبه ﷺ بـ« ذي الجَنَاحين » .

وهو طائر الجنة الفريد، صاحب الهجرة الأولى للحبشة، والسفير الأول فوق العادة إلى الحبشة ، وقائد مؤتة وشهيدها الطائر .

الشهيد الطائر :

لم يشهد بدرًا ولا أحدا فقد كان فى الحبشة، وقدم عند فتح خيبر فقال ﷺ وهو يعانقه : « لا أدرى بأيهما أنا أُسر بفتح خَيْبر . . . أم بقدوم جَعْفر . . . ». وامتلأت نفسه روعة بما سمع من أنباء إخوانه المؤمنين الذين خاضوا مع النبى ﷺ غزوة «بدر» و«أُحُد» وغيرهما من المشاهد والمغازى، وفاضت عيناه بالدمع على الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وقضوا نحبهم شهداء أبرارًا . . .

وكانت غزوة مؤتة اللحظة التى يترقبها فارسها المجيد وشهيدها الطائر ورأى «جعفر » فى هذه الغزوة فرصة عمره، فإما أن يحقق فيها نصرًا كبيرًا لدين الله ، وإما أن يظفر باستشهاد عظيم فى سبيل الله . . .

ولسان حاله يقول :

سـأثأر لكـن لـرب وديــن وأمضى على دربــى فى يقين

فإما إلى النصر فوق الأنام وإما إلى الله فى الخالديـــن

وكان ثالث ثلاثة جعلهم الرسول قواد الجيش وأمراءه . . .

وخرج الجيش ، وخرج جعفر معه . . .

والتقى الجمعان فى يوم رهيب . . .

وبينما كان من حق « جعفر »أن تأخذه الرهبة عندما بصُر بجيش الروم ينتظم مائتى ألف مقاتل ، فإنه على العكسْ ، أخذته نَشْوَة عارمة إذا أحسَّ فى أنفة المؤمن العزيز ، واعتداد البطل المقتدر أن سيقاتل أكفاءً له وأندادًا . . !!

وما كادت الراية توشك على السقوط من يمين « زيد بن حارثة » حتى تلقاها «جعفر » باليمين . . . ومضى يقاتل بخطى فى إقدام خارق . . إقدام رجل لا يبحث عن النصر ، بل عن الشهادة .

وتكاثر عليه وحوله مقاتلة الروم ، ورأى فرسه تعوق حركته، فاقتحم عنها فنزل . . وراح يُصوب سيفه ويُسدِّده إلى نحور أعدائه كنقمة القدر ، ولمح واحدًا من الأعداء يقترب من فرسه لَيْعلو ظهرها ، فعزَّ عليه أن يمتطى صهوتها هذا الرجَّس فبسط نحوها سيفه ، وعَقَرهَا . . . !!

وانطلق يهتف وصوته العالى يدمدم كالإعصار بهذا الرَّجز المتوهج :

يا حبذا الجـــنة واقتـرابها طيِّبةً وباردًا شرابُها

والروم روم قددنا عذابها كافرة بعيدة أنسابُها

علىَّ إذا لاقيتها ضِرابُها

فتكالب عليه مقاتلو الروم وضربوا بالسيوف يمينه، وقبل أن تسقط الراية منها على الأرض تلقاها بشماله . . وضربوها هى الأخرى ، فاحتضن الراية بِعَضُدَيْهِ .

فى هذه اللحظة تركزَّت كل مسؤوليته فى ألا يدع راية رسول الله ﷺ تلامسُ التراب وهو حى . .

وهكذا ، صنع « جعفر » لنفسه موتة من أعظم موتات البشر .. !!

وهكذا لقى ربه ، مُضمخًا بجناحيه ، مُدَّثرًا ببطولته ...

بضع وتسعون طعنة سيف ، ورمية رُمح .. ؟؟

وشاط جعفر بين رماح القوم ...

ومع هذا ، فهل نال القتل من روحه ومن مصيره منالاً .. ؟

أبدًا . . وما كانت سيوفهم ورماحهم سوى جسر عبر عليه الشهيد المجيد إلى جوار الله الرحيم الأعلى ، حيث نزل فى رحابه مكانًا عليًا .

إنه هنالك فى جنان الخُلْد ، يحمل أوسمة المعركة، على كل مكان من جسد أنهكته السيوف والرماح . .

وإن شئتم ، فاسمعوا قول الرسول ﷺ :

«لقد رأيتُه فى الجنةَّ له جناحان مُضرَّجان بالدماء . . مصبوغ القوادم» .

فسلامٌ على جعفر فى الخالدين .

وبعد . . . هل موت الداعية هزيمة للدعوة ؟

يَردُ سيد قطب ـ رحمه الله ـ على هذا الادعاء فيقول :

« كم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام، كما نصرها باستشهاده ، وما كان يملك أن يودع القلوب من المعانى الكبيرة ، ويحفز الألوف إلى الأعمال الكبيرة بخطبة مثل خطبته الأخيرة التى يكتبها بدمه، فتبقى حافزًا محركًا للأبناء والأحفاد . وربما كانت حافزًا محركًا لخطى التاريخ كله مدى أجيال » .

فرحم الله جعفر الذى كان أحد مفاتيح النصر، وكانت شهادته أسطع برهان على صدق الدعاة إلى الله .

سَلامٌ على الشهيد الطائر فى الخالدين .

شعر

جمادى الآخرة

السنوات	الأحداث التى وقعت
(٤هـ) جمادى الآخرة	غزوة ذات الرقاع : للغزوة أسماء أخرى كثيرة فسميت بغزوة محارب وبنى ثعلبة، وبنى أنمار، وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها. غزا ﷺ فيها نجد يريد بنى محارب وبنى ثعلبة، فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضًا حتى صلى ﷺ صلاة الخوف ثم انصرف المسلمون .
(٦هـ) جمادى الآخرة موافق أكتوبر سنة ٦٢٧م	سرية زيد بن حارثة إلى حِسمىَ : مكان وراء وادى القرى من ناحية الشام . سببها أن الرسول ﷺ قد أوفد (دحية الكلبى) إلى قيصر يدعوه للإسلام، وعند عودته قطع طريقه الهنيد ابن عارض، فقدم على الرسول فأخبره بما حدث فبعث زيد بن حارثة فى ٥٠٠ رجل فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار، فأغار عليهم وأكثروا فيهم القتل، وقتل الهنيد وابنه وغنم الصحابة (١٠٠٠بعير ، ٥٠٠٠ شاة ومائة من النساء والصبيان).
جمادى الآخرة ٨هـ أكتوبرسنة٦٢٩م	سرية ذات السلاسل: بقيادة عمرو بن العاص بعد شهر من مؤتة أرسله ﷺ إلى بلاد (بلى) وعذرة . ـ وهى وراء ذات القرى بينها وبين المدينة عشرة أيام فى (٣٠٠) من المهاجرين ومعهم (٣٠) فرسا . وسببها: أنه ﷺ بلغه أن جمعًا من قضاعة تجمعوا

السنوات	الأحداث التى وقعت
	للإغارة على المسلمين، وسميت بذات السلاسل؛ لأن الأعداء ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل: سميت بذلك لأن بها ماء يقال: له السّلسل، وانتصر فيها عمرو بن العاص وعزز نفوذ المسلمين على تخوم الشام ثم عاد إلى المدينة.
جمادى الآخرة ١٣هـ	استخلاف الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ وكان أبو بكر ـ رحمه الله ـ قد أوصى له بالخلافة بعد استشارة الصحابة فى ذلك فحكم المسلمين وملأ الأرض عدلاً ورحمة حتى لقى ربه شهيدًا بعد أن قتله أبو لؤلؤة المجوسى . وكان أبلغ ما قيل فى وصف عمر الفاروق قولة ابن مسعود: « لقد كان إسلامه فتحًا وهجرته نصرًا وإمارته عدلاً ورحمة».
١٣هـ جمادى الآخرة	معركة اليرموك: جولة لدين الله من جولات سيف الله المسلول خالد ابن الوليد مع الروم بقيادة هرقل. جمع فيها الأخير من أهل الشام وأرمينية زهاء ٢٠٠ ألف وولى عليهم جبلة بن الأيهم الغسانى، وكان عدد المسلمين يومئذ ٢٤ ألفا وانتصر المسلمون وقتل من الروم زهاء ٧٠ ألفا وفر هرقل لما علم نبأ الهزيمة إلى أنطاكية وأبلى المسلمون فى اليرموك بلاء حسنا .
١٧هـ جمادى الآخرة	يوم مرج الصُفَّر (بالضم وتشديد الفاء) : موضع بدمشق حشد الروم جمعًا عظيمًا وأمدهم هرقل بمدد فلقيهم المسلمون بمرج الصفر فاقتتلوا قتالا شديدا

السنوات	الأحداث التى وقعت
	شديدا حتى جرت الدماء فى الماء وطحنت بها الطاحونة وجرح من المسلمين زهاء أربعة آلاف ثم ولى الكفرة منهزمين، واستشهد يومئذ خالد بن سعيد بن العاص، وكان قد أعرس فى الليلة التى كانت الواقعة فى صبيحتها بأم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فلما بلغها مصابه: انتزعت عمود الفسطاط فقاتلت به، فيقال: إنها قتلت يومئذ سبعة نفر .
جمادى الآخرة سنة ٦٦٧هـ	أصدر السلطان الملك الظاهر بيبرس مرسوما بإراقة الخمور وتبطيل المفسدات والخواطئ بالبلاد كلها وأسقط المكوس التى كانت تقوم على ذلك ولقد اشتهر هذا القائد ـ كما تحكى كتب التاريخ ـ بالصلاح والتقوى، واقترن عهده بتصفية معظم الجيوب الصليبية فى بلاد الشام ومصر واقترن عهده ـ أيضا ـ بإقامة الخلافة، حينما نصب الحاكم بأمر الله أبى العباس خليفة للمسلمين سنة ٦٦١هـ.
٥جمادى الآخرة سنة٦٧١هـ	الظاهر بيبرس يطارد التتار على نهر الفرات، لأنه بلغه أن طائفة من التتار هناك، فخاض إليهم نهر الفرات بنفسه وجنده، وقتل من أولئك مقتلة كبيرة وخلقا كثيرا، ثم ساق إلى ناحية البيرة، وقد كانت محاصرة بطائفة أخرى من التتار ، فلما سمعوا بقدومه هربوا وتركوا أموالهم وأثقالهم ، وكان أول من اقتحم الفرات الأمير سيف الدين قلاوون.

استخلاف عمر الفاروق

« كيف يعنينى شأن الناس ، إذا لم يُصبنى ما يصيبهم » !!

إن استخلاف عمر بن الخطاب ليس ذلك التشريف الذى يطمح إليه الحاكم العادل، بل هو ذاك التكليف الذى يهرب منه الحاكم الورع، وإن عمر لذلك الإنسان.. الذى ينفعل بالمسؤولية، ويتبتل لها ، ويُقبل عليها ، فى مثل عزم المرسلين.. والمسؤولية لديه لا تتجزأ ، ولا تتنوع ، ولا تتفاوت..

ليس هناك مسؤوليات صغيرة وأخرى كبيرة .. مسؤوليات عادية وأخرى فوق مستوى العادية .

هناك مسؤوليات وحسب .

وعمر الفاروق أمام هذه المسؤوليات ، هو عمر الذى يحتشد لكل تبعة ولكل عمل ، احتشادا لا تتفاوت درجاته ؛ لأنه يتصرف وفق طبيعته القوية الأمينة المؤمنة.. !!

حاكم يحمل مسؤولياته على نمط فذّ ، ويعطى البشر جميعا إلى آخر لحظة فى الأبد ، درسًا فى الأمانة ـ أىَّ درس .. وقدوة فى الذمة ـ أىَّ قدوة.. !!

موقفه من نفسه ، موقفه من أهله ، موقفه من الضعيف ومن القوى فى قومه وأمته، موقفه من ولاته ، موقفه من أموال الأمة. ولنعش هذه السطور فى رحاب عمر الحاكم ومع مواقفه المترعة بإجلال منقطع النظير لمسؤوليته تجاه عمله.

وتجاه أمانة الحكم فى كل مجالات الحكم ومظاهره.

فعمر الحاكم ، قد حرم نفسه ، لا من الطيبات المشروعة للحاكمين فحسب ، بل ومن الطيبات المشروعة للمواطن العادى فى كل زمان ومكان.

فعل ذلك بروح المسؤولية التى حببت إليه أن يكون أول من يجوع إذا جاع قومه، وآخر من يشبع إذا شبعوا ، والتى فرضت عليه أن يعانى كل ما يعانيه الناس من عمل وشظف.. وإنه ﷺ ليصور هذا الضمير القوى فى فلسفة حكيمة

فيقول :

«كيف يعنينى شأن الناس ، إذا لم يصبنى ما يصيبهم »،وهكذا رأينا أمير المؤمنين، يلتزم أكل الزيت ، حين أصابت المسلمين أزمة شديدة فى اللحم والسمن، ويدمن ابن الخطاب أكل الزيت حتى تئن أمعاؤه وتقرقر ، فيضع كفه على بطنه ويقول:

« لتمرنن أيها البطن على الزيت ، ما دام السمن يباع بالأواقى».

وبعد فلتتوقف دقات قلب البشرية ولينحنى طود التاريخ الشامخ انحناءة شكر وإجلال لهذا العاهل منقطع النظير وليصمتْ كل حكام العالم ولا يتشدقون بإنجازاتهم المزيفة، فهذا أمير المؤمنين الدرة التى علت وجه التاريخ، فوعاها التاريخ بين سطوره كأنصع صفحاته المشرقة على مر الزمان .

وليرتل حكام العالم قوانين عمر العادلة :

*** من استعمل رجلا لمودة أو قرابة ، لا يحمله على استعماله إلا ذلك ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ».**

*** «أيما عامل لى ظلم أحدًا . وبلغنى مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته».**

*** ولا يكاد يختار واليا من ولاته حتى يأخذ بيده ويقول له :**

« إنى لم أستعملك على دماء المسلمين، ولا على أعراضهم ولكنى استعملتك لتقيم فيهم الصلاة ، وتقسم بينهم ، وتحكم فيهم بالعدل ».

*** «أيها الناس ، إنى والله لا أبعث عمالى إليكم ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أبعثهم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم، فمن فعل به سوى ذلك ، فليرفعه إلىّ ، فوالذى نفسى بيده لأمكننه من القصاص ».**

*** «أيها الناس ، لا تقولوا الرأي الذى تظنونه يوافق هواى، وقولوا الرأى الذى تحسبونه يوافق الحق».**

*** «الحرية حق تعلنه لحظة الميلاد » لذا رفع شعاره :**

« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا ».

* « أحبكم إلينا قبل أن نراكم أحسنكم سيرة ، فإذا تكلمتم فأبينكم منطقًا، فإذا اختبرناكم فأحسنكم فعلاً ». . !!

* «لأن أعطل الحدود فى الشبهات ، خير من أن أقيمها فى الشهبات »!!

* « ليس الرجل بمأمون على نفسه إن أجَعْتَه أو أخفته ، أو حَبسْته أن يُقر على نفسه».

* ويحدثهم عن المال فيقول :

« ألا إنى ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث : أن يؤخذ من حق ، ويعطى فى حق ، ويمنع من باطل . . . ألا وإنما أنا فى مالكم هذا كوالى اليتيم ، إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف » .

* **«والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حرامًا أو حرم حلالا...».**

وبعد فلسان عمر الناطق بالحكمة ملأ الدنيا عدلا، وميزان عمر ميزان عدل ملأ الدنيا رحمة [1] .

فسلام على أمير المؤمنين فى الخالدين.

(١) خلفاء الرسول / خالد محمد خالد (بتصرف) .

(من شهداء اليرموك)

معاذ بن جبل ... لولده عبد الرحمن :

يابنى .. الجنة أمامك فاقرع بابهـا بالشهادة ...

شهد اليرموك ألف من صحابة رسول الله ﷺ ، من بينهم نحو مائة شهدوا بدرًا مع رسولهم القائد صلوات الله وسلامه عليه، ومن أولئك الأصحاب الكرام كان معاذ بن جبل ، يصحبه ابنه عبد الرحمن رضي الله عنهما.

وقبل أن يحتدم القتال ، كان معاذ بن جبل يطوف بين صفوف المسلمين يحرضهم على القتال، ويذكرهم بأيام الله ، ويمنيهم بالجنة ونعيمها ، وكان مما قاله:

يا أهل الإسلام ، ويا أنصار الهدى والحق ، إن رحمة الله لا تُنال إلا بالعمل والنية فإياكم أن يراكم الله اليوم فى موضع فرار من عدوكم.

وفى الطرف الآخر ، كان أحد قادة الروم يرقب معاذا ويتتبع خطاه ، فلما أن بدأ القوم ينادى بعضهم بعضًا للنزال خرج هذا الرومى ينادى بالمسلمين ليخرج إلىَّ فارسكم ذاك، وهو يومئ بسيفه إلى معاذ رضي الله عنه.

ويتقدم معاذ بن جبل من قائده أبى عبيدة رضي الله عنه ، ليستأذنه بالخروج لمنازلة ذلك الرومى، وليرد إليه الراية التى يحملها ، فيقول له أبو عبيدة :

يا معاذ ، سألتك بحق رسول الله ﷺ أن تلزم رايتك، فوالله إن لزومك الراية أحب إلى من قتالك لهذا العلج .

وينزل معاذ بن جبل عند رأى قائده ، ثم ينادى فى الناس : يا معشر المسلمين، من أراد فرسا يقاتل عليه فى سبيل الله فهذا فرسى، وهذا سلاحى، فليأخذهما.

وما كاد معاذ ينهى كلامه حتى كان ولده عبد الرحمن يقف أمامه ويقول:

يا أبتاه، إنى خارجٌ إلى هذا العلج، فإن صبرت فإن المنة لله وإن قتلنى،

فالسلام عليك يا أبتاه، وإن كان لك إلى رسول الله ﷺ حاجة فأوصنى بها.

هنالك أطرق معاذ رضي الله عنه، وبدأت تحتدم فى نفسه معركة بين عاطفة الأبوة التى تغريه بمنع ولده من المخاطرة ، وبين عاطفة الإيمان التى تغريه أن يخلى بين ولده وبين ما يريد من ابتغاء مرضاة الله [1] .

ثم لا يلبث أن يحسم الأمر، فيربت على كتف ولده وهو يقول :

يا بنى، دونك وما عزمت عليه ، فإن رزقك الله الشهادة ولحقت برسول الله ﷺ فأقرئه منى السلام وقل له :

« جزاك الله عن أمتك خيراً يا رسول الله ».

وينطلق عبد الرحمن بن معاذ بن جبل نحو علج الروم، فيناوشه ويصاوله، ثم يضربه ضربة سيف كادت أن تجندله ، لولا أن الرومى قفز بعيداً فاختل توازن عبد الرحمن ، فعاجله الرومى بضربة من سيفه قطعت عمامته، وشجت رأسه، وظن الرومى أنه قتل عبد الرحمن، فتراجع عنه فانكفأ عبد الرحمن إلى المسلمين، فاستقبله أبوه معاذ بن جبل يقول له : ما بك يا بنى ؟

فيقول عبد الرحمن : قتلنى العلج يا أبتاه.

فيقول معاذ رضي الله عنه :

وما الذى تريد من الدنيا يا بنى، وليس بينك وبين الجنة إلا خطوات ، عد إلى العلج فقاتله .

ويتحامل عبد الرحمن على جرحه العميق ، وينطلق من جديد لكن مشيئة الله تسبق به إلى الجنة قبل أن يصل إلى الرومى .

فسلام على شهداء اليرموك فى الخالدين .

---

(١) مواقف بطولة من صنع الإسلام / زياد أبو غنيمة (بتصرف) ط / دار التوزيع والنشر الإسلامية .

دروس من مدرسة اليرموك

أول شهداء اليرموك:

يقول الإمام على بن أبى طالب ﷺ : « قاتلوا فى سبيل الله حتى تقتلوا ، فوالله لألف ضربة بالسيف أهون من موت على الفراش ».

وعلى هذا تربى أول شهداء اليرموك .

فى معركة اليرموك.. وقد اصطفت الكتائب المؤمنة تتوثب للقتال، اقترب جندى مؤمن من أبى عبيدة ﷺ يقول : يا أبا عبيدة ، يا أمين هذه الأمة، هل لك من حاجة إلى رسول الله ﷺ فأبلغه عنك...؟

ويحدق أبو عبيدة فى الرجل ، وقد تملكته الدهشة ، وظن بالرجل الظنون وكأنه يقول للرجل :

يا أخا الإسلام ، لعل الجهد أضناك، إن شئت ، فتراجع قليلا ، حتى إذا عادت إليك عافيتك . نفرت معنا لقتال عدو الله .

وكأن الرجل المؤمن يلمح ما فى سريرة أبى عبيدة ﷺ من دهشة وظنون ، فيقول بعزم وثقة :

يا أبا عبيدة ، إنى والله قد تهيأت لأمرى، ورغبت فى الاستشهاد فى سبيل ربى، وإنى لأطمع أن يرضى بى ربى شهيدا فى سبيله فأدخل الجنة، فهل لك من حاجة إلى رسول الله ﷺ فأبلغها عنك..؟

ولكأن أبا عبيدة ﷺ يحس فى كلام الرجل صدقا ، وعزما وإصرارا، فيجيبه:

يا أخا الإسلام ، إن صدقتنى ما تقول ، فاقرئ محمدًا ﷺ عنى السلام ، وقل له : يا رسول الله، إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا .

وتروى قصة اليرموك: أن ذاك الجندى المجهول ، كان أول شهيد من المسلمين فى اليرموك .

وبعد . .

فياشباب الإسلام، ويا حماة الدين، أخبر الرسول ﷺ أن للشهيد عند الله سبع خصال :

١ ـ يغفر له فى أول دفقة من دمه .

٢ ـ يحلى حلة الإيمان.

٣ ـ ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين .

٤ ـ ويجار من عذاب القبر .

٥ ـ ويأمن من الفزع الأكبر.

٦ ـ ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها .

٧ ـ ويشفع فى سبعين من أهل بيته.

وقال : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من شعب النفاق . أو مات ميتة جاهلية » .

شعر رجب

السنوات	الأحداث التى وقعت
سنة ٦٢١ م شهر رجب قبل الهجرة بسنة ليلة الاثنين ٢٧ رجب	رحلة الإسراء والمعراج . وفرض الصلاة : ومن أجمل ما قاله الرافعى عن الإسراء والمعراج فى صدر مقاله (فوق الآدمية الإسراء والمعراج): ـ كيف يستوطئ المسلمون العجز ، وفى أول دينهم تسخير الطبيعة ؟ ـ كيف يستمهدون الراحة ، وفى صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟ ـ كيف يركنون إلى الجهل ، وأول أمرهم آخر غايات العلم ؟ ـ كيف لا يحملون النور للعالم ، ونبيهم هو الكائن النورانىُّ الأعظم ؟
رجب ٢ هـ	سرية عبد الله بن جحش : بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش وثمانية من المهاجرين فى سرية لرصد قريش ففعل، وكان رسول الله ﷺ أعطاه كتابا أمره ألا يفتحه حتى يسير يومين، وكان فيه :« إذا نظرت كتابى هذا فامض حتى تنزل (نخلة) بين مكة والطائف ، وترصد قريشًا وتعلم لنا من أخبارهم »، ولما نزل نخلة كان اليوم الأخير من رجب فتشاور المسلمون فى مشروعية القتال فى الشهر الحرام وقرروا القتال، وأنكر الرسول ﷺ عليهم ذلك فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ . . . ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

السنوات	الأحداث التى وقعت
رجب ٩ هـ	غزوة تبوك : ندب الرسول ﷺ أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب إلى الجهاد وأعلمهم بغزو الروم، وأنفق سيدنا عثمان على هذا الجيش ـ جيش العسرة ـ مالا جزيلا وخرج ﷺ فى نحو من ثلاثين ألفا ، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة رضي الله عنه وسار حتى بلغ (تبوك) بأرض الشام ولم يلق غزوا .
٤ رجب سنة ١٢ هـ	هاجم خالد بن الوليد الفرس فى « الأنبار » واضطر القائد الفارسى (شيرازار) إلى طلب الصلح على أن يسمح له بالخروج مع رجاله إلى المدائن ليس معهم من المتاع والأموال شيء ، وقبل خالد .
١١ رجب سنة ١٢ هـ	معركة (عين التمر) اشتبكت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد مع جيوش الفرس بقيادة (مهران بن بهرام جوبين) وعقة بن أبى عقة فى جمع كبير من عرب قبائل نمر، وهزم الفرس شر هزيمة، وسميت بعين التمر: نسبة إلى الحصن الذى انسحب منه الفرس .
٢٤رجب سنة ١٢هـ	تمكن المسلمون بقيادة خالد بن الوليد من فتح (دومة الجندل) .
١٥ رجب ١٤ هـ	فتح دمشق : اقتحم خالد بن الوليد مدينة دمشق من الباب الشرقى بعد أن شدد المسلمون الحصار حولها ، ولم تبق من الروم قوة فى مواجهة خالد ، واستسلمت الحامية الرومية المرابطة عند سائر أبواب المدينة، وفتحوا أبوابها أمام جيوش المسلمين طالبين الصلح ،

السنوات	الأحداث التى وقعت
	فأجابهم أمير الجيش (أبو عبيدة بن الجراح) إلى الصلح بعد أن استأذن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حيث منحهم الأمان على الدماء والأموال والكنائس .
رجب سنة ٦٠ هـ	توفى أمير المؤمنين (معاوية بن أبى سفيان) كاتب الوحى لرسول الله ﷺ، وكان قد ولد بمكة قبل البعثة بخمس سنين وأسلم يوم الفتح ،واتخذه الرسول ﷺ كاتبًا للوحى وكان عمره آنذاك نحو من ٢٦ سنة وبويع بالخلافة فى ربيع الآخر سنة ٤١ هـ .
رجب سنة ٨٢هـ	توفى المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة وكان يتولى حكم « مرو » من أعمال خراسان التى كان يحكمها المهلب ابن أبى صفرة ، وقد نالت وفاة المغيرة من المهلب فقد حزن عليه حزنا شديدا.
رجب سنة ١٠١ هـ	توفى أمير المؤمنين الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز الذى ملأ الدنيا عدلاً ، وخلفه فى الحكم يزيد بن عبد الملك .
١٩ رجب سنة ٢١٨ هـ	توفى الخليفة العباسى المأمون بن هارون الرشيد، وخلفه فى الحكم أخوه أبو إسحاق محمد المعتصم وفى عهد المعتصم اشتدت الفتنة التى عُذب فيها الإمام أحمد بن حنبل عذابًا شديدًا .
١٢رجب سنة ٢٧٠هـ	اتفقت فرنسا وإنجلترا بمقتضى معاهدة (لوندرة) على حفظ أملاك الدولة العثمانية، ومنع ضم أى جزء منها إلى روسيا وتقديم ما يلزم لذلك من المال والسلاح، وإرسال الجيوش عند الضرورة ، وذلك بعد أن

السنوات	الأحداث التى وقعت
	هاجمت البحرية الروسية سفن الأسطول العثمانى فى البحر الأسود ودمرتها فى معركة (سينوب) على خلاف سابق التعهد الروسى بعدم الإتيان بأى عمل عدوانى فى البحر الأسود .
رجب سنة ٤٦١هـ	دخل المكرم أحمد بن على الصليحى ملك الدولة الصليحية (الشيعية المذهب) باليمن مدينة صنعاء، بعد أن تغلب على المناوئين لحكمه الذين كادوا يستولون على صنعاء حاضرة الدولة الصليحية.
رجب سنة ٤٧٩هـ	نجح المعتمد بن عباد أمير إشبيلية ويوسف بن تاشفين فى إلحاق الهزيمة بجيوش (الفونس السادس) ملك (قشتالة) وكان الجانبان ـ المسلمون والنصارى ـ قد اتفقا بناء على اقتراح ملك قشتالة على وقف القتال أيام الجمعة والسبت والأحد احتراما لقدسية هذه الأيام ، ولكن الفونس نقض العهد وهاجمت قواته المسلمين يوم الجمعة ، ولكنهم فوجئوا باستعداد المسلمين لهم .
٢٢رجب سنة ٤٨٤هـ	استولى الأمير (سيرى بن أبى بكر اللمتونى) نائب يوسف بن تاشفين فى الأندلس على إشبيلية، وقبض على أميرها المعتمد بن عباد وأهله، وبعث بهم أسرى إلى شمال إفريقيا، وكان ابن عباد قد خشى من ازدياد سطوة ابن تاشفين الذى كان قد سعى نحو توحيد بلاد الأندلس تحت لوائه للوقوف فى وجه النصارى.
١٤رجب سنة ٤٩٣هـ	قلد الخليفة العباسى المستظهر ، محمد بن ملكشاه

السنوات	الأحداث التى وقعت
	سلطانا على السلاجقة بدلاً من أخيه « بَرْكيا روق » ولقبه بـ « غياث الدنيا والدين ».
رجب ٥٤٣هـ	قلد الخليفة الفاطمى (الظاهر) الوزارة للملك العادل (سيف الدين بن السلاَّر)، وقد أدى هذا الرجل دورًا كبيرًا فى إعادة نشر المذهب السنى فى مصر الفاطمية، وكان شافعى المذهب مما أثار ضيق الخليفة الفاطمى فأمر بقتله .
١٤رجب سنة ٥٥٤هـ	أسس (على بن المهدى)الدولة المهدية فى زبير باليمن .
٢٧رجب سنة ٥٨٢هـ	استرد صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس من الصليبيين الذين اضطروا لطلب الصلح إثر حصار صلاح الدين للمدينة الذى بدأ فى ١٥ رجب سنة ٥٨٢ هـ .
٢٦ رجب ٨٣٣ هـ	محمد الفاتح: ولد هذا السلطان فى ٢٦ رجب سنة ٨٣٣ (٢٠ أبريل سنة ١٤٢٩) . وهو سابع سلاطين هذه السلالة الملوكية ولما تولى الملك بعد أبيه لم يكن بآسيا الصغرى خارجًا عن سلطانه إلا جزء من بلاد القرمان ومدينة سينوب ومملكة طرابزون الرومية . وصارت مملكة الروم الشرقية قاصرة على مدينة القسطنطينية وضواحيها . وكان إقليم (مورة) مجزأ بين البنادقة وعدة إمارات صغيرة يحكمها بعض أعيان الروم أو الإفرنج الذين تخلفوا عن إخوانهم بعد انتهاء الحروب الصليبية ، وبلاد الأرنؤد وايبيروس فى حمى إسكندر بك ، وبلاد البشناق (البوسنة) مستقلة والصرب تابعة للدولة العلية تبعية سيادية ، وما بقى

السنوات	الأحداث التى وقعت
	من جزيرة البلقان (شبه جزيرة البلقان) داخلاً تحت سلطة الدولة العلية .
٢٨ رجب سنة ٨٤٨هـ	انتصرت جيوش السلطان العثمانى (مراد خان الثانى) على جيوش المجر فى معركة (وارنة) بعد أن خرقت الأخيرة معاهدة الصلح الموقعة بينهما فى ٢٦ ربيع الأول سنة ٨٤٨ هـ ، وذلك بتحريض مندوب الفاتيكان لدى المجر، والذى أعلن أن عدم رعاية الذمة والعهود مع المسلمين لا تُعد حنثًا ولا نقضًا، وشهدت هذه المعركة وفاة ملك المجر ومندوب الفاتيكان .
٢رجب سنة ٩٢٠هـ	تمكن السلطان العثمانى سليم الأول من إلحاق الهزيمة بالشاه إسماعيل الصفوى شاه إيران فى وادى (جالديران) بتبريز ، وكان الأخير قد حاول إثارة القلاقل داخل الدولة العثمانية خوفًا من اتساع نطاق نفوذها ،فحرض أشقاء السلطان سليم للخروج عليه ومناوأته على الحكم ، وأرسل وفدًا إلى سلطان مصر يطلب منه التحالف لإيقاف اتساع الدولة العثمانية .
١٤رجب سنة ٩٢٠هـ	اقتحم السلطان العثمانى سليم الأول مدينة تبريز حاضرة إيران، واستولى على خزائن الشاه إسماعيل الصفوى بعد أن كان قد ألحق به الهزيمة فى (جالديران).
٢٥ رجب سنة ٩٢٢هـ	ألحق السلطان العثمانى سليم الأول الهزيمة بسلطان مصر المملوكى «قنصوه الغورى » فى معركة مرج دابق قرب مدينة حلب بالشام حيث كان الأخير قد تحالف

السنوات	الأحداث التى وقعت
	مع الشاه إسماعيل الصفوى للوقوف فى وجه التوسعات العثمانية ، وأدى الخلاف الذى دب بين قادة الغورى والمدفعية العثمانية دورًا فعالا فى انتصار السلطان سليم الأول، وقد مهد انتصار العثمانيين فى (مرج دابق) إلى استيلائهم على مصر فدخلوا القاهرة فى ٨ من المحرم سنة ٩٢٣هـ.
١٧رجب سنة٩٢٤هـ	عاد السلطان العثمانى سليم الأول إلى القسطنطينية بعد أن تمكن من ضم الشام ومصر .
١٢رجب سنة١٠١٢هـ	توفى السلطان العثمانى محمد خان الثالث بن مراد الثالث وخلفه ابنه أحمد الأول.
٩رجب سنة١٠٣١هـ	عزل الإنكشارية السلطان العثمانى (عثمان خان الثانى) الذى كان قد شرع فى محاربتهم من أجل القضاء عليهم بعد أن تخاذلوا عن الحرب أمام بولونيا، وتسببوا فى إرغام السلطان على الصلح ، فحنق عليهم، إلا أن الإنكشارية تنبهوا له فهجموا عليه فى قصره وقادوه قهرا إلى ثكناتهم ثم قتلوه وأعادوا السلطان السابق «مصطفى خان الأول» الذى عزلوه من قبل.
١٨رجب سنة١٠٤١هـ	اقتحمت قوات الإنكشارية قصر السلطان العثمانى «مراد خان الثانى» وقتلت الصدر الأعظم حافظ باشا بعد أن رفض السلطان إجابتهم إلى مطالبهم بشأن إعادة الصدر الأعظم السابق خسرو باشا الذى كان قد رضخ لهم عندما أجبروه على إيقاف الحرب مع جيوش إيران، التى تمكنت من احتلال بغداد واضطر خسرو

السنوات	الأحداث التى وقعت
	باشا تبعا لذلك إلى رفع الحصار عن بغداد، ولما بلغ السلطان حادث مقتل حافظ باشا أمر بقتل خسرو باشا محرك هذه الفتنة وعين.. بيرام محمد باشا» صدرًا أعظم.
٨رجب سنة١٠٤٨هـ	حاصرت الجيوش العثمانية بقيادة السلطان (مراد خان الرابع) مدينة بغداد وتمكنت من استرجاعها من الإيرانيين، بعد أن نجحت فى اقتحامها صباح ١٨ من شعبان سنة ١٠٤٨هـ.
١٨رجب سنة١٠٥٨هـ	ثارت قوات الإنكشارية ضد السلطان العثمانى إبراهيم خان الأول بعد أن علموا بنيته للفتك بقادتهم بسبب تدخلهم فى شؤون الدولة، وعدم إطاعتهم أوامر السلطان، وانضم إليهم بعض العلماء وعلى رأسهم المفتى عبد الرحيم أفندى ، وولى الإنكشارية محمد خان الرابع بدلاً من أبيه إبراهيم خان الأول، وفى ٢٨ من رجب من نفس العام حاول بعض الإنكشارية إعادة السلطان إبراهيم مرة أخرى إلا أن عددًا من الإنكشارية رفض ذلك بل وقتلوا السلطان إبراهيم خنقًا خوفا من أن يعود فيبطش بهم..
٢٤رجب سنة١١١٠هـ	تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية وروسيا والبندقية وبولونيا وذلك فى معاهدة (كارلوفيتس)، وبهذه المعاهدة فقدت الدولة العثمانية جزءًا ليس بقليل من أملاكها بأوربا وزادت أطماع الدول فى بلادها.
٦رجب سنة١١١٥هـ	انقض السلطان العثمانى «أحمد خان الثالث » على

السنوات	الأحداث التى وقعت
	الإنكشارية، وقتل منهم عددًا كبيرًا ،وعزل الصدر الأعظم «ناشانجى أحمد باشا » صنيعة الإنكشارية وعين بدلاً منه زوج أخته « دامار حسن باشا».
١٢رجب سنة١١٤٤هـ	تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية فى عهد السلطان «محمود خان الأول وشاه فارس (طهماسب) الذى كان قد اضطر لطلب الصلح إثر سلسلة من الهزائم أمام الجيوش العثمانية ونص الصلح على أن يترك الفرس للدولة العثمانية كل ما استولوا عليه منها ما عدا (تبريز) و (أردهان) و (همذان) وإقليم (لورستان).
١٢رجب سنة١٢٠٣هـ	توفى السلطان العثمانى عبد الحميد الأول ، وكان قد تولى الحكم عقب وفاة أخيه (مصطفى الثالث) فى ٨ من ذى القعدة سنة ١١٨٧ هـ .
١٠رجب سنة١٢٢٢هـ	انسحبت القوات الإنجليزية التى كانت قد أغارت على سواحل مصر بقيادة الجنرال « فريزر » ثم اضطرت للانسحاب بسبب عنف المقاومة المصرية .
٢٢رجب سنة١٢٦٥هـ	أصدر السلطان العثمانى (محمود خان الثانى) (فرمانا) بتولية محمد على باشا والى مصر واليًا ـ أيضا ـ على جزيرة كريت وإقليم مورة وكلفه بإخماد الثورة التى أشعلها اليونانيون هناك .
٢٦رجب سنة١٢٦٩هـ	أرسلت إنجلترا سفنا حربية إلى سواحل بيروت لتعزيز سفن الأسطول الإنجليزى المتواجد هناك بهدف إجبار محمد على باشا على الانسحاب من الشام تنفيذًا

السنوات	الأحداث التى وقعت
	لمقررات لندن سنة ١٨٤٠م حيث قام الأسطول الإنجليزى بقصف بيروت .
٢٣رجب سنة١٢٧٢هـ	احتلت روسيا (الأفلاق والبغدان) من أملاك الدولة العثمانية إثر محاولة من الأهالى للاستقلال والانضمام إلى (ترانسلفانيا) و (بكوفين) لتكوين مملكة روحانية جديدة . وقد احتجت الدولة العثمانية على هذا الاحتلال الروسى لأملاكها، ودارت مخابرات بين الطرفين انتهت بتوقيع اتفاقية (بلطة ليمان) الذى نص على أن تتولى الدولة العثمانية تعيين أميرين من طرفها، كما كان متبعا من قبل مع وجود جيش تركى روسى مشترك يتولى حفظ الأمن مدة سبع سنوات.
٢٩رجب سنة١٢٩٢هـ ١/٩/١٨٧٥هـ	كتب البرنس (منشيكوف)ـ سفير روسيا لدى الأستانة إلى الباب العالى يطلب تجديد شروط معاهدة (هنكار اسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع النصارى الموجودين ببلاد الدولة العثمانية وطلب الإجابة على طلباته خلال خمسة أيام . وقد رفض السلطان العثمانى هذه الطلبات مع إقراره باحترام حقوق الكنيسة الأرثوذكسية .
٢٣رجب سنة١٢٧٢هـ	تم توقيع (معاهدة باريس) التى حفظت للدولة العثمانية أملاكها من ضوائل روسيا، وتعهد إمبراطور روسيا بأن يرد للدولة العثمانية سائر الأقاليم التى استولى عليها من الدولة العثمانية.

السنوات	الأحداث التى وقعت
٢٩رجب سنة١٢٩٢هـ ١/٩/١٨٧٥م	أصدر الخديوى إسماعيل أمرًا باعتماد التاريخ الإفرنجى إلى جانب التاريخ الهجرى .
٣رجب سنة١٣٢١هـ سنة ١٩٠٣م	ولد العلامة (الشيخ أبو الأعلى المودودى) فى دهلى بالهند وقضى طفولته فى مدينة أورنك أباد بمقاطعة حيدر أباد وعاش بها حوالى ٢٤ عامًا، وفى عام ١٩٣٠ كون جبهة صحفية هدفت إلى تحرير الأمة الإسلامية والمسلمين وإلى تبليغ الإسلام ونصرته .
١٨رجب سنة١٣٥١هـ	وفى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن اكمل كتاب سيرة النبى بعد رحلة طويلة من الجهاد المرير أسكنه الله فسيح جناته . وللحديث عنه بقية . اقتحمت قوات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إقليم (جيزان) لقمع التمرد الذى قام به الأدارسة بزعامة السيد حسن الإدريسى الذى اضطر إلى الفرار مع بعض أتباعه إلى (صبيا)، ثم لجؤوا بعد ذلك إلى الإمام يحيى حاكم اليمن.
رجب سنة١٣٦٧هـ	أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين بعد أن نشطت العصابات الصهيونية فى تهجير اليهود إليها والاستيلاء على أراضى فلسطين بدعم وحماية من بريطانيا صاحبة حق الانتداب على فلسطين .

٢٧ رجب سنة ٥٨٢ هـ

فتح بيت المقدس على يد الناصر صلاح الدين

الأقصى رهين لا حمام ..

لا سلام .. لا كلام

لامُقام .. ولا دولة تُقام لِينا وخاضعين .

ملعونة المؤتمرات ..

ملعونة الاجتماعات ..

ملعونة كل موائد الصلح المزعومة.

حتما راح يجى صلاح الدين ..

وجاء صلاح الدين واستنقذ المسجد الأقصى من أيدى النصارى بعد أن استحوذوا عليه مدة ٩٢ عامًا .

ولنقرأ سويًا هذه الصفحة المشرقة من تاريخ الإسلام:

لما افتتح السلطان (غزة وعسقلان ونابلس وبيسان) ، أمر العساكر فاجتمعت ، ثم سار نحو بيت المقدس ، فنزل غربي بيت المقدس فى الخامس من رجب من هذه السنة ـ أعنى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ـ فوجد البلد قد حصنت غاية التحصين ، وكانوا ستين ألف مقاتل ، دون بيت المقدس أو يزيدون ، وكان صاحب القدس يومئذ رجلاً يقال له : « بالبان بن بازران » ، ومعه من سلم من وقعة حطين يوم التقى الجمعان ، من الاسبتارية أتباع الشيطان ، وعبدة الصلبان ، فأقام السلطان بمنزله المذكور خمسة أيام ، وسلم إلى كل طائفة من الجيش ناحية من السور وأبراجه ، ثم تحول السلطان إلى ناحية الشام؛ لأنه رآها أوسع للمجال، والجلاد والنزال ، وقاتل الفرنج دون البلد قتالا شديدًا ، هائلا ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم فى نصرة دينهم وقمامتهم ، واستشهد فى الحصار بعض أمراء المسلمين فحنق عند ذلك كثير من الأمراء والصالحين ، واجتهدوا فى القتال ونصب المجانيق، والعرادات ، وغنت السيوف والرماح الخطيات ، والعيون تنظر إلى

الصلبان منصوبة فوق الجدران ، وفوق قبة الصخرة صليب كبير فزاد ذلك أهل الإيمان حنقا وشدة التشمير ، وكان ذلك يومًا عسيرا على الكافرين غير يسير ، فبادر السلطان بأصحابه إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور، فنقبها وعلقها وحشاها وأحرقها ، فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمته ، فإذا هو واجب فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيع ، قصد أكابرهم السلطان .

وتشفعوا إليه أن يعطيهم الأمان ، فامتنع من ذلك ، وقال : لا أفتحها إلا عنوة ، كما افتتحتموها أنتم عنوة ، ولا أترك بها أحدًا من النصارى إلا قتلته كما قتلتم أنتم من كان بها من المسلمين .

ثم عفا عنهم السلطان ، على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير وعن المرأة خمسة، وعن كل صغير وصغيرة دينارين بعد أن ذل له بالبان بن بازران ذلاً عظيمًا .

ونُظف المسجد الأقصى مما كان فيه من الصلبان والرهبان والخنازير ، وغسلت الصخرة بالماء الطاهر ، وأعيد غسلها بماء الورد والمسك الفاخر ، وأبرزت للناظرين ، ووضع الصليب عن قبتها ، وعادت إلى حرمتها ، وقد كان الفرنج قلعوا منها قطعا فباعوها من أهل البحور الجوانية بزنتها ذهبا ، فنذر استعادة ما قطع منها .

وها هو الأقصى الذى فتحه عمر .. وحرره صلاح الدين لا أحد له الآن ...

فنسأل الله عز وجل أن يعيد هذه الصفحات المشرقة، ويحرر المسجد الأقصى على رايات التوحيد، وصيحات التكبير، وصحة الاعتقاد بقلوب وسواعد الموحدين.

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

---

(١) البداية والنهاية ١٢ / ٣٢٤ ، نقلاً عن كتاب / الطريق إلى بيت المقدس ١ / ١١٤ ـ ١١٥ ، د/ جمال عبد الهادى (بتصرف) .

رجب سنة ١٠١ هـ

وفاة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز

معذرة إلى أمير المؤمنين . . من قلم كاتب يجاوز قدره بالحديث عنه ، ولو بالإشارة من طرف خفى إلى حياة من ملأ الدنيا عدلاً ، وليكن شفيعى كما قال من قبلى : أن أمير المؤمنين لم يكن ملك نفسه . . إنما هو ابن الإسلام البار ، وملكيته الثمينة .

وليسمح لنا أمير المؤمنين أن نتكلم عن أذكى وأبلغ ما أدَّاه ـ فى سبيل إنهاض رأى عام أمين على مسؤولياته وقادر عليها . . حَسْر ذلك المدّ الطاغى لدولة الشعر والشعراء والمنافقين، وذيول السلطة من الكتَّاب والأقلام المأجورة التى تلهث وراء كرسى السلطة والمنصب ، وأشباه الرجال الذين يأكلون فتات موائد الحكام، ويشربون دماء العباد ، ويخوضون فى أعراض الأبرياء والأطهار والأتقياء ، أولئك الذين اشتروا الدنيا بالآخرة وباعوا آخرتهم بدنيا غيرهم .

وكان الأمويون قد اصطنعوا الشعراء لتزييف الحق ، وتمكين سلطانهم على حساب كل القيم والأخلاقيات ، حتى لقد كانوا عقبة كؤودًا فى سبيل معرفة الحقيقة ورؤيتها . . ولكن أمير المؤمنين البطل القدِّيس ، تقدم وأطلق رياح الحقيقة وراء هذا الضباب فكنسهُ وبدده وترك آفاق المعرفة نظيفة نقية مشرقة بنور الحق وحده .

لقد وقف يخطب فى الناس :

« من أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس أو فليفارِقْنا ...

*** يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها ...**

*** ويعيننا على الخير بجهده ...**

*** ويدلنا على ما لا نهتدى إليه من الخير ...**

*** ولا يغتابَنّ عندنا أحدًا ...**

*** ولا يعرضن لما لا يعنيه .. » .**

ومن الدلالة الطريفة والبالغة : أن جميع كتب التاريخ التى تنقل هذا الخطاب تتبعه بقولها :

« فانفضَّ عنه الشعراء والخطباء ، وثبت معه الزهاد والفقهاء . . !! » .

وراح ـ أمير المؤمنين ـ يشرف بنفسه على إمداد الرأى العام بكل الصدق ، وبكل الحقيقة عن طريق منشوراته التى كان يرسلها للولاة ، ويبعث بها إلى شتى الأقطار .

ولو تتبعنا كتبه إلى ولاته لوجدنا من آيات يقظته وشمول نظرته وفطنته ما يبهر الألباب . وهذه بعض نصوص الدستور الإسلامى العمرى الراشد :

* اتبعوا ما أحل الله وحرموا ما حرم واعترفوا بحقه تعالى واحكموا بما أنزل .

* افتحوا للمسلمين باب الهجرة .

* دعوا الناس يتجروا فأموالهم فى البر والبحر ، لا تحولوا بين عباد الله ومعايشهم .

* أبيحوا أرض الحِمَى للمسلمين عامة ، وليكن حق الأمير فيها كحق واحد منهم .

* الخمر باب الخطايا ، فحرموا كل مسكر .

* كافحوا التطفيف فى المكيال والبَخْس فى الميزان .

* لا تأخذوا من أموال الناس إلا الحق الذى شرعه الله ، وما عدا ذلك فضعوه كله ـ لا أفرق بين مسلم وأهل كتاب .

* ضعوا السُّخرة عن الناس ، وليكن لكل عمل أجرُه .

* الخيل عُدّة الجهاد . . فلا تدعوها تركض فى غير حق .

* وامنعوا النساء أن ينشرن شعورهن ويخرجن نائحات وراء الموتى .

* قاتلوا هواكم ، كما تقاتلون أعدائكم .

* سدِّدوا المخالفين . . وبصِّروهم ، وارفقوا بهم ، وعلموهم ، فإن اهتدوا

كانت نعمة من الله وفضلاً . . وإن أبوا فتحرَّوا الحق فيما تنزلون بهم من عقاب .

* تحروا الحق ، ثم اعملوا به بالغًا ما بلَغ بى وبكم . . حتى وإن ذهب بحياتنا وبمهج أنفسنا . . [1] !!

سلامٌ على عمر بن عبد العزيز فى الخالدين .

(١) خلفاء الرسول / خالد محمد خالد (بتصرف) .

السلطان الغازى
محمد الثانى الفاتح
وفتح القسطنطينية

ولد هذا السلطان فى ٢٦ رجب سنة ٨٣٣ (٢٠ أبريل سنة ١٤٢٩) . وهو سابع سلاطين هذه السلالة الملوكية ولما تولى الملك بعد أبيه لم يكن بآسيا الصغرى خارجًا عن سلطانه إلا جزء من بلاد القرمان ومدينة سينوب[١] ومملكة طرابزون الرومية[٢] . وصارت مملكة الروم الشرقية قاصرة على مدينة القسطنطينية وضواحيها . وكان إقليم (مورة) مجزأ بين البنادقة وعدة إمارات صغيرة يحكمها بعض أعيان الروم أو الإفرنج الذين تخلفوا عن إخوانهم بعد انتهاء الحروب الصليبية ، وبلاد الأرنؤد وإيبيروس[٣] فى حمى اسكندر بك وبلاد البشناق (البوسنة) مستقلة والصرب تابعة للدولة العلية تبعية سيادية ، وما بقى من جزيرة

---

(١) مدينة حصينة فى شمال الأناضول على البحر الأسود بها ميناء متسعة اتخذتها الدولة العلية ملجأ لسفنها الحربية وشهيرة بما ارتكبته الروسيا فيها من تدمير الدونانمة العثمانية سنة ١٨٥٣م قبل إعلان الحرب المعروفة بحرب القرم . وأقول :

كلمة دونانمة التى يستعملها المؤلف كثيرًا تعنى الأسطول .

(٢) مدينة قديمة بآسيا على البحر الأسود تبعد ١٤٠ كيلو مترًا عن أرضروم ويظن أنها معاصرة لمدينة طروادة الشهيرة واسمها مشتق من لفظة (ترابيزوس) اللاتينية ومعناها الشكل المعين ، ولما انقسمت المملكة الرومانية إلى شرقية وغربية ظلت تابعة للمملكة الشرقية إلى سنة ١٢٠٤م حيث فتحها الإفرنج الذين أتوا أثناء حرب الصليب ، ثم سكنها أحد أعضاء عائلة (الكومين) وأسست بها مملكة طرابزون التى استمرت مستقلة ، ولو أنها تابعة اسما إلى مملكة الروم بالقسطنطينية إلى أن فتحها العثمانيون سنة ١٤٦١م ، وقتلوا آخر ملوكها المدعو (داود) وستة من أولاده وكان له ولد سابع فى إقليم مورة ببلاد اليونان ثم هاجر إلى جزيرة (كورسيكا). وآخر ذرية هذه العائلة (الدوشيس دى ابرانتيس) التى توفيت سنة ١٨٣٨ .

(٣) إيبيروس هى المنطقة اليونانية الكائنة فى جنوب غرب مقدونيا أو هى الجزء الغربى من اليونان الواقع تحت ألبانيا ، وكانت هذه المنطقة مشهورة بادعاء الخوارق ومن أباطرتها من ادعى أنه ابن الآلهة .

البلقان (شبه جزيرة البلقان) داخلاً تحت سلطة الدولة العلية .

وبعد أن أمر بنقل جثة والده إلى مدينة بورصة لدفنها بها أمر بقتل أخ له رضيع اسمه أحمد وبارجاع الأميرة مارا الصربية إلى والدها ، ثم أخذ يستعد لتتميم فتح ما بقى من بلاد البلقان ومدينة القسطنطينية حتى تكون جميع أملاكه متصلة لا يتخللها عدو مهاجم أو صديق منافق ، لكنه قبل التعرض لفتح القسطنطينية أراد أن يحصن بوغاز البوسفور حتى لا يأتى لها مدد من مملكة طرابزون وذلك بأن يقيم قلعة على شاطئ البوغاز من جهة أوروبا تكون مقابلة للحصن الذى أنشأه السلطان بايزيد بيلدرم ببر آسيا ، ولما بلغ ملك الروم هذا الخبر أرسل إلى السلطان سفيرًا يعرض عليه دفع الجزية التى يقررها فرفض طلبه وسعى فى إيجاد سبب لفتح باب الحرب ولم يلبث أن وجد هذا السبب بتعدى الجنود العثمانية على بعض قرى الروم ودفاع هؤلاء عن أنفسهم وقتل البعض من الفريقين .

فحاصر السلطان المدينة فى أوائل أبريل سنة ١٤٥٣ من جهة البر بجيش يبلغ المائتين وخمسين ألف جندى ومن جهة البحر بعمارة مؤلفة من مائة وثمانين سفينة وأقام حول المدينة أربع عشرة بطارية طوبجية (مدفعية) وضع بها مدافع جسيمة صنعها صانع مجرى شهير اسمه (أوربان) كانت تقذف كرات من الحجر زنة كل واحدة منها اثنا عشر قنطارًا [1] إلى مسافة ميل **وفى أثناء الحصار اكتشف قبر أبى أيوب الأنصارى[1] الذى استشهد حين حصار القسطنطينية فى سنة ٥٢ هـ فى**

---

(١) فى هذا القول مبالغة كبيرة لأننا لو فرضنا وجود آلة ، فى ذلك الزمن ، تستطيع أن تقذف هذا الوزن الكبير فإنه لا يوجد أناس يستطيعون أن يرفعوا حجرًا هذا وزنه ليضعوه فى المدفع اللهم إلا أن نقول : إن وزن القذيفة كان ١٢ رطلا لا قنطارًا لأن القنطار يساوى ٢٥٠ كيلو غرامًا فوزن القذيفة على هذا الاعتبار يكون ٣٠٠٠ كيلو غرامًا ، ولكن المبالغة بالأعداد والأرقام شىء معروف ومألوف فى التواريخ القديمة قال بارون كاردى فو فى كتابه (مفكرو الإسلام) : كان وزن الكرة التى استعملها محمد الفاتح ٣٠٠ كيلو غرام وكان مدى مرمى المدفع أكثر من ميل ، وكان جر هذا المدفع يحتاج إلى ٧٠٠ شخص وحشوه يحتاج إلى ساعتين من الزمن .

خلافة معاوية بن أبى سفيان الأموى . وبعد الفتح بنى له مسجد جامع وجرت العادة بعد ذلك أن كل سلطان يتولى يتقلد سيف عثمان الغازى الأول بهذا المسجد وهذا الاحتفال يعد بمثابة التتويج عند لوك الإفرنج .

ولما شاهد قسطنطين آخر ملوك الروم هذه الاستعدادات استنجد بأوروبا فلبى طلبه أهالى جنوة (٢) وأرسلوا له عمارة بحرية تحت إمرة جوستنيانى فأتى بمراكبه وأراد الدخول إلى ميناء القسطنطينية فعارضته السفن العثمانية وانتشرت بينهما

---

(١) مسجد أبى أيوب الأنصارى مبنى فوق ربوة ذات طلالة على القرن الذهبى جميلة جداً ولكنه مسجد مهمل ولا يليق بهذا الصحابى الجليل .

(٢) جنوة مدينة قديمة جداً يقال إنها أنشئت سنة ٧٠٧ قبل الميلاد واستولى عليها الرومانيون سنة ٢٢ قبل الميلاد وظلت تابعة لهم لحين سقوط الدولة الرومانية ثم تناوبتها أيدى قبائل المتبربرين المختلفة وأخيراً فتحها شارلمان الفرنساوى المتوفى سنة ٨١٤م واستقلت فى القرن العاشر واتخذت التجارة مهنة ونافست جمهوريتى بيشة المسماة الآن (بيز) والبندقية المسماة (فنسيا) . وفى القرن الثالث عشر حاربت بيشة وتغلبت عليها وتلاشت تجارتها وأخذت منها جزيرة (كورسيكا) ثم أعطاها ملوك الروم بالآستانة قريتى بيره وغلطه فى ضواحى بيزنطة (القسطنطينية) ومدينة (كافا) ببلاد القرم ومدينة أرمير وغيرها ومن ثم وقعت المنافسة بينها وبين البنادقة بسبب السيادة على البحار وحاربتها وانتصرت عليها مراراً وبقيت سيدة البحار الشرقية إلى أواخر القرن الرابع عشر ، ثم أخذت فى التقهقر شيئًا فشيئًا بسبب عدم انتظام أمورها الداخلية وتفرق كلمة أهلها ففقدت استقلالها وصارت تدخل تارة فى حمى أسبانيا وأخرى فى حمى فرنسا وطوراً ترجع إلى استقلالها إلى أن احتلها الفرنساويون سنة ١٧٩٦ وشكلوها بهيئة جمهورية فى السنة التالية ، وبعد سقوط امبراطورية نابليون الأول فى سنة ١٨١٥ ضمت إلى لومباردية وهى الآن تابعة لمملكة إيطاليا .

أقول بيز : وتسمى بالطليانية بيزا وتقع على نهر أرنو بالقرب من البحر فى شمال غرب إيطاليا ، وكانت فى القرن الحادى عشر قوة بحرية مرهوبة فلما غلبت أمام جنوا سنة ١٢٨٤م لم تستعد قوتها بعد ذلك وفى بيزا آثارا كثيرة وأهمها البرج المائل .

البندقية : فينسيا . تقع فى شمال شرقى إيطاليا على البحر الأدرياتيكى وهى عبارة عن مجموعة جزر ، وقد امتد سلطانها فى القرن العاشر إلى الشاطئ الشرقى من البحر الأدرياتيكى فشمل الساحل البوغسلافى والبانيا وجزءاً من اليونان وبعض جزر ايجه . ولما استولى المسلمون على استنابول هجرها كثير من العلماء والفنانون وذهبوا إلى فينسيا مما جعلها مركزاً للثقافة والفن اليونانيين ، وفى سنة ١٧٩٧م قضى نابليون على استقلال هذه الجمهورية لصالح النمسا ثم ظهرت بشكل جمهورية حرة سنة ١٨٤٨م وأخيراً أصبحت جزءاً من إيطاليا سنة ١٨٦٦م ، وفى فينسيا ٩٠ كنيسة تستحق الزيارة وفيها من الأبنية الأثرية قصور أمرائها القدامى . =

حرب هائلة فى يوم ١١ ربيع الثانى سنة ٨٥٧ (٢١ أبريل سنة ١٤٥٣) انتهت بفوز جوستنيانى ودخوله الميناء بعد أن رفع المحصورون السلاسل الحديدية التى وضعت لمنع المراكب العثمانية من الوصول إليها ثم أعيدت بعد مروره كما كانت ، وبعدها أخذ السلطان يفكر فى طريقة لدخول مراكبه إلى الميناء لإتمام الحصار برًا وبحرًا فخطر بباله فكر غريب فى بابه وهو أن ينقل المراكب على البر ليجتازوا السلاسل الموضوعة لمنعه ، وتم هذا الأمر المستغرب بأن مهد طريقًا على البر اختلف فى طوله والمرجح أنه فرسخان أى ستة أميال ورصت فوقه ألواح من الخشب صبت عليها كمية من الزيت والدهن لسهول زلق المراكب عليها ، وبهذه الكيفية أمكن نقل نحو السبعين سفينة فى ليلة واحدة حتى إذا أصبح النهار ونظرها المحصورون أيقنوا أن لا مناص من نصر العثمانيين عليهم ، لكن لم تخمد عزائمهم بل ازدادوا إقدامًا وصمموا على الدفاع عن أوطانهم حتى الممات ، وفى يوم ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٥٧ (٢٤ مايو سنة ١٤٥٣) أرسل السلطان محمد إلى قسطنطين يخبره أنه لو سلم البلد إليه طوعًا يتعهد له بعدم مس حرية الأهالى أو أملاكهم وأن يعطيه جزيرة مورة فلم يقبل قسطنطين ذلك بل آثر الموت على تسليم المدينة ، فعند ذلك نبه السلطان على جيوشه بالاستعداد للهجوم فى يوم ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٥٧ (٢٩ مايو سنة ١٤٥٣) ووعد الجيوش بمكافأتهم عند تمام النصر وبإقطاعهم أراضى كثيرة وفى الليلة السابقة لليوم المحدّد أشعلت الجنود العثمانية الأنوار أمام خيامها للاحتفال بالنصر المحقق لديهم وظلوا طول ليلهم يهللون ويكبرون حتى إذا لاح الفجر صدرت إليهم الأوامر بالهجوم ، فهجم مائة وخمسون ألف جندى وتسلقوا الأسوار حتى دخلوا المدينة من كل فج وأعملوا السيف فيمن عارضهم ، ودخلوا كنيسة القديسة صوفيا حيث كان يصلى فيها البطريق وحوله عدد عظيم من الأهالى ، ويعتقد الروم حتى الآن أن حائط

= كورسيكا : جزيرة تقع فى جنوب فرنسا وقد تقلبت عليها الأيدى وآخر حكامها كانوا أهل جنوة الذين تنازلوا عنها سنة ١٧٦٨م لفرانسا بموجب معاهدة فرساى .

بيره وغلطه : حيّان من أحياء إستانبول .

الكنيسة انشق ودخل فيه البطريق والصور المقدسة وفى اعتقادهم أن الحائط ينشق ثانية يوم يخرج الأتراك من القسطنطينية[1] ويخرج البطريق منها ويتم صلاته التى قطعها عند دخول العثمانيين عليه عند الفتح ، وقد أرخ بعضهم هذا الفتح المبين (بلدة طيبة)[2] سنة ٨٥٧ وسميت المدينة إسلامبول أى تحت الإسلام أو مدينة الإسلام.

أما قسطنطين فقاتل حتى مات فى الدفاع عن وطنه ، وبعد فتحها جعلت عاصمة للدولة وستظل كذلك إن شاء الله .

ولنذكر هنا أن المسلمين حاصروا القسطنطينية إحدى عشرة مرة قبل هذه المرة الأخيرة منها سبعة فى القرنين الأوّلين للإسلام .

١ ـ فحاصرها معاوية فى خلافة سيدنا على سنة ٣٤هـ (٦٥٤م) .

٢ ـ وحاصرها يزيد بن معاوية سنة ٤٧هـ (٦٦٧م) فى خلافة سيدنا على أيضًا .

٣ ـ وحاصرها سفيان بن أوس فى خلافة معاوية سنة ٥٢هـ (٦٧٢م) .

٤ ـ وفى سنة ٩٧هـ (٧١٥م) حاصرها مسلمة فى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموى .

٥ ـ وحوصرت أيضًا فى خلافة هشام سنة ١٢١هـ (٧٣٩م) .

٦ ـ وفى المرة السابعة حاصرها أحد قوّاد الخليفة هارون الرشيد سنة ١٨٢هـ (٧٩٨م) .

---

(١) لقد تساوى فى هذا الأمر روم إستانبول وبعض المسلمين الذين ينتظرون المهدى الذى اختفى فى سرداب مسجد سامراء ، ولا عجب أن يعتقد النصارى بمثل هذه الأقوال لأن الديانة المسيحية قائمة على المعجزات والخوارق ولا عذر للمسلمين بمثل هذا الاعتقاد .

(٢) بلدة طيبة تكون بحساب الأبجدية ٨٥٧ .

هذا ثم دخل السلطان المدينة عند الظهر فوجد الجنود مشتغلة بالسلب والنهب وغيره فأصدر أوامره بمنع كل اعتداء ، فساد الأمن حالاً ، ثم زار كنيسة أيا صوفيا وأمر بأن يؤذن فيها بالصلاة إعلانًا بجعلها مسجدًا جامعًا للمسلمين[1] ، وبعد تمام الفتح على هذه الصورة أعلن فى كافة الجهات بأنه لا يعارض فى إقامة شعائر ديانة المسيحيين بل إنه يضمن لهم حرية دينهم وحفظ أملاكهم فرجع من هاجر من المسيحيين وأعطاهم نصف الكنائس وجعل النصف الآخر جوامع للمسلمين ثم جمع أئمة دينهم لينتخبوا بطريقًا لهم فاختاروا جورج سكولاريوس. واعتمد السلطان هذا الانتخاب وجعله رئيسًا لطائفة الأروام واحتفل بتثبيته بنفس الأبهة والنظام الذى كان يعمل للبطارقة فى أيام ملوك الروم المسيحيين وأعطاه حرسًا من عساكر الإنكشارية ومنحه حق الحكم فى القضايا المدنية والجنائية بكافة أنواعها المختصة بالأروام وعين معه فى ذلك مجلسًا مشكلاً من أكبر موظفى الكنيسة ، وأعطى هذا الحق فى الولايات للمطارنة والقسوس ، وفى مقابلة هذه المنح فرض عليهم دفع الخراج مستثنيًا من ذلك أئمة الدين فقط .

وبعد إتمام هذه الترتيبات وإعادة ما هدم من أسوار المدينة وتحصينها سافر بجيوشه لفتح بلاد جديدة فقصد بلاد مورة لكن لم ينتظر أميراها دمتريوس وتوماس أخوا قسطنطين قدومه بل أرسلا إليه يخبرانه بقبولهما دفع جزية سنوية قدرها اثنا عشر ألف دوكا ، فقبل ذلك السلطان وغير وجهته قاصدًا بلاد الصرب فأتى هونياد الشجاع المجرى وردّ عنهم مقدمة الجيوش العثمانية لكن لم يرغب الصرب فى مساعدة المجر لهم لاختلاف مذهبهم حيث كان المجر كاثوليكيين تابعين لبابا رومة والصرب أرثوذكسيين لا يذعنون لسلطة البابا بل كانوا يفضلون تسلط المسلمين عليهم لما رأوه من عدم تعرّضهم للدين مطلقًا ، ولذلك أبرم أمير الصرب الصلح مع السلطان محمد الثانى على أن يدفع له سنويًا ثمانين ألف دوكا وذلك فى سنة ١٤٥٤ . وفى السنة التالية أعاد السلطان عليها الكرة بجيش مؤلف من خمسين ألف مقاتل وثلاثمائة مدفع ومر بجيوشه من جنوب بلاد الصرب إلى

(١) لما استولى كمال أتاتورك على الحكم جعل هذا المسجد متحفًا وهو ما زال كذلك .

شمالها بدون أن يلقى أقل معارضة حتى وصل مدينة بلغراد الواقعة على نهر الدانوب وحاصرها من جهة البر والنهر ، وكان هونياد المجرى دخل المدينة قبل إتمام الحصار عليها ودافع عنها دفاع الأبطال حتى يئس السلطان من فتحها ورفع عنها الحصار سنة ١٤٥٥ لكن وإن لم يتمكن العثمانيون من فتح عاصمة الصرب إلا أنهم ربحوا أمرًا عظيمًا وهو إصابة هونياد بجراح بليغة مات بسببها بعد رفع الحصار عن المدينة بنحو عشرين يومًا وأراح المسلمين منه ، ولما علم السلطان بموته أرسل الصدر الأعظم محمود باشا لإتمام فتح بلاد الصرب فأتم فتحها من ١٤٥٨ إلى سنة ١٤٦٠ وبذلك فقدت الصرب استقلالها نهائيًا بعد أن أعيت الدولة العلية أكثر من مرة .

وفى هذه الأثناء تم فتح بلاد مورة ففى سنة ١٤٥٨ فتح السلطان مدينة كورنته وما جاورها من بلاد اليونان حتى جرد توماس باليولوج أخا قسطنطين من جميع بلاده ولم يترك إقليم مورة لخيه دمتريوس إلا بشرط دفع الجزية .

وبمجرد رجوع السلطان بجيوشه ثاز توماس وحارب الأتراك وأخاه معًا فاستنجد دمتريوس بالسلطان فرجع بجيش عرمرم ولم يرجع حتى تم فتح إقليم مورة سنة ١٤٦٠ وهرب توماس إلى إيطاليا ، ونفى دمتريوس فى إحدى جزائر الأرخبيل .

وفى ذلك الوقت فتحت جزائر تاسوس[١] والبروس وغيرها من جزائر بحر الروم .

وبعد عودة السلطان من بلاد اليونان أبرم صلحًا مؤقتًا مع إسكندر بك وترك له إقليمى ألبانيا وإيبيروس ثم حوّل أنظاره إلى آسيا الصغرى ليفتح ما بقى منها فسار بجيشه بدون أن يعلم أحد بوجهته فى أوائل سنة ١٤٦١ وهاجم أولًا ميناء أماستريس[٢] ، وكانت مركز تجارة أهالى جينوه النازلين بهذه الأصقاع ، ولكون

---

(١) تقع هاتان الجزيرتان Thasus و Imbrus فى بحر إيجه إلى الغرب من مضيق الدردنيل .

(٢) تقع بلدة Amastris على شاطئ البحر الأسود فى منتصف الطريق بين سينوب وإستانبول .

سكانها تجارًا يحافظون على أموالهم ولا يهمهم دين أو جنسية متبوعهم ما دام غير متعرّض لأموالهم ولا أرواحهم فتحوا أبواب المدينة ودخلها العثمانيون بغير حرب، ثم أرسل إلى اسفنديار أمير مدينة سينوب يطلب منه تسليم بلده والخضوع له ، ولأجل تعزيز هذا الطلب أرسل أحد قوّاده ومعه عدد عظيم من المراكب لحصر الميناء فسلمها إليه الأمير وأقطعه الملك أراضى واسعة بإقليم بيثينيا[1] مكافأة له على خضوعه ، ثم قصد بنفسه مدينة طرابزون ودخلها بدون مقاومة ثديدة وقبض على الملك وأولاده وزوجته وأرسلهم إلى القسطنطينية .

ولما عاد إليها جهز جيشًا لمحاربة أمير الفلاخ المدعو فلاددره قول ، أى الشيطان لمعاقبته على ما ارتكبه من الفظائع مع أهالى بلاده والتعدّى على تجار العثمانيين النازلين بها . فلما قرب منها أرسل إليه هذا الأمير وفدًا يعرض على السلطان دفع جزية سنوية قدرها عشرة آلاف دوكا بشرط أن يصادق على جميع الشروط الواردة بالمعاهدة التى أبرمت فى سنة ١٣٩٣ بين أمير الفلاخ إذ ذاك والسلطان بايزيد ، فقبل السلطان محمد الثانى هذا الاقتراح وعاد بجيوشه ولم يقصد أمير الفلاخ بهذه المعاهدة إلا التمكن من الاتحاد مع ملك المجر ومحاربة العثمانيين ، فلما علم السلطان باتحادهما أرسل إليه مندوبين يسألانه عن الحقيقة فقبض عليهما وقتلهما بوضعهما على عمود محدّد من الخشب (خازوق) ، وأغار بعدها على بلاد بلغاريا التابعة للدولة العلية وعثا فيها الفساد ورجع بخمسة وعشرين ألف أسير فأرسل إليه السلطان يدعوه إلى الطاعة وإخلاء سبيل الأسرى فلما مثل الرسل أمامه أمرهم برفع عمائمهم لتعظيمه وعند إبائهم طلبه لمخالفته لعوائدهم أمر هذا الظالم بأن تسمر عمائمهم على رؤسهم بمسامير من حديد .

فلما وصلت هذه الأخبار إلى السلطان محمد. استشاط غضبًا وسار على الفور

---

(١) بيثينيا Bithynia اسم قديم لإقليم من أقاليم الأناضول ، ويقع هذا الإقليم فى الطرف الغربى الشمالى من الأناضول ، أى أنه يبدأ من شرق أزميت وينحدر حتى مدينة اسكى شهر ومنها يسير بشريط على شاطئ البحر الأسود إلى قرب سينوب .

بمائة وخمسين ألف مقاتل لمحاربة هذه الشقى الظلوم فوصل فى أقرب وقت إلى مدينة بخارست[1] عاصمة الأمير بعد أن هزمه وفرّق جيوشه لكنه لم يتمكن من القبض عليه لمجازاته على ما اقترفه من المظالم والمآثم لهروبه والتجائه إلى ملك المجر فنادى السلطان بعزله ونصب مكانه أخاه راوول لثقته به بما أنه تربى فى حضانة السلطان منذ نعومة أظفاره وبذا ضمت بلاد الفرخ إلى الدولة العلية ، ويقال : إنه عند وصول السلطان محمد إلى ضواحى بخارست وجد حول المدينة جثث الأسرى الذين أتى بهم أمير الفلاخ من بلاد بلغاريا وقتلهم عن آخرهم بما فيهم الأطفال والنساء وكان عددهم جميعًا عشرين ألفًا .

فتح بلاد البشناق :

وفى سنة ١٤٦٢ حارب السلطان بلاد بوسنة لامتناع أميرها عن دفع الخراج وأسره بعد محاربة عنيفة هو وولده وأمر بقتلهما فدانت له جميع بلاد البشناق (أهالى بوسنة) وفى سنة ١٤٦٤ أراد متياس كرفن[2] ملك المجر استخلاص بوسنة من العثمانيين فهزم بعد أن قتل معظم جيشه وكانت عاقبة تدخله أن جعلت بوسنة ولاية كباقى ولايات الدولة وسلبت ما كان منح لها من الامتيازات ودخل فى جيش الإنكشارية ثلاثون ألفًا من شبانها وأسلم أغلب أشراف أهاليها .

هذا وكانت ابتدأت حركات العدوان فى ١٤٦٣ بين العثمانيين والبنادقة[3]

---

(١) وتسمى فى الكتب التركية (بكرش) بلدة جميلة جدًا قديمة العهد ولم تشتهر إلا بعد المعاهدة التى أبرمت فيها بين الدولة العلية والروسية سنة ١٨١٢ وهى الآن عاصمة مملكة رومانية المكونة من إمارتى الأفلاق والبغدان ، أقول : هى الآن جمهورية اشتراكية.

(٢) هو ابن هونياد المجرى ولد سنة ١٤٤٣ وانتخب ملكًا على بلاد المجر سنة ١٤٥٨ وسنه خمس عشرة سنة واشتهر بمحاربة كافة جيرانه دفاعًا عن استقلال المجر وأسس مدرسة جامعة بمدينة (بود) ومكتبة عمومية وبنى فيها مرصدًا فلكيًا وتوفى سنة ١٤٩٠ .

(٣) هم سكان مدينة البندقية الواقعة على البحر الادرياتيكى وهى أهم الثغور التجارية فإنها فازت فى مسابقة جمهورية بيشه ولم تقو على مجاراة جنوة إلا لما استولى عليها الاحتلال وصارت هى سيدة البحار إلى أن اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح بطرف أفريقيا الجنوبى الموصل إلى الهند واكتشفت قارة أمريكا فتحولت التجارة إلى هذه الطريق الجديد وضعفت البندقية ، واشتهرت هذه الجمهورية بمحاربة العثمانيين=

بسبب هروب أحد الرقيق إلى كورون[1] التابعة لهم وامتناعهم عن تسليمه بحجة أنه اعتنق الدين المسيحى فاتخذ العثمانيون ذلك سببا للاستيلاء على مدينة أرجوس[2] وغيرها ، فاستنجد البنادقة بحكومتهم وهى أرسلت إليهم عمارة بحرية أنزلت ما بها من الجيوش إلى بلاد مورة فثار سكانها وقاتلوا الجنود العثمانية المحافظة على بلادهم وأقاموا ما كان تهدّم من سور برزخ كورنته لمنع وصول المدد من الدولة العلية وحاصروا مدينة كورنته نفسها واستخلصوا مدينة أرجوس من الأتراك ، لكن لما علموا بقدوم السلطان مع جيش يبلغ عدده ثمانين ألف مقاتل تركوا البرزخ راجعين على أعقابهم فدخل العثمانيون بلاد مورة بدون كبير معارضة واسترجعوا كل ما أخذوه وأرجعوا السكينة إلى البلاد ، وفى السنة التالية أعاد البنادقة الكرة على بلاد موره ةدون فائدة .

وبعد ذلك أخذ البابا بيوس الثانى يسعى فى تحريض الأمم المسيحية على محاربة المسلمين حربًا دينية لكن عاجله المنون قبل إتمام مشروعه إلا أن تحريضاته أهاجت إسكندر بك الألبانى فحارب الجنود العثمانية وحصل بينهما عدّة وقائع أهرق فيها كثير من الدماء وكانت الحرب فيها سجالاً ، وفى سنة ١٤٦٧ توفى إسكندر بك بعد أن حارب الدولة العلية خمسًا وعشرين سنة بدون أن تقوى على قمعه فكان من أشدّ خصوم الدولة وألد أعدائها .

= الذين جردوها من جيمع أملاكها شيئًا فشيئًا فأخذ منها السلطان محمد الفاتح جزائر اليونان وما كان لها فى بلاد مورة وفى سنة ١٥٧١ استولى السلطان سليم الثانى على جزيرة قبرص وفى سنة ١٦٦٩ فتح السلطان محمد الرابع جزيرة كريت ، وكانتا تابعتين لها ، وفى سنة ١٧٩٧ احتلها الفرنساويون ثم ضمت إلى النمسا وفى سنة ١٨٠٥ ضمت إلى إيطاليا وفى سنة ١٨١٥ عادت إلى النمسا ، وفى سنة ١٨٤٨ ثارت عليها وتشكلت بهيئة جمهورية وفى السنة التالية أخضعتها النمسا ثانية لسلطانها ، وفى سنة ١٨٥٩ تنازلت عنها النمسا إلى نابليون الثالث امبراطور فرنسا وهو تنازل عنها إلى فكتور إمانويل ملك بيموتى الذى صار فيما بعد ملك إيطاليا ، ولم تزل تابعة لإيطاليا حتى الآن .

(١) كورون : تقع فى الناحية الشرقية من الرأس الجنوبى الغربى داخل الخليج .

(٢) اركور Arguse يكتبها المؤلف مرة أرجوزه ومرة أرجوس وكلاهما غلط .

ثم بعد هدنة استمرت سنة واحدة عادت الحروب بين العثمانيين والبنادقة وكانت نتيجتها أن افتتح العثمانيون جزيرة نجر بونت وتسمى فى كتب الترك اجريبوس[1] مركز مستعمرات البنادقة فى جزائر الروم وتم فتحها فى سنة ١٤٧٠ . وبعد أن ساد الأمن فى أنحاء أوروبا حوّل السلطان أنظاره إلى بلاد القرمان بآسيا الصغرى ووجد سبيلاً سهلاً للتدخل وهو أن أميرها المدعو إبراهيم أوصى بعد موته بالحكم إلى أحد أولاده واسمه الأمير إسحاق ولكون أمه أم ولد نازعه الحكم أخوته من أبيه الذين من الزوجات ، فتداخل السلطان محمد الثانى وحارب إسحاق وهزمه وولى محله أكبر إخوته ، وعاد إلى أوروبا لمحاربة إسكندر بك ، كما مر فانتهز الأمير إسحاق غيابه وعاود الكرّة على قونية لاسترداد ما أوصى به إليه أبوه من البلاد فرجع إليه السلطان وقهره ، وليستريح باله من هذه الجهة أيضًا ضم إمارة القرمان إلى بلاده وغضب على وزيره محمود باشا الذى عارضه فى هذا الأمر .

وبعد ذلك بقليل زحف (أوزون حسن)[2] أحد خلفاء تيمور لنك الذى كان سلطانه ممتدًا على كافة البلاد والأقاليم الواقعة بين نهرى آمودارياً[3] والفرات وفتح مدينة توقات عنوة ونهب أهلها ، فأخذ السلطان فى تجهيز جيش جرار وأرسل لأولاده داود باشا بكلر بك الأناضول ومصطفى باشا حاكم القرمان يأمرهما بالمسير لمحاربة العدو فسارا بجيوشهما إليه وقابلا جيش أوزون حسن على حدود إقليم الحميد وهزماه شرّ هزيمة سنة (١٤٧١) .

وبعد هذا بقليل سار إليه السلطان نفسه ومعه مائة ألف جندى وأجهز على ما

---

(١) هذه الجزيرة هى الجزيرة التى تمتد أمام الشاطئ اليونانى الشرقى ، أى بمحاذاة أتينا فما فوق ، ويكتبها الأتراك أغريبوز ، وحيث إن المصريين يلفظون الجيم (ك) فقد كتبها المؤلف بهذه الشكل ، وهذا الاسم قد أبطل منذ زمن بعيد واسمها اليونانى هو إيبويا Euboia وفى دمشق أسرة تعرف بلقب أغريبوز وهى ولا شك ممن هاجر من اليونان إلى سوريا واستوطنها .

(٢) أوزون : معناها الطويل .

(٣) أمودريا : هو أمودريا من غير ألف أى نهر امو وهو ينبع بالقرب من بلخ فى أفغانستان ويصب فى بحر أورال .

بقى معه من الجنود بالقرب من مدينة أذربيجان[1] التى لا تبعد كثيرًا عن نهر الفرات ولم يعد أوزون حسن لمحاربة الدولة بعد ذلك ، وفى هذه الأثناء كانت الحرب متقطعة بين العثمانيين والبنادقة الذين استعانوا ببابا روما وأمير نابولى ومع كل فكان النصر دائمًا للعثمانيين ولم يتمكن البنادقة من استرجاع شىء مما أخذ منهم .

وفى سنة ١٤٧٥ أراد السلطان فتح بلاد البغدان[2] فأرسل إليها جيشًا بعد أن عرض دفع الجزية على أميرها المسمى اسطفن الرابع ولم يقبل . وبعد محاربة عنيفة قتل فيها كثير من الجيشين المتحاربين عادت الجيوش العثمانية بدون فتح شىء من هذا الإقليم ، ولما بلغ خبر هذا الانهزام آذان السلطان عزم على فتح بلاد القرم حتى يستعين بفرسانها المشهورين فى القتال على محاربة البغدان ، وكان لجمهورية جنوة مستعمرة فى بحيث (شبه) جزيرة القرم ، فى مدينة كافا ، فأرسل السلطان إليها عمارة بحرية ففتحتها بعد حصار ستة أيام وبعدها سقطت جميع الأماكن التابعة لجمهورية جنوة ، وبذلك صارت جميع شواطئ القرم تابعة للدولة العثمانية ولم يقاومها التتار النازلون بها ، ولذلك اكتفى السلطان بضرب الجزية عليها . وبعد ذلك فتحت العمارة العثمانية ميناء آق كرمان[3] ومنها أقلعت السفن الحربية إلى مصاب نهر الدانوب لإعادة الكرة على بلاد البغدان بينما كان السلطان يجتاز نهر الدانوب من جهة البر بجيش عظيم فتقهقر أمامه جيش البغدان لعدم إمكانه المحاربة فى السهول وتبعه الجيش العثمانى حتى إذا أوغل خلفه فى غابة كثيفة يجهل مفاوزها انقض عليه الجيش البغدانى وهزمه (١٤٧٦) وبذلك اشتهر اسطفن الرابع أمير البغدان بمقاومة العثمانيين ، كما اشتهر هونياد المجرى وإسكندر بك

---

(١) أذربيجان : مدينة فى أرمينيا فى الاتحاد السوفيتى ويسمونها اليوم كيروف آباد Kirovabad وبينها وبين أقرب نقطة إليها من نهر الفرات أكثر من ثلاثمائة كم .

(٢) البغدان : هى المنطقة الشرقية من رومانيا المتاخمة لحدود الاتحاد السوفيتى والكائنة بين نهرى بروت Prut وسيرت Siret وكانت هذه المنطقة تصغر أو تكبر حسب إرادة الفاتح .

(٣) ميناء فى رأس خليج صغير مقابل شبه جزيرة القرم يصب فيه نهر دنييستر Dniestr واسم هذا الميناء اليوم ديستروفسكى Dhestrovsky .

الألبانى من قبل ، وسماه البابا شجاع النصرانية وحامى الديانة المسيحية .

وفى سنة ١٤٧٧ أغار السلطان على بلاد البنادقة ووصل إلى إقليم الفريول[١] بعد أن مر بإقليمى كرواتيا ودلماسيا[٢] (وهما تابعان الآن لمملكة النمسا والمجر) فخاف البنادقة على مدينتهم الأصلية وأبرموا الصلح معه تاركين له مدينة كرويا[٣] التى كانت عاصمة إسكندر بك الشهير ، فاحتلها السلطان ثم طلب منهم مدينة اشقودره [٤] ولما رفضوا التنازل عنها إليه حاصرها وأطلق عليها مدافعه ستة أسابيع متوالية بدون أن يضعف قوة سكانها وشجاعتهم فتركها لفرصة أخرى وفتح ما كان حولها للبنادقة من البلاد والقلاع حتى صارت مدينة اشقودره منفصلة بالكلية عن باقى بلاد البنادقة وكان لابد من فتحها بعد قليل لعدم إمكان وصول المدد إليها ولذا فضل البنادقة أن يبرموا صلحًا جديدًا مع السلطان ويتنازلوا عن اشقودره فى مقابلة بعض امتيازات تجارية ، وتم الصلح بين الفريقين على ذلك وأمضيت به بينهما معاهدة فى ٥ ذي القعدة سنة ٨٨٣ (٢٨ يناير سنة ١٤٧٩) وكانت هذه أول خطوة خطتها الدولة العثمانية للتدخل فى شؤون أوروبا إذ كانت جمهورية

---

(١) إقليم الفريول Friaul يقع إلى الشمال من الخليج الواقع فى رأس بحر الأدرياتيكى .

(٢) كرواسيا : وهى الآن إحدى الجمهوريات الاتحادية التى تتألف منها جمهورية يوغوسلافيا وعاصمتها : زغرب ومنذ القرن الثانى عشر أصبحت تابعة للمجر فى نطاق نظام خاص ، وانضمت كرواسيا سنة ١٩١٨م إلى صربيا وسلوفانيا وغدت جميعًا المملكة الكرواتية الصربية السلوفانية التى أصبحت بعد ذلك يوغوسلافيا ، وخلال الحرب العالمية الثانية أصبحت كرواتيا دولة مستقلة تحت الحماية الألمانية الإيطالية ، وفى سنة ١٩٤٥م رجعت إلى يوغوسلافيا .

دلماسيا : هى الجزء الغربى من يوغوسلافيا أو كرواسيا الواقع على الشاطئ الأدرياتيكى ، وأمامه جزر كثيرة وهو مركز سياحى جميل جدًا ، وقد خضعت دلماسيا لأهل جنوة من سنة ١٤٢٠ إلى سنة ١٧٩٧م ثم أصبحت جزءا من إيليريا Illyri وهى المنطقة الجبلية القريبة من الأدرياتيكى وعاصمتها ليوبيانا Liu-bliona وهى اليوم مقسمة بين يوغوسلافيا والنمسا وإيطاليا .

(٣) تقع إلى الجنوب من مدينة اشقودره وشمال مدينة تيرانا وتكتب هكذا Kruja .

(٤) مدينة قديمة يقال أن مؤسسها اسكندر المقدونى ، تبعت بلاد ألبانيا (الأرنؤود) فى تقلباتها السياسية فملكها الصرب ثم استقلت مدة ثم امتلكها البنادقة مدة ، ثم العثمانيون ولم تزل تابعة لهم حتى الآن ، ويبلغ عدد سكانها خمسة وعشرين ألفا وهى عاصمة ولاية اشقودره .

البنادقة حين ذاك أهم دول أوروبا لاسيما فى التجارة البحرية ، وما كان يعادلها فى ذلك إلا جمهورية جنوة.

فتح جزائر اليونان ومدينة أوترانت :

وبعد أن تم الصلح مع البنادقة وجهت الجيوش إلى بلاد المجر لفتح إقليم ترنسلفانيا فقهرها كينيس كونت مدينة تمسوار[1] ، بالقرب من مدينة كرلسبرج فى ١٣ أكتوبر سنة ١٤٧٦ وقتل فى هذه الموقعة كثير من العثمانيين وارتكب المجر فظائع وحشية بعد الانتصار فقتلوا جميع الأسرى ونصبوا موائدهم على جثثهم وفى سنة ١٤٨٠ فتحت جزائر اليونان الواقعة بين بلاد اليونان وإيطاليا وبعدها سار القائد البحرى كدك أحمد باشا بمراكبه لفتح مدينة أوترانت[2] بإيطاليا التى كان عزم السلطان على فتحها جميعها ، ويقال: إنه أقسم بأن يربط حصانه فى كنيسة القديس بطرس بمدينة روما ، مقر البابا ، ففتحت مدينة أوترانت عنوة فى يوم ٤ جمادى الثانية ٨٨٥ (١١ أغسطس سنة ١٤٨٠) .

حصار مدينة رودس :

وفى هذا الحين كانت أرسلت عمارة بحرية أخرى لفتح جزيرة رودس[3] ، التى كانت مركز رهبنة القديس حنا الأورشليمى وكان رئيسها إذ ذاك بيبرس دوبوسون الفرنساوى الأصل وكانت الحرب قائمة بينه وبين سلطان مصر وباى

---

(١) مدينة ببلاد المجر شهيرة بحصانتها وقوتها امتلكها العثمانيون من سنة ١٥٥٢ إلى سنة ١٧١٦ وفى سنة ١٦٦٢ أبرمت بها معاهدة بين العثمانيين وامبراطور النمسا سيأتى ذكرها .

أقول : وتمسوار Timisoara هى اليوم بلدة رومانية وتقع بالقرب من الحدود اليوغوسلافية شمال بلجراد .

(٢) مدينة قديمة بجنوب بلاد إيطاليا شهيرة باستخراج زيت الزيتون وسكانها قليلون وامتلكها العرب مدة .

(٣) جزيرة بالقرب من شاطئ آسيا الصغرى طيبة الهواء حسنة التربة كثيرة الفواكه والأزهار يشتق اسمها من لفظة (رودون) اليونانية ومعناها الورد ، ولحسن مناخها واعتدال طقسها ينتقل إليها كثير من أمراء الأستانة ومصر للتنعم بمعتدل هوائها خصوصا فى فصل الصيف فتحها السلطان سليمان الأول الغازى سنة ١٥٢٢ ولم تزل تابعة للدولة العلية ، وكان بها تمثال عظيم الجثة يقال أن ارتفاعه كان يبلغ ثلاثة وثلاثين متراً هدمته الزلازل فى القرن الثالث قبل المسيح .

تونس فاجتهد فى إبرام الصلح معهما ليتفرغ لصد هجمات الجيوش العثمانية وكانت هذه الجزيرة محصنة تحصينًا منيعًا وابتدأ العثمانيون فى حصارها فى يوم ١٣ ربيع الأوّل سنة ٨٨٥ (٢٣ مايو سنة ١٤٨٠) وظلت المدافع تقذف عليها القنابل الحجرية تهدّم أسوارها لكن كان يصلح سكانها فى الليل كل ما تخربه المدافع بالنهار ولذلك استمر حصارها ثلاثة أشهر حاول العثمانيون فى خلالها الاستيلاء على أهمّ قلاعها واسمها قلعة القديس نيقولا بدون نتيجة وفى يوم ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٨٥ (٢٨ يوليو سنة ١٤٨٠) أمر القائد العام بالهجوم على القلعة ودخولها من الفتحة التى فتحتها المدافع فى أسوارها فهجمت عليها الجيوش وقاومها الأعداء بكل بسالة وإقدام ، وبعد أخذ وردّ تقهقر العثمانيون بعد أن قتل وجرح منهم كثيرون ورفع الباقون عنها الحصار .

وفى يوم ٤ ربيع الأوّل سنة ٨٨٦هـ (٣ مايو سنة ١٤٨١م) توفى أبو الفتح السلطان محمد الثانى الغازى عن ثلاث وخمسين سنة ومدة حكمه ٣١ سنة تمم فى خلالها مقاصد أجداده ، ففتح القسطنطينية وزاد عليها فتح مملكة طرابزون الرومية والصرب والبوشناق وألبانيا (الأرنؤود) وجميع أقاليم آسيا الصغرى ولم يبق فى بلاد البلقان إلا مدينة بلجراد التابعة للمجر وبعض جزائر تابعة للبنادقة ، ودفن فى المدفن المخصوص الذى أنشأه فى أحد الجوامع التى أسسها فى الآستانة.

ترتيباته الداخلية :

وكانت مهارة هذا السلطان فى الأعمال المدنية تعادل خبرته فى الأعمال الحربية ، فإليه ينسب ترتيب الحكومة على نظامات جديدة ، فسمى نفس الحكومة العثمانية بالباب العالى ، وجعل لها أربعة أركان وهى : الوزير وقاضى عسكر والدفتردار (وتعادل اختصاصات ناظر المالية الآن) والرابع يسمى نيشانجى (وهو عبارة عن كاتب سر السلطان) ، ثم بعد امتداد سلطة الدولة العلية فى جهة أوروبا جعل لها قاضى عسكر مخصوص اسمه قاضى عسكر الروميلى وقاضى عسكر آخر للأناضول وكان اختصاصهما التعيين فى وظائف القضاء ما عدا بعض

وظائف خصوصية ، يختص بها الوزير الأكبر ، ثم رتب وظائف الجند فجعل للانكشارية رئيسًا مخصوصًا (أغا) [1] وناطه بأشغال الضبط والربط بمدينة القسطنطينية ورئيسًا آخر للطوبجية وثالثًا لما يختص بذخائر ومؤنة الجيوش ، وكذلك وضع ترتيبًا لداخليته الخصوصية وأهمّ أعماله المدنية ترتيب وظائف القضاء من أكبر وظيفة وهى قضاء الروميلى إلى أقل وظيفة ، ووضع أوّل مبادئ القانون المدنى وقانون العقوبات فأبدل العقوبات البدنية ، أى السنّ بالسنّ والعين بالعين ، وجعل عوضها الغرامات النقدية بكيفية واضحة أتمها السلطان سليمان القانونى .

ومن مآثره أيضًا عدة جوامع فى القسطنطينية وغيرها ، وله اليد البيضاء فى إنشاء كثير من المكاتب الابتدائية والمدارس العالية مما يطول شرحه .

---

(١) آغا : كلمة فارسية ويلفظها الإيرانيون آقا ولكن القاف تكون بين القاف والغين فى اللفظ وهى تعنى السيد وقد استعمل الأتراك هذه الكلمة لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على الضباط الأمين وعلى موظفى الدولة الأمين الذين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة والكتابة مثل المحصلين وأفراد الدرك ، وكانت تطلق على بعض الأسر الوجيهة وعلى وجهاء الأكراد بصورة خاصة كما هى الحال إلى اليوم ، وهى اللفظ الوحيد الذى يستعمله الإيرانيون اليوم ، كما كانوا من قبل ، بمعنى سيد .

٣ رجب سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣م

ميلاد أبو الأعلى المودودى

قلما يصادفنا على مسرح التاريخ مثل هذه الشخصية .

وقلما يصادفنا على درب الحياة الطويل مثل هذا السلوك .

وقلما يصادفنا فى حياة الأمة مثل هذا العمل فالثبات على الحق . . . قول الحق . . . معرفة الحق ملامح واضحة لشخصية رفعت صوت الحق عاليًا أمام كل باطل رغم التحديات . . . صوت يدوى بالحق . . يقدم النداء عذبا . . يصل إلى حماة الإسلام . . يصل إلى أنصار الإسلام فيتجمعون . . . ويقهرون كل باطل لا يبالون بأرواحهم أن ترتفع إلى الرفيق الأعلى فهذه أعز أمانيهم .

وكان أبو الأعلى المودودى أحد هؤلاء الرجال . . .

وعندما نستعرض حياة الأمة نجد أنها قامت بإقامة أنصبة تذكارية لفلان وعلان . . . ووضعت الأمة فى متاحفها النوادر العجيبة والذكريات الغريبة لشخصيات قدستها وزادت فى ذلك . . .

ويوما بعد يوم تذرف الأمة دموع الندم على ما أقامته ... وعلى ما وضعته... فقد تم كل شيء دونما إنصاف ودونما عدل ... المودودى ... شخصية من شخصيات التاريخ الإسلامى ... رفع صوت الحق عاليًا ... ورفع رأس الإسلام عالية ... ومع ذلك لم تنصفه الأقلام المأجورة، ولن تغفر الأجيال القادمة لهذه الأقلام ما سطرت وما كتبت .

وهذه السطور عاجزة كل العجز ، قاصرة كل القصور عن أن تتحدث عن العلامة (المودودى)، ولكنه جهد المقّل وعبث الطفل بالأوراق؛ وليسمح لنا شيخنا أن نسطر عنه هذه السطور لا عن حياته بل عن كلماته المضيئة التى ستظل

مشاعل نور تسير على هديها الأجيال السائرة إلى الله عز وجل .

وقبل أن نلـهج بالحديث عن دور المـودودى نقدم حياتُه فى أرقـام حفرت فى ذاكرة التاريخ وطواها الزمن وحجبت عن الناس [1] .

* * *

(١) أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته: د. سمير عبد الحميد إبراهيم ط (دار الأنصار) القاهرة (بتصرف) .

أهم الأحداث فى حياة المودودى

السنوات	الأحداث التى وقعت
١٣٢١هـ/٢٥ سبتمبر ١٩٠٣م	ـ ولد المودودى فى أورنك آباد ـ الدكن .
١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م	ـ عاش فى بهو بال ، وبدأ قراءة فن الصحافة والكتابة الصحفية .
١٣٣٧هـ/ ١٩١٩ م	ـ شارك بنصيب فى حركة الخلافة .
١٣٣٧هـ/ ١٩١٩ م	ـ كان القوة المحركة لمجلس إعانة ومساعدة المسلمين .
١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠ م	ـ كون جبهة صحفية هدفت إلى تحرير الأمة المسلمة
١٢٤٣هـ/ ١٣٤٦هـ	والمسلمين وإلى تبليغ الإسلام ونصرته .
١٩٢٥ ـ ١٩٢٨ م	ـ قام بإدارة جريدة (الجمعية) بدهلى .
١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨ م	ـ أكمل كتابه الذى نال شهرة عالمية « الجهاد فى الإسلام » وكتبه ردا على اتهام وجهه (غاندى) قائلاً: بأن الإسلام انتشر بحد السيف .
١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢ م ١٣٥٠هـ/ ١٣٥٦هـ ١٩٣٢ م ـ ١٩٣٧ م	ـ أصدر «ترجمان القرآن» من حيدر آباد وكان شعارها: «احملوا أيها المسلمون دعوة القرآن، وانهضوا وحلقوا فوق العالم» . ـ بدأت حركة الإسلامية بتصميم ثورى وعزم قوى يهدف إلى رفع نظام القرآن عاليًا خفاقًا .
٢٦ أغسطس سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م	ـ ظهرت « الجماعة الإسلامية » فى لاهور إلى حيز الوجود، تجمع فى لاهور ٧٥ شخصا من طول الهند وعرضها بناء على دعوة منه عن طريق مجلة ترجمان القرآن، وتم انتخاب الأستاذ المودودى أميرا لها وفى هذه الفترة أصدر عدة كتب منها « المصطلحات الأربعة ـ الإسلام والجاهلية ـ نظام التعليم الجديد ـ الإنسان والمسألة الاقتصادية » .
١١ مايو سنة ١٩٥٣ م ١٣٧٢هـ	ـ صدر الحكم ضد الأستاذ المودودى بالإعدام بعد أن اعتقل مرتين مرة فى أكتوبر ١٩٤٨م والأخرى ٢٨

السنوات	الأحداث التى وقعت
	مارس ١٩٥٣م وأدى هذا إلى غضب شديد اجتاح العالم الإسلامى، وتوالت البرقيات من جميع أنحاء العالم تشجب هذا الحكم واضطرت الحكومة إلى استبدال الحكم بالسجن مدى الحياة .
١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م	ـ قامت المحكمة العليا بإصدار حكم العفو عن المودودى وزملائه .
١٣٩٠هـ ٦ يناير ١٩٦٤م	ـ تم حظر نشاط الجماعة وتم اعتقال المودودى و٦٣ من زملائه .
٣١ مايو سنة ١٩٧٠م	ـ احتفلت البلاد بـ « يوم عظمة الإسلام » بناء على إعلان من الأستاذ المودودى ، وأظهر الشعب عواطف جياشة تجاه الإسلام .
نوفمبر سنة ١٩٧٢ م ١٤٩٢هـ	ـ بعد واحد وثلاثين سنة من الكفاح الطويل ، قام الأستاذ المودودى بتقديم طلب إلى أعضاء الجماعة الإسلامية بإعفائه من منصبه كأمير للجماعة لأسباب صحية .
٤ نوفمبر سنة ١٩٧٢ م ١٣٩٩هـ	ـ ترك فى هذا اليوم ممارسة النشاط السياسى عمليا وانصرف إلى البحث والكتابة ، ومنذ هذه الفترة وهو يقود الحركة الفكرية للنشاط الإسلامى .
٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ م	ـ انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن أكمل كتاب سيرة النبى ﷺ،وطبع فى مجلدين ، أسكنه الله فسيح جناته.

مباحث الموضوعات والفروع التى ألف فيها	عدد الكتب والإصدارات
* فى القرآن والحديث .	٥ مؤلفات
* فى تعاليم الإسلام الأساسية .	٤ مؤلفات
* السيرة .	١٤ مؤلف
* علم السياسة .	١٠ مؤلفات
* الدستور والقانون .	١٠ مؤلفات
* فى علم الاجتماع والمجتمع .	١٨ كتابا
* فى التعليم والاقتصاد .	١٠ مؤلفات (١)

(١) لمعرفة التفاصيل ومزيد من المعلومات : يرجع لكتاب : أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته : د . سمير عبد الحميد إبراهيم. ط / دار الأنصار بالقاهرة .

من أقوال المودودى

قال عندما أعلنت الحكومة موافقتها على القرار الرامى إلى تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية إلا أنها لم تنفذه قال المودودى :

« إنها لأمطار عجيبة تلك التى تساقطت ، فقبل سقوطها لم تظهر السحب فى السماء وبعد سقوطها لم تنبت الأرض شيئا ».

ومن أقواله :

« اربط نفسك بالمصطفى فهذا هو الدين كله ، إذا لم تصل نفسك به ، فأنت وأبو لهب واحد ».

وعن وطنه الحقيقى قال : « ... لو وجدت قطعة من الأرض تبلغ مساحتها ميلا مربعا فقط ، لا يوجد عليها إلا حكم الله على الإنسان ، فإن ذرة واحدة من ترابها أغلى عندى من الهند كلها ».

وعندما اعتقل للمرة الثانية سنة ١٩٦٧م علق قائلا :

« إن المصارع الذى نصارعه ، مصارع من نوع عجيب ، إنه يقيد يد خصمه وقدمه ثم يقوم بعد ذلك بمصارعته ...».

كان شعاره الذى رفعه فى برنامجه الإصلاحى يقول :

« ضعوا القرآن فى أيديكم ، وأضيؤوا حياتكم ، وحلقوا فوق العالم كله».

وأخيراً عن غايته قال:

« إن غاية أمانى لو كانت لى أمانى، هى أن أكون موظفا بسيطا أقوم بخدمة النظام الإسلامى الصحيح تحت سقف الدعوة الإسلامية وهذا كل ما يمكننى أن أفخر به، فهذا المنصب أجمل فى ناظرى ألف مرة من منصب رئيس دولة أو رئيس وزراء فى أى نظام غير إسلامى ».

«سلامٌ على المودودى فى الخالدين»

رجب سنة ١٣٦٧ هـ / ١٥مايو سنة ١٩٤٨ م

رحلة التآكل الفلسطينى

رحلة التآكل الفلسطينى وإعلان قيام الدولة :

كان الحديث عن المطامع الصهيونية التوسعية فى مطلع الخمسينيات حديثًا نظريًا لدى العديد من القطاعات العربية والأجنبية، ومع نهاية الستينيات أصبحت الغالبية الساحقة تدرك بالشواهد العملية الطبيعة الاستعمارية للحركة الصهيونية، وما كادت حقبة السبعينيات تنتهى وتبدأ رحلة الثمانينيات حتى وصلت جميع قطاعات الرأى العام العربى والعالمى والدولى إلى درجة أصبح معها اقتناعها بالجوهر التوسعى للفكرة والحركة الصهيونية المدعم بالقرائن والوقائع المادية الملموسة اقتناعًا كاملاً وشاملاً .

وبعد . . .

فالحديث عن فلسطين ذو شجون ؛ وربما بضعة حروف متناثرة تتجمع فى كلمات نابضة بالحزن والألم ، على سطور من صفحات حمراء لونها دم الشهداء، وريحها أريج معطار فواح بريح الجنة ؛ ودموع هاطلة تحيى أمة داست عليها ماشية اليهود، وأصبح أبناؤها كالأيتام على موائد اللئام .

وفيما يلى نسرد أرقامنا النابضة بالفجيعة والألم ونعرض لصفحات الحقد الأسود .

أولى الصفحات :

« قُبيل الاحتلال البريطانى »

* لم يكن عدد اليهود فى فلسطين يتجاوز ٥٦ ألفًا مقابل ٦٤٤ ألف فلسطينى ، أى نسبة ٨ ٪ إلى ٩٢ ٪ ،ولم تتعد نسبة الأراضى التى يملكها اليهود ٢ ٪ من أرض فلسطين .

* بدأت أول موجة هجرة يهودية إلى فلسطين عام ١٨٨٢م وبلغ عدد المهاجرين اليهود حتى عام ١٩٠٣م حوالى ٢٠ ألفًا .

* بعد احتلال بريطانيا لفلسطين فى تشرين الأول / أكتوبر سنة ١٩١٧م أعطى بلفور فى ٢ / ١١ / ١٩١٧م وعده لليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين .

الصفحة الثانية :

« من الاحتلال حتى عشية الحرب »

* أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين فى ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ م إلى دولتين : فلسطينية ويهودية، اقتطع لها ٥٤ ٪ من أرض فلسطين .

* عشية حرب ١٩٤٨ بلغ عدد الفلسطينيين ٢,٠٦٥ مليون نسمة مقابل ٦٥٠ ألف يهودى ، أى بنسبة ٦٩ ٪ إلى ٣١ ٪ ،ونشأت معظم الزيادة اليهودية بسبب الهجرة المحمية من قوات الاحتلال البريطانى « الانتداب » وأصبح اليهود يمتلكون بموجب عقود ملكية ٦٦, ٥٪ فقط من مساحة فلسطين إلا أنهم استولوا بالقوة خلال فترة الانتداب على مجموع ١١ ٪ منها بما فى ذلك ١٩١ قرية و٧ مدن، وطردوا نصف مليون لاجئ سنة ١٩٤٨ م .

الصفحة الثالثة :

« بعد حرب ١٩٤٨م »

النكسة الكبرى

* أعلن الصهاينة قيام دولتهم (إسرائيل) على أرض فلسطين فى ١٥ / ٥ / ١٩٤٨م بعد سويعات من إعلان بريطانيا إلغاء الانتداب على فلسطين وبدأت الحرب بين العصابات الصهيونية وبين الفلسطينيين والجيوش العربية التى لم تكن مستعدة لهذه الحرب مما سبب هزيمتها .

* بفعل هذه الحرب سيطر الصهاينة على ٤, ٧٧ ٪ من أرض فلسطين وأدى قيام الكيان الصهيونى والمذابح الصهيونية التى ارتكبت ضد الفلسطينيين إلى إحداث

حركة نزوح ضخمة أبقت على ١٦٠,٠٠٠ فلسطينى فقط فى الأراضى المحتلة عام ١٩٤٨م ، مقابل أكثر من مليون يهودى ، كما هاجر إلى فلسطين خلال الأشهر الستة الأولى لقيام الكيان الصهيونى ١٠١٨٢٨ يهوديًا .

* * *

الصفحة الرابعة :

« بعد حرب١٩٦٧م »

* احتل الصهاينة فى حرب حزيران / يونيو سنة ١٩٦٧م ما تبقى من جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية ، وبلغ مجموع الأراضى العربية الخاضعة لسيطرة الصهاينة ٢٩٣٥٩ كم أى ما يزيد على أربعة أمثال الأراضى المحتلة قبل الحرب .

* كان عدد الفلسطينيين المتواجدين فى الأراضى الفلسطينية عشية الحرب ٢٥ , ٢ مليون فلسطينى ، يمثلون ما نسبته ٧٠ ٪ مقابل ٣٠ ٪ من اليهود فى خلال الحرب ،وبعدها نقص العدد أكثر من ٤١٠ آلاف فلسطينى بسبب المذابح الصهيونية وبدافع الخوف .

* بدأ الاستيطان الصهيونى فى الضفة وغزة بإنشاء أول مستعمرة صهيونية هى « كفار عتصيون » بالضفة فى ٢٥ / ١١ / ١٩٦٧م ، وفى العام الأول للاحتلال أقيمت ١٤ مستعمرة ووصل إلى فلسطين ١٢٢٧٠ مهاجرًا يهوديًا .

الصفحة الخامسة :

« غزو لبنان »

* غزا الصهاينة لبنان فى أيار / مايو ١٩٨٢م فيما أسموه بعملية « سلامة الخليل » معلنين أن الهدف هو تأمين سلامة ٦٣ مستعمرة يهودية فى شمال إسرائيل من هجمات المقاومة الصاروخية فى جنوب لبنان، ثم تطور الهدف المعلن إلى إنهاء تواجد المقاومة الفلسطينية وانسحب الصهاينة من لبنان عام ١٩٨٥م محتفظين

بشريط فى الجنوب يتراوح عرضه بين ١٠ و ٢٠ كم .

* وفقًا لاتفاقية كامب ديفيد أكمل الصهاينة فى أيار / مايو سنة ١٩٨٢ انسحابهم من سيناء بشروط جعلتها منقوصة السيادة .

الصفحة السادسة :

« اتفاق غزة / أريحا »

فجأة وبلا مقدمات أصبح السوق بديلاً عن القضية ، وتراجعت أحلام العودة لتحل محلها أحلام « البزنس » والرخاء وأُقصى المسجد الأقصى ليخلو الطريق أمام غزة / أريحا .

* فى أيلول / سبتمبر الذى ما عرفناه على مدار تاريخنا إلا أسودًا، وفى عام ١٩٩٣ م وقع اتفاق أوسلو الذى أعطى حكما ذاتيًا محدود الصلاحيات لمنطقتى غـزة وأريحـا اللتين تشكلان ٥ و ١ ٪ من الأراضى الفلسطينية ، إذ تبلغ مساحة غزة ٣٦٣ كم، وعـدد سكانها حوالى ٨٠٠ ألف نسمة، ويقطنها ٥ آلاف مستعمر صهيونى .

وتبلغ مساحة أريحا ٦٠ كم، ويسكن المـدينة والمناطـق التابعة لها ٢٥ ألف نسمة .

* قبيل اتفاق أوسلو كانت إسرائيل تسيطر على ٦٥ ٪ من أراضى الضفة وتسيطر الآن على ٧٣ ٪ منها بعد أن صادرت ٦٧ ألف دونم بعد الاتفاق .

* يسكن فى فلسطين للآن ٢ و ٧ مـلايين منهم ٤ و ٤ مـلايين يهـودى مقابل ٨ و ٢ مليون فلسطينى .

« اتفاقية غزة أريحا = فضيحة »

اتفاق غزة أريحا للسلام حقا اتفاق = فضيحة ... وفحواه:

* انسحاب إسرائيل إداريًا من غزة وأريحا مع بقاء قوات الجيش الإسرائيلى كما هى .

* إسرائيل هى المسؤولة عن حماية الحدود والبحار وإصدار جوازات السفر والمرور .

* الاعتراف الكامل بأن لليهود دولة على أرض فلسطين المسلمة .

* من حق اليهود العيش والحياة فى فلسطين فى أمن وأمان .

* التبادل السياحى والزراعى والتجارى والسياسى بين إسرائيل وبعض الدول العربية .

* إلقاء ونزع السلاح من رجال منظمة التحرير والقضاء على الانتفاضة المباركة.

* عدم النظر فى قضية القدس والتنازل عنها .

* إنشاء قوات أمن مركزى فلسطينى لحماية اليهود فى قطاع غزة والضفة .

* مقابل الاعتراف هو :

البيان ـ البلد	قطاع غزة	أريحا
المساحة	٤٥ كم طولا و ٨ كم عرضا	٦,٦ كم طولا ، ٣ كم عرضا
النسبة	٢ ٪ من مساحة أرض فلسطين كلها	
عدد الفلسطينيين	٣ , ٤ مليون نسمة	١٦٠٠٠ نسمة
عدد اليهود	٥٤٠٠ نسمة	لا يهود فيها لأنها ملعونة فى التوراة
لاجئو المخيمات	٤٠٠ ألف نسمة	٤٠٠٠ نسمة

شعر شعبان

السنوات	الأحداث التى وقعت
شعبان ٢ هـ	تم تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، وذلك على رأس ستة عشر شهرا من مَقْدَمِه ﷺ المدينة .
شعبان ٢ هـ	فرض صوم رمضان وزكاة الفطر .
١٥ شعبان ٣ هـ	غزوة أحد .
شعبان ٦ هـ	غزوة بنى المصطلق: واستعمل النبى على المدينة أبا ذر، فأغار عليهم وهم غارون على ماء لهم يسمى المريسيع، فقتل منهم من قتل، وكان شعار المسلمين يومئذ : أمت أمت. وكان من السبى السيدة جويرية بنت الحارث ابنة ملك بنى المصطلق ، وقعت فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها فأدى عنها رسول الله ﷺ وتزوجها فصارت من أمهات المؤمنين ، وأعتق المسلمون بسبب ذلك مائة بيت من بنى المصطلق .
شعبان ٦هـ	وقعت جريمتا رأس المنافقين : عبد الله بن أبى بن سلول حيث قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، والأخرى: حادثة الإفك ونزلت براءة أم المؤمنين رضي الله عنها فى قوله تعالى : ﴿ **إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منهم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم**﴾ [النور:١١].
١٠ شعبان ١٢ هـ	انتصرت جيوش المسلمين بقيادة القعقاع بن عمرو رضي الله عنه على جيوش الفرس فى معركة حصيد بالعراق .
١١ شعبان / سنة١٢هـ	استولى أبو ليلى بن فدكى على منطقة (الخنافس) ، وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه قد سيره على رأس قوة من

السنوات	الأحداث التى وقعت
	المسلمين لمطاردة من لجأ إليها من فلول الفرس المنهزمة فى معركة (حصيد) .
١٩شعبان/ سنة١٢هـ	اقتحم خالد بن الوليد (المصيخ) فى إطار فتوحاته بالعراق مطاردا بقايا جيوش الفرس المنهزمة فى الحصيد.
٢٣ شعبان سنة ١٢ هـ	أغار خالد بن الوليد على « الثنى » و « الزميل » وانتهى كل من كان بهما من الفرس وحلفائهم من الأعراب .
٨ شعبان سنة ١٣ هـ	انتصرت جيوش المسلمين بقيادة « أبى عبيدة بن مسعود الثقفى » ﷺ على جيوش الفرس فى معركة النمارق بين الحيرة والقادسية .
١٢شعبان ١٣هـ	واصل المسلمون بقيادة (أبى عبيدة بن مسعود الثقفى) مطاردة الفرس عقب معركة (النمارق) فالتقوا بهم فى موقع يسمى (السقاطية) جنوب كسكر قرب مدينة واسط ، وانتصر المسلمون فى هذه المعركة ، واضطر (نرسى) قائد الجيش الفارسى إلى الهرب.
١٧ شعبان سنة ١٣ هـ	انتصر المسلمون بقيادة « أبى عبيدة بن مسعود الثقفى » على الفرس فى معركة « باقسياثا » واضطر (جالنوس) قائد الفرس إلى الفرار .
٢٣ شعبان سنة ١٣ هـ	« موقعة الجسر» ضد الفرس وكان أبو عبيدة بن مسعود قائد جيوش المسلمين قد رفض الاستماع إلى نصائح قادة جيشه بعدم عبور الجسر أولا، وأن يدع الفرس - الذين كانوا قد خيروه بين أن يعبر المسلمون أولاً أو

السنوات	الأحداث التى وقعت
	يعبروا هم إليهم . وأصر أبو عبيدة على العبور أولاً فهاجم الفرس المسلمين أثناء عبورهم الجسر وأعملوا فيهم القتل، واستشهد فى هذه المعركة الكثير من المسلمين وعلى رأسهم أبو عبيدة القائد وتولى القيادة المثنى بن حارثة الذى نجح فى الانسحاب بمن تبقى من الجيش .
٢٤شعبان سنة١٣هـ	استطاع المثنى بن حارثة أن يوقع باثنين من قادة الفرس وهما (مراد نشاه الخصى) و (جابان) حيث باغتهما بالهجوم فى مدينة (أليس) بمعاونة أهلها فأخذهما أسيرين وكان هذان الفارسيان هما اللذان هاجما بقواتهما جيوش المسلمين أثناء عبورهما الجسر.
١٣ شعبان سنة ١٤ هـ	فتح العراق: حيث خرج سعد بن أبى وقاص على رأس الجيش الذى أعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لحرب الفرس وفتح العراق .
١٣ ، ١٤ ، ١٥ شعبان سنة ١٥ هـ	موقعة القادسية: اشتبكت جيوش المسلمين بقيادة سيدنا سعد بن أبى وقاص مع جيوش الفرس على مدار ثلاثة أيام: (١٣) (أرماث) (١٤) (غواث) (١٥) (القادسية) وبعد قتال شديد استخدم فيه الفرس الفيلة تمكن المسلمون يوم (١٦) شعبان من هزية الفرس وقتل رستم قائد الفرس وأدى القعقاع بن عمرو دورًا بارزًا يوم القادسية .
شعبان سنة ٩٢هـ	عبر طارق بن زياد البحر متجها إلى أسبانيا فى أربع سفن أعدها له (جوليان) حاكم (سبتة) وسار عل

السنوات	الأحداث التى وقعت
	رأس سبعة آلاف من المسلمين، ونزل بهم البحيرة (اسم مكان) جنوبى أسبانيا .
شعبان سنة ١٠٥هـ	تولى الخلافة هشام بن عبد الملك الأموى عقب موت شقيقه يزيد فى نفس اليوم ، وكان هشام قوى العقل حليما عفيفا اشتهر بالتدبير وحسن السياسة، توفى فى ربيع الآخر من عام ١٢٥هـ ، ومن حسن فأله أن عمر ابن عبد العزيز ﷺ كان ساعده الأيمن فى شؤون الملك.
شعبان ٣٩٩هـ	بايع أهل قرطبة سليمان بن الحكم بن سليمان أحد أمراء بنى أمية بالخلافة بعد أن قاموا بثورات عدة ، وخلعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدى.
١٢شعبان ١٤١هـ	تخلص أهل قرطبة من حكم البربر وزعيمهم (القاسم بن حمود)،وظلت قرطبة بدون حاكم مدة ثلاثة أسابيع حتى اجتمعوا فى يوم ٤ من رمضان سنة ١٤١٤هـ واختاروا عبد الرحمن بن هشام الأموى خليفة عليهم.
شعبان سنة ٤٦١هـ	استقر (المكرم أحمد الصليحى) ملك الدولة الصليحية باليمن بحاضرة ملكه (صنعاء) بعد أن تمكن من إخماد الفتن والثورات التى كادت تقوض أركان دولته.
١٢ شعبان سنة ٥٤٠ هـ	دخول يحيى بن غانية قرطبة على رأس فرقة نصرانية قادمًا من إشبيلية بعد أن استنجد به أهل قرطبة ليخلصهم من حكم القاضى الخليفة أحمد بن حمدين

السنوات	الأحداث التى وقعت
	ودخل ابن غانية قرطبة وفر منها ابن حمدين وعاث جنود هذه الفرقة فسادًا فى قرطبة ودخلوا مسجدها الجامع ، وربطوا خيولهم فى أروقته ، وأقاموا فيه قداسا مزقوا خلاله المصاحف .
٢٠شعبان ٥٤٠هـ	قُتِل سيف الدولة أحمد بن عبد الملك بن هود الذى قاد لواء الفتنة فى قرطبة فى رمضان ٥٣٩هـ ضد القاضى الخليفة أحمد بن حمدين، وكان معروفا عن سيف الدولة هذا أنه عميل لملك قشتالة.
شعبان سنة ٥٦٥ هـ	حاصر نور الدين محمود بن زنكى « الكرك » لتشتيت قوى الصليبيين الذين كانوا قد ساروا نحو دمياط .
١٧ شعبان سنة ٥٨٨ هـ	صلح الرملة بين السلطان صلاح الدين الأيوبى وبين جيوش الصليبيين بقيادة ريتشارد ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد .
٣ شعبان سنة ٥٩١ هـ	استولى أبو يوسف يعقوب المنصور أمير دولة الموحدين بالمغرب على حصن « الأرك » بالأندلس بعد أن ألحق بـ (ألفونس) ملك أسبانيا هزيمة منكرة ، وبعد هذه الهزيمة هرب (ألفونس) وقد حلق رأسه وركب حمارا وأقسم ألا يركب فرسا ولا بغلا ولا ينام على فراش حتى ينتصر .
٩شعبان سنة٦٠٧هـ	خروج الناصر لدين الله أمير الموحدين بالمغرب من مدينة مراكش لحرب ألفونس ملك أسبانيا واجتاز البحر بجيوشه واستقر بجزيرة طريف ثم نزل مدينة إشبيلية وكان ألفونس قد أغار على الثغور الإسلامية فى

السنوات	الأحداث التى وقعت
	الأندلس ونهبها وسبى نساءها وأطفالها.
١٠شعبان سنة ٦١٠هـ	توفى الناصر لدين الله أمير الموحدين بالمغرب.
١٥شعبان سنة ٧٩١هـ	توفى السلطان العثمانى مراد خان الأول ، وتولى الحكم ابنه بايزيد خان الأول.
٢٥ شعبان سنة ٨٠٥ هـ	توفى السلطان العثمانى (بايزيد خان الأول) فى سجن ملك المغول (تيمور لنك) الذى كان قد أسره بعد انتصاره عليه فى ١٩ من ذى الحجة سنة ٨٠٤ هـ وبوفاته عمت الفوضى أرجاء الدولة العثمانية وتجزأت إلى عدة إمارات صغيرة .
١٨شعبان ٨٥٢هـ	هَزَمَ السلطان العثمانى مراد خان الثانى جيوش المجر المعتدية فى معركة (قوص أوه) التى هدفت المجر منها إلى الانتقام لهزيمتها فى (وارنة) فى ٢٨من رجب سنة ٨٤٨هـ فلم تفلح.
١١شعبان سنة٩١٤هـ	أنعم سلطان مصر المملوكى (قنصوه الغورى بـ (الاستادارية العالية) على الأمير (طومانباى) و (الاستادار) هو الذى يوكل إليه النظر فى بيوت السلطان جميعها والإشراف على مطابخه وحاشيته وخدمه وعد هذا التاريخ بداية لصعود نجم (طومانباى) الذى تولى عرش مصر فيما بعد .
٢٣شعبان سنة٩٢٣هـ	رحل السلطان العثمانى (سليم الأول) من مصر عائدا إلى الأستانة) مصطحبا عددًا كبيرًا من المماليك والأعيان والعلماء وكبار التجار ومهرة الصناع والمهندسين، وترك بمصر حامية عثمانية تحت قيادة

السنوات	الأحداث التى وقعت
	(خير الدين أغا الانكشارى) لحفظ الأمن.
٢شعبان سنة٩٢٧هـ	اقتحمت جيوش السلطان العثمانى (سليمان القانونى) مدينة (شابتس) قرب بلجراد وكان السلطان قد بعث سفيراً إلى ملك المجر يطلب منه دفع الجزية أو الحرب ولكن الأخير قتل السفير .
٢٣ شعبان سنة ٩٢٧هـ	وصل السلطان العثمانى سليمان القانونى إلى (شابتس) حيث تولى قيادة الجيوش بنفسه وانطلق لمؤازرة وزيره (بير محمد) باشا فى حصار مدينة بلجراد التى استسلمت فى ٢٥من رمضان سنة ٩٢٣هـ.
شعبان ٩٤٢هـ	تم توقيع معاهدة بين السلطان العثمانى (سليمان القانونى) وبين فرنسا ، تمنح رعايا الأخيرة امتيازات خاصة بأراضى الدولة العثمانية .
٢٧شعبان سنة ٩٨٢هـ	وفاة السلطان العثمانى (سليم الثانى) عن اثنين وخمسين سنة ، واستمرحكمه ثمانى سنوات وخمسة أشهر، وخلفه في الحكم ابنه (مراد الثانى).
٢٢شعبان سنة١١١٥هـ	توفى السلطان العثمانى (مصطفى خان الثانى) ابن السلطان محمد الرابع، وكان الإنكشارية قد ثاروا عليه وعزلوه فى ٢من ربيع الآخر سنة ١١١٥هـ، بعد أن حكم ثمانى سنوات وثمانية أشهر وولوا بدلا منه شقيقه (أحمد خان الثالث) .
٢٢شعبان سنة١١٣٠هـ	تم توقيع صلح بين الدولة العثمانية والنمسا فى عهد السلطان العثمانى أحمد خان الأول بعد أن مُنى العثمانيون بعدة هزائم أمام النمساويين فى :

السنوات	الأحداث التى وقعت
	(بترواردين) و (تمسوار) و (بلجراد) ، ونص الصلح على أن تأخذ النمسا ولاية (تمسوار) و (بلجراد) وجزءًا كبيرًا من (الصرب) و (الفلاخ) وإعادة (المورة) إلى الدولة العثمانية ، وأن تبقى (جمهورية البندقية) على احتلالها لثغور شاطئ (دلهاسيا) وسميت هذه المعاهدة باسم معاهدة (بساروفتس).
١٣شعبان سنة ١١٨٦هـ	اجتمع مندوبو الدولة العثمانية وروسيا والنمسا فى (بوخارست) لوضع حد للقتال الذى اندلع بين العثمانيين والروس فى القرم ، وذلك بعد فشل الاجتماع الأول الذى عقد فى (جورجيو) ببلغاريا، وفيه طلب مندوبو (كاترين الثانية) قيصر روسيا طلبات مجحفة بحقوق الدولة العثمانية ، ففشل الاجتماع.
٢٨شعبان سنة١٢١٣هـ	احتل نابليون بونابرت مدينة العريش فى طريقه لفتح بلاد الشام قادمًا من مصر التى كان قد احتلها فى المحرم سنة ١٢١٣ هـ ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر .
٢٤شعبان سنة١٢٢١هـ	تسلم محمد على والى مصر (فرمان) بتثبيته واليا على مصر، بعد أن كان السلطان العثمانى قد قرر نقله إلي (ولاية سالونيك) بإيعاذ من إنجلترا ولكن تمسُك الشعب المصرى بمحمد على دفع السلطان العثمانى لتثبيت ولايته لمصر.

السنوات	الأحداث التى وقعت
٢٦شعبان سنة١٢٢٥هـ	أصدر السلطان العثمانى (عبد المجيد خان) فرمان الكلخانة وكان هدف الفرمان أن تجارى الدولة العثمانية باقى الدول فى التمدن والعمران وبيان الإصلاحات والأعمال التى ينبغى اتباعها للارتقاء بالدولة.
٢٨شعبان سنة١٢٢٨هـ	سافر محمد على والى مصر إلى مكة المكرمة حيث قبض على الشريف غالب شريف مكة وأرسله إلى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور ، وتمكن من تأمين طريق الحج، وظل مقيما بمكة حتى أدى فريضة الحج عام ١٢٢٩هـ وعاد بعدها إلى مصر فى ١٥رجب سنة ١٢٣٠هـ.
٣شعبان سنة١٢٤٠هـ	تمكن إبراهيم باشا قائد القوات المصرية فى المورة من إمداد مدينة (كورون) التى كان يحاصرها اليونانيون بالرجال والذخائر .
١٣شعبان سنة١٢٤٥هـ	اجتمع مجلس وزراء فرنسا لبحث معاقبة (حسين باى) والى الجزائر من قبل الدولة العثمانية الذى صفع (المسيو دوفال) قنصل فرنسا على وجهه لخروجه عن حد الأدب فى الحديث وتطاوله عليه أثناء مطالبة (حسين باى) له بديون كانت مطلوبة لبعض التجار الجزائرين على الحكومة الفرنسية، فى حين كانت فرنسا ترى أن هؤلاء التجار مدينون لتجار فرنسيين ، وبالتالى يحق لها حجز ديون الجزائريين لصالح الفرنسيين ، وقرر مجلس وزراء فرنسا برئاسة ملك فرنسا نفسه معاقبة (حسين باى) باحتلال الجزائر ،

السنوات	الأحداث التى وقعت
	وأرسلت فرنسا جيشا مؤلفا من نحو ثمانية وعشرين ألف مقاتل، ومائة سفينة حربية فضلا عن ثلاث سفن لنقل الجنود لاحتلال الجزائر.
١٧شعبان سنة١٢٦٩هـ	عاد البرنس (منشيكوف) السفير الروسى لدى (الأستانة) إلى (موسكو) بعد أن فشل فى تجديد شروط معاهدة (هتكار اسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين ببلاد الدولة العثمانية وهدد باحتلال روسيا (للأفلاق ، والبغدان) إذا أصرت على عدم تجديد شروط المعاهدة.
١٧شعبان سنة١٢٧٠هـ	قامت الجيوش الروسية بقيادة المارشال (بكيفتش) بمحاصرة مدينة (سلتريا) مدة خمسة وثلاثين يوما دون أن يقوى على مجرد إذلالها. على الرغم من أن الجيوش الروسية بلغت آنذات ستين ألف مقاتل، أما الجيوش العثمانية التى ضمت عددا كبيرا من المصرين - فلم تزد على خمسة عشر ألفا بقيادة موسى باشا الذى استشهد أثناء الدفاع عن المدينة وأبدى العثمانيون ضروبا من الشجاعة والبطولة، اضطر معها الروس إلى رفع الحصار فى ٢٣ من رمضان سنة ١٢٧٠هـ فالانسحاب فطاردهم العثمانيون بقيادة (عمر باشا) وألحقوا بهم الهزيمة عند مدينة (جورجيو).
شعبان سنة١٢٨٢هـ	قام البنك العثمانى فى عهد السلطان (عبد المجيد) بطرح أسهم جديدة للبيع بفائدة ١٢٪ فى محاولة للتغلب على الأزمة المالية التى عانت منها الدولة

السنوات	الأحداث التى وقعت
	العثمانية من جراء الاستدانة من الدول الأوربية وفشلت المحاولة العثمانية حيث إن حصيلة بيع الأسهم - التى لم يقبل المستثمرون على شرائها - لم تكف لسداد الدين ، ولكنها كانت كافية لسداد فوائد الدين فقط.
١٩شعبان سنة١٢٨٨هـ	أصدر السلطان العثمانى عبد العزيز (فرمان) بتثبيت محمد الصادق باشا (باى تونس) على حكم ولايته له ولورثته من أفراد عائلته فى مواجهة الأطماع الفرنسية في تونس، على أن هذا الفرمان لم يحل دون احتلال فرنسا لتونس فيما بعد.
١٠شعبان سنة١٢٩٣هـ	اجتمع وزراء الدولة العثمانية لبحث خلع السلطان (مراد خان الخامس) لإصابته بالجنون، واستفتوا شيخ الإسلام : (حسن خير الله أفندى): إذا جن إمام المسلمين جنونا مطبقا ، ففات المقصود فى الإمامة فهل يصح حل الإمام فى عهدته؛ الجواب: يصح والله أعلم. وقرر الوزراء - استنادا إلى الفتوى - وجوب المبايعة بالسلطنة لعبد الحميد خان الثانى شقيق السلطان مراد وتمت له البيعة فى ١٨شعبان ١٢٩٣هـ.
١٥شعبان سنة١٢٩٤هـ	أوقع (أحمد مختار باشا) قائد جيوش السلطان العثمانى (عبد الحميد خان الثانى) هزيمة ساحقة بالقوات الروسية فى (الأناضول) واضطرت القوات الروسية المعتدية إلى الانسحاب والعودة إلى حدودها.

السنوات	الأحداث التى وقعت
٢٥ شعبان ١٣٢٦ هـ	شهدت المدينة المنورة احتفالاً عظيمًا لم تشهده من قبل بمناسبة(« افتتاح » خط سكة حديد الحجاز الحميدية) حضره ثلاثون ألف شخص فى نحو ١٥ شعبان سنة ١٣٢٦ هـ ولكن أرجئ الاحتفال بافتتاح الخط ليواكب عيد جلوس السلطان عبد الحميد الثانى .
شعبان ١٣٣٧هـ	انتصرت قوات السلطان (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود) سلطان نجد على جيوش الملك (حسين بن على) ملك الحجاز فى (تربة) حيث أبيدت القوات الحجازية ، ولم يتبق منها سوى مائة رجل على رأسهم قائد الجيش الأمير (عبد الله بن الحسين)، وكان انتصار ابن سعود فى هذه المعركة بداية النهاية لانهيار حكم الأشراف فى الحجاز كما كان فى الوقت نفسه البداية لضم الحجاز إلى ملك ابن سعود، وإعلان قيام المملكة العربية السعودية فيما بعد .
٥شعبان سنة ١٣٥٠هـ	تم توقيع (معاهدة صداقة وحسن جوار) بين المملكة العربية السعودية واليمن بعد أن كادت الحرب تقع بين الجانبين بسبب نزاع على الحدود واحتوت المعاهدة على ثمانى مواد نصت على تبادل تسليم المجرمين السياسين وغير السياسيين.
شعبان سنة ١٣٥٤ هـ	استشهاد « المجاهد الشيخ عز الدين القسام » أحد أبرز قادة الجهاد الفلسطينى ضد مؤامرة توطين اليهود فى فلسطين . . . وذلك فى معركة مع قوات الاحتلال البريطانى .

السنوات	الأحداث التى وقعت
٢٠شعبان سنة١٣٦٧هـ	قام الملك (عبد الله بن الحسين بن على) ملك المملكة الأردنية بزيارة تاريخية للمملكة العربية السعودية، وكانت المرة الأولى التى يجلس فيها الملك (عبد العزيز آل سعود) مع (الملك عبد الله) وقد أدى الملك (فاروق) ملك مصر دورًا كبيرًا فى إقناع العاهلين : السعودى والأردنى، بنبذ ما كان بينهما فى السابق، وفتح صفحة جديدة بينهما سعيا وراء وحدة الصف العربى فى مواجهة الأطماع الصهيونية فى فلسطين. وكان ذلك توطئة لتوحيد الصف العربى أعقبه ظهور الجامعة العربية.
١٥ شعبان سنة ١٤١٦هـ يوم الجمعة من كانون الثانى (يناير) ١٩٩٦م	استشهاد مهندس العمليات الاستشهادية وقائد كتائب عز الدين القسام (يحيى عياش) بعد عملية تفجير باللاسلكى وبعد مطاردة من قبل الموساد الإسرائيلى وقوات « الشاباك » اليهودية وكان وقت الاستشهاد (٣٠ و ٤) من فجر يوم الجمعة .

٣ هـ غزوة أحد

ثلاث جولات فى التربية الإيمانية

الاستعداد للمعركة بين الأمل والمواجهة العملية

١ ـ حقائق وأرقام :

غزوة أحد	قوات الطرفين	أركان الجيوش	حصاد الغزوة
المشركون	٣٠٠٠ آلاف مقاتل ـ ٧٠٠ راكب دارع ـ ٢٠٠ فارس ـ ٣٠٠٠ آلاف بعير ـ ذخائر حربية كثيرة.	٢٠٠ فارس مع خالد بن الوليد	
المسلمون	٧٠٠ رجل ـ قوة رئيسية ٦٥٠ تقابل قوة ٢٨٠٠ أى ١ : ٤ ٥٠ رماة على الجبل.	مقدمة الصفوف حمزة ـ على ـ أبو دجانة الأنصارى اللواء مع معصب ابن عمير	٧٠ شهيدا من الصحابة استشهاد حمزة أسد الله ومصعب أول سفيرفى الإسلام

الجولة الأولى : بين الأمل والعمل:

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) ﴾ [آل عمران] .

والفرق بين قول الصحابة قبل المعركة وتصرفهم فى أثنائها ، هو الفرق بين الأمل والمواجهة العملية .

فرق كبير بين أن تلقى عدوك، وأن تكتب فى ذلك وتخطب به وتدعو الناس إليه ، وبين المعركة بروعتها وجبروتها وما تلقيه عليك من أعباء ثقال .

مقارنات

لقد كنتم بعد بدر تودون لقاء عدوكم . . فاستعد للمعركة استعدادًا ضخمًا ، برجاله وفرسانه ودروعه وحديده ورماته ، ووزع أعباء المعركة بدقة . . وجاء وهو يعلم ما أصابه فى بدر ، فاستمد من الهزيمة قوة وصلابة دعته إلى بذل المزيد من الجهد . .

كان يعلم أنه يقبل على معركة قاسية فاستعد لها .

وأنتم . . . منكم من خالف عن أمر الرسول فعاد قبل المعركة ، ومنكم من خالف عن أمر الرسول فترك موقع الرماة ، وكشف ظهر الجيش ، ومنكم من خالف عن أمر الرسول فاشتغل بالغنيمة عن دقة تنفيذ الأمر الصادر إليه ، ومنكم من رأى الهجوم الضارى من الأعداء ففر مصعدًا فى الجبل ، ثم ثاب إلى رشده ، فعاد إلى المعركة .

كل ذلك سجله ربنا فى كتابه فى دروس دقيقة ، هى عبرة لنا وللأجيال التى تسعى إلى النصر حيث يكون . . سجله ربنا فى صراحة نسمعها فى قوله تعالى واصفًا المؤمنين عندما اشتد القتال وانكشفوا عن الرسول :

﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ﴾ [آل عمران] .

إلى النصر بعد هذا . . .

« فروق جوهرية »

فرق كبير إذن بين تمنى المعركة ومكابدتها . . وبين الحديث عنها وصناعتها . . من أجل هذا جاء تأكيد ربنا للمواجهة وأثرها ، وذلك قوله : ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) ﴾ [آل عمران] . فهى لم تكن مجرد رؤية عابرة وإنما رؤية محققة هادفة تستوعب المعركة بأبعادها العملية . .

ولكن كيف يمكن التقريب بين تصور المعركة ومعاناتها ؟

هنا لابد من :

* إعداد عملى يعيش فيه الجندى ، فى جو أقرب ما يكون إلى المعركة العملية لكيلا يفاجأ إذا ما رأى الموقف على حقيقته .

ولنضرب لذلك مثالاً قريبًا . .

أمثلة :

كلنا يعرف أن الموت حق ، ولكن رؤية الميت غير تصور الموت ، بل رؤية المريض فى غرفة العمليات أثناء جراحه أمر مختلف تمامًا عن مجرد المرور السريع أمام المستشفى . . فى حين تجرى العمليات فى داخله .

بل إنك لتقرأ كتابًا فى التاريخ عن قضية فلسطين ، فلا يكون لذلك أثر مثل مشاهدة عملية لأحداثها وآثارها . . وهل يتأثر الشخص الغريب عن القضية ، كما نتأثر نحن المسلمون بأى خبر عن قضية فلسطين ؟!

من أجل هذه المواجهة العملية قذفت قريش فى معركة أحد ثلاثة أمثال قوتها العامة فى بدر ، وقذفت بأربعة أمثال قوتها من الخيل ، وأدخلت عنصر القناصة الذين يتصيدون القادة ولا عمل لهم غير ذلك واختارت لقيادة الفرسان بطلين كبيرين : خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل . .

فالاستعداد ـ ولا شك ـ كان كبيرًا . وقد استطاع أن يهز جيش المسلمين أول الأمر ، ثم ثبت المسلمون ، ثم خالفوا فانهزموا ، ثم ثبتوا ودفعوا الثمن الغالى .

جهود ودماء كان من الممكن حفظها ـ لولا قدر من الله سبق ـ إذا ما اتخذ المسلمون الخط السليم فى تنفيذ أوامر القائد والثبات فى المعركة حتى النصر . . .

ولا شك فى أن الفجوة بين تصور المعركة ومعاناتها ، كانت من أخطر ما لقى المسلمون فى غزوة أحد بالذات، وهذا هو الدرس الذى وعوه ونفذوه بدقة حتى

فتح مكة، ولم يستهينوا به إلا فى غزوة حنين فكادت الدائرة تدور عليهم مرة أخرى . .

وتبقى لنا كلمة :

إلى الذين يستعدون لمعركة الخلاص ؛ المرابطون على ثغور الدعوة فى مشارق الأرض ومغاربها، الاستعداد إنما يكون بالعمل والمواجهة العملية فى ميدان الدعوة قبل ميدان السيوف، وفى النفس قبل الرؤوس وفى أحد وحنين من ذلك عظيم الدروس . .

* * *

شهر شعبان ٣ هـ غزوة أحد الجولة الثانية

إيجابية الإيمان

العقيدة الراسخة التى تؤمن بأن الموت والحياة بين يدى الله تعالى لها آثارها العملية الإيجابية فى حياة الفرد والمجتمع . .

فالله عز وجل يعطيهم المثال العملى من حياة الرسول ﷺ .

لقد خصصت له قريش أربعة من مهرة الرماة ، فلم يستطيعوا قتله مع ثباته فى الميدان ؛ وذلك بتأييد الله له برعايته وبالمؤمنين، والذين بايعوه على الموت عاشوا جميعا ، ولم يقتل واحد فى غزوة أحد . . فلا الفرار كان سبب النجاة ولا الثبات كان سبب الموت ! ولكن ظهر معنى جديد قاله الصديق أبو بكر :

« احرص على الموت توهب لك الحياة ».

فالذى عليك أيها المؤمن: أن تثبت حيث أقامك القائد فى الميدان ، مؤديا واجبك ، مؤمنا أعمق الإيمان وأقدسه أن الموت والحياة بيد الله تعالى. . .

ومن هنا تبدو **إيجابية الإيمان** وفاعليته ، وأن يكون مصدر العمل ومنطلقا إليه، وما دام محيانا ومماتنا بيد الله، فلا محل للجبن والخوف، ولا عذر فى الوهن والضعف ، وذلك مع اتخاذ الأهبة والتدريب العملى المستمر الذى يصل - أقرب ما يكون الوصول - إلى مستوى المعركة الحقيقية مع الأعداء ، إعداد العدة التى تزرع فى نفس الجندى الثقة ، والسلاح الذى يعده الجندى امتدادًا لوجوده ، ودفاعًا عن هذا الوجود ، والتعبير الخارجى عن الإيمان الداخلى . . لا يغفل عنه ولا يفرط فيه . . .

* * *

الجولة الثالثة : (إرادة دون إرادة ..) :

وفى أحد تعلم الصحابة أن :

مكروب الوجد يرتاح إلى النسيم

وعبارة النسيم لا يفهمها إلا المشتاق.

ويُعقب ربنا على هذا بذكر قانون اجتماعى آخر: ﴿ ومن يُرد ثواب نؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين ﴾ [آل عمران : ١٤٥].

وليس المقصود هنا بالإرادة مجرد حركة النفس راغبة فى شىء ، أو زاهدة فيه. . . ولكن اتخاذ الأهبة والاستعداد العملى الموصل إلى نتيجة. . أعداؤكم فى أحد أرادوا الدنيا واستعدوا بسلاحهم وعدتهم. فكان من طبيعة الأمور أن يصلوا إلى هدفهم ما دام استعدادهم وعملهم أدق من استعدادكم وعملكم . . وليس معنى أنكم على الإيمان وهم على الكفر أن تنتصروا عليهم فى كل معركة . . فالنصر فى المعركة محصلة عوامل كثيرة مادية ومعنوية .

كذلك من طلب الآخرة وسعى لها سعيها ، أعطاه الله من ثوابها. .

وكذلك من طلب الدنيا والآخرة، طلب الدنيا حلالا كما أمره ربه ، وعمل لها على أساس منهجى سليم ، وهو فى الوقت نفسه يرجو من الله ثواب الآخرة. . فهذا ينال حظه من الدنيا والآخرة . .

فهى قوانين من سلكها إلى الدنيا وصل، ومن سلكها إلى الآخرة وصل. ومن سلكها إليهما جميعا نال مبتغاه . من أجل ذلك جاء تعقيب الله ﴿وسنجزى الشاكرين ﴾ [آل عمران: ١٤٤] الذين يقومون عمليا بشكر نعمة الله عليهم . . . عندك العقل فاستخدمه عندك السلاح فلا تفرط فيه . عندك الإيمان فدعمه واعتمد على ربك ، عندك الهدف النبيل الذى تستمد الإيمان فدعمه واعتمد على ربك، عندك الهدف النبيل الذى تستمد منهُ طاقة جبارة تدعوك إلى العمل إلى هذا الهدف.

فلتتجه إرادتك»ولتترجم أنت هذه الإرادة إلى عمل منهجى هادف؛ لذا فإن عبارة النسيم لا يفهمها إلا المشتاق وطريق الجنة لا يسعى له إلا صاحب الهمة والإرادة القوية.

«علباء بن جحش العجلى يقاتل وأمعاؤه تنساب أمامه...!

فى القادسية ، كان أبطال الإسلام وصناديده يتواثبون نحو مواقع الخطر ، طلبًا للشهادة فى سبيل الله ، ومن هؤلاء الأبطال: علباء بن جحش العجلى رضى الله عنه .

كان علباء يفتش عن مواقع القتال الحامية الوطيس ، فيندفع إليها اندفاع من باع نفسه لله عز وجل ، يُقارع صناديد فارس ويقارعونه ، فيثخن فيهم الجراح ويثخنون فيه الجراح ، فلا يهن ولا يتراجع ، ويمضى من موقع إلى موقع ، يحصد بسيفه رؤوس الكافرين .

ولما كان اليوم الثانى للقادسية ، وهو يوم أغواث فى يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان من العام الخامس عشر للهجرة (٢٠أيلول ٦٣٦م) اندفع القعقاع بن عمرو رضي الله عنه فى مقدمة جيش المسلمين ، نحو القادسية ، متأهبا لقتال الفرس ، حتى إذا أصبح فى مواجهة جيوش الكفر ، نادى بصوته الجهورى:

يا معشر الأعاجم من يبارز . .؟

فخرج إليه علج من قادة الفرس ، فسأله القعقاع : من أنت؟ قال : أنا بهمن جاذويه .

وما هى إلا دقائق حتى كان (بهمن جاذويه) قائد قلب جيش الفرس ، يتشحط فى دمائه وقودا لنار جهنم .

ولم تلبث حرارة القتال أن اشتدت، فصاح القعقاع :

يا معشر المسلمين ، باشروا أعداء الله بسيوفكم، فإنما يُحصد الناسُ بالسيوف.

وكان علباء رضى الله عنه من أوائل الذين استجابوا لنداء القعقاع ، فاندفع نحو جموع الكافرين ، فاعترضه أحد صناديدهم فضربه علباء ضربة شقت صدره، لكن الفارس تحامل على نفسه وضرب علباء بسيفه ، فبقر بطنه ، فاندلقت أمعاؤه

أمامه، فوقع على الأرض يلملمها ويدفع بها إلى بطنه، حتى ضعفت قواه، وكاد يغشى عليه ، لكنه تحامل على جراحه ، ونادى أحد المسلمين الذين كانوا على مقربة منه، وطلب منه أن يعينه على إعادة أمعائه إلى بطنه ، ففعل، وربط بطنه بثوبه خشية أن تندلق أمعاؤه من جديد [1] .

ووقف علباء ، وامتشق سيفه وسار نحو أعداء الله ، لكنه ما كاد يخطو بضع خطوات ، حتى خر صريعا من كثرة ما نزف دمه، فطفق يقول فى سكرات الموت:

أرجو بها من ربنا ثوابا قد كنت ممن أحسن الضرابا

فسلام الله عليه فى الخالدين

* * *

(١) مواقف بطوله من صنع الإسلام / زياد أبو غنيمة ط (دار التوزيع والنشر الإسلامية) القاهرة .

القسام رجل المصحف والبندقية

استشهاد المجاهد عز الدين القسام

إن دمع الرجال نارٌ وجمر... يتلظى ليحرق الأكفانا

لا تلمني فلستُ أجزعُ يوما لمصابٍ ولم أكن ولهانا

ضج في قلب السجين اكتئابٌ.. وتشظى على المدى بركانا

مات قطب الشباب في زمن اليأس وخلى دروبهم نيرانا

في ذكرى مرور ثلاثة وستين عامًا على رحيل شيخ المجاهدين: عز الدين القسام، وجدت هذه الأبيات للشاعر شريف قاسم تصافح مخيلتي، وأنا أسطر لهذه الذكرى العطرة من تاريخ رجالات الإسلام الفذ ، وليسمح لنا التاريخ أن نقلب في صفحاته المشرقة التي تعطرت بذكرى القسام.

رحلة الجهاد :

* هو الشيخ / محمد عز الدين عبد القادر القسام.

* مواليد / بلدة جبلة من فضاء اللاذقية في سوريا سنة ١٨٧١م.

* نشأ في بيئة عربية إسلامية ، درس بالأزهر الشريف بعد أن بلغ الرابعة عشرة من عمره.

* عُين مدرسا للجامع الكبير في جبلة .

* جاهد الفرنسيين الذين احتلوا سوريا ولبنان إلى جانب (عمر البيطار).

* صدر عليه حكم الإعدام من الديوان العرفي في اللاذقية بعد توقف الثورة.

* رحل إلى فلسطين حيث استقر في ضاحية (الياجور) قرب حيفا.

* تنبه إلى مؤامرة أوربا واليهود لتهويد فلسطين ، فانضم إلى أسرة المدرسة الإسلامية حيث عمل مدرسا فيها لتكون وسيلته للاتصال بالطلبة وأوليائهم والمدرسين، ثم انضم إلى جمعية الشبان المسلمين في حيفا .

* انتخب رئيسا للجمعية سنة ١٩٢٨م ولقد كان انتسابه لهذه الجمعية تغطية لأعماله السرية وإعداده للثورة .

* كان خطيبا لجامع الاستقلال ، ومأذونا شرعيا .

وهكذا جمع الشيخ القسام عدة وظائف: معلما فى مدرسة وواعظا فى مسجد، ومأذونا للأنكحة ورئيسا لجمعية ، فضمن لنفسه شرعية الاتصال بطبقات الأمة كافة .

* بدأ جهاده بتأليف القلوب، ونشر المحبة،، وإزالة الخصومات ، ونبذ الأحقاد وتعميق الوازع الدينى فى نفوس الناس وتربيتهم على العقيدة الإسلامية .

* قام بتوعية الجيل والأمة بمخاطر الهجرة وبيع الأراضى ومؤامرات الحكومة البريطانية لتهويد فلسطين .

* قام بتأسيس مدرسة ليلية لتعليم الأميين ، فكان منفذا لبث أفكاره الإسلامية.

* أرسل له حاكم حيفا يقول له :

« يا شيخ، إنك متحرك وذو نشاط مناوئ لنا» ، فرد عليه الشيخ قائلا بعد أن أخرج المصحف من جيب جبته:« هذا الكتاب العظيم يأمرنا بالجهاد ولا نخالفه».

* استجابت جموع الشباب لصحبة الشيخ الجليل ، وابتدأت المنطقة تشهد أعمالا بطولية عظيمة، فمنذ أوائل سنة ١٩٣٥م شهد المثلث العربى (جنين - نابلس - طولكرم) سيلاً من الاغتيالات للضباط الإنجليز، ونسف القطارات، وهوجمت معسكرات الجيش البريطانى، وقتل أى عربى يثبت لدى الوطنيين اتصاله بالإنجليز اتصالا مريبا .

ولقد كان القَسَّام صادق الرأى مخلص العقيدة ، فربأ بنفسه أن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد وأن يشهد تلاميذه يقاتلون ولا يقاتل ، وأن يكون قائد الجهاد قابعا وراء أحد أعمدة المساجد أو بعيدًا عن الميدان؛ لذا أعلن فى قوة عن معاداته

لسلطات الاحتلال ، وعزمه على منازلة الأعداء .

وحاصرت قوات الاحتلال عرين البطل المجاهد ودارت معركة فى غابة يعبد بمنطقة جنين[1]

انتهت هذه المعركة يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٥م ، باستشهاد القائد البطل وبعض رفاقه، وذهب القَسَّام إلى ربه شهيدا يزفه عرس الشهداء ، فجدد فى النفوس معنى التضحية، وقوى من عزائم شعب فلسطين برغم قلة العتاد وضآلة الزاد .

فكتب للدنيا وثيقة صحوة ، وأبى إلا أن يوقع بالدمِ .

فسلامٌ على القسَّام مع الشهداء فى الخالدين

أولـــت عمامتـــك العمائـم كلـها شرفا تقصر عنـده التيجـــان

إن الزعامـــة والطريـق مخـوفـة غير الزعامة والطريق أمـــان

ما كنت أحسب قبل شخصك أنه فـــى بردتيه يضمهـا اثنـــان

يارهط عـز الدين حسبك نعمـــة فى الخلد لا عنت ولا أحـزان

شهـــداء بـــدر والبقيـع تهللـت فرحا ، وهش مُرحبًا رضوان

فسلامٌ عليك يا قسَّام فى الخالدين

(١) شخصيات ومواقف فوق الأحداث : أبو على حسن ط دار البشير (بتصرف) .

اغتيال المهندس الشهيد يحيى عياش
رمز الجهاد وقائد كتائب عز الدين القسَّام

هذه الجمعة لم تكن كأى جمعة ، إذ فاضت المدينة المقدسة والمسجد الأقصى المبارك بالآلاف الذين تزاحموا ، كل يريد شرف الصلاة فى الصف الأول . فقد خرج الشيخ عز الدين القسام من أحراش يعبد ، وحضر عبد القادر الحسينى من بيادر القسطل وسار خلفهما الشهداء أفواجًا وجماعات وأسراب وسرعان ماحضر وفد البنا من مصر وتقابل مع شهداء فصائل السباعى ومروان حديد من سوريا يملؤون المسجد الأقصى وساحاته وحدائقه وعند المداخل وفوق البوابات منذ تنفس الفجر فى ساعاته الأولى تغمرهم الفرحة بمشاركة فلسطين عُرس ابنها الذى رسم البسمة، بسمة البطولة والجهاد على شفاه الصبايا والنساء والأطفال والشيوخ والشبان .

« أعراس الشهداء » (١) :

وطالت ساعات ثقيلة كما لم يكن من قبل ، حتى صدحت الطيور الخضر من غزة هاشم نشيد الابتهال الجميل : جاء البطل ، صانع الشهداء وأميرهم ، جاء السيف المدجج بعشق فلسطين ، وهوى الشهادة فاستعاد الشيخ الجليل عز الدين القسَّام وقع الصدى ، ووقف ليهتف مع البنا وتردد الجموع من خلفهما :

إنه جهاد نصر أو استشهاد .

وفى غزة هاشم ، تجمع فتيان قبية ودير ياسين ، وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا، وبعد صلاة الضحى ، خرجوا مع الفارس الكبير فى موكب جميل أضاء سماء فلسطين ، وعبثًا حاولت الجبال والوديان ، فقد أودع الفتى الوسيم تلاميذه الراية ونثر حكايته الأروع فى طابور الشهادة الممتد فى أرجاء الوطن .

وقبل أن نودع جثمان الشهيد نطالع بيانات بطاقته الشخصية :

---

(١) منشورات فلسطين المسلمة ١٣ / غسان روعر (بتصرف) .

بيانات البطاقة الشخصية	
الاسم :	يحيى عبد اللطيف ساطي محمود عياش .
	سمّى يحيى تيمنًا بنبى الله يحيى بن زكريا عليهما السلام .
مواليد :	الأحد الموافق ٦ آذار (مارس) عام ١٩٦٦م.
الموطن:	قرية رافات فلسطين .
مؤهلاته العلمية	حصل على الثانوية العامة بمجموع ٩٢,٨٪ بالقسم العلمى.

* حصل على درجة البكالوريوس من كلية الهندسة تخصص الهندسة الكهربائية سنة ١٩٩٤م من جامعة بيروت بالضفة الغربية .

* التحق بصفوف الحركة الإسلامية فى بداية العام الدراسى الثانى (١٩٨٥ / ١٩٨٦م) فى مدينة رام الله .

الحالة الاجتماعية تزوج من ابنة خالته فى (٩ أيلول سبتمبر ١٩٩١م) ورزقه الله ابنه الأول البراء وقبل استشهاده بيومين رُزق ابنه الثانى (عبد اللطيف)، غير أن العائلة أعادت اسم يحيى للبيت حين أطلقت على الطفل عبد اللطيف اسم (يحيى) .

*** صفته الدعوية :** لقبه اليهود بالمطارد رقم (١) فى الضفة والقطاع، أطلقت عليه عدة ألقاب منها (المهندس) وأطلقه عليه رابين لبراعته فى تصميم المتفجرات والقنابل اليدوية .

وأطلق عليه المطارد ذو السبعة أرواح وكذلك (ثعلب الصحراء) .

* يوم الاستشهاد

فى نحو الساعة ٤,٣٠ من فجر يوم الجمعة الموافق ١٥/١/١٩٩٦م بعد صلاة الفجر، كان المفترض أن يتصل والد المهندس به فى منزل أسامة حماد أحد المجاهدين غير أن اتصالاً غريبًا جرى فى ذلك الوقت، حين اتصل كمال حماد فى الساعة الثامنة طالبًا من ابن أخته فتح جهاز التليفون المحمول لأن شخصًا يريد الاتصال به، وفى نحو الساعة التاسعة اتصل والد المهندس عبر الهاتف المحمول والذى زرعت به شحنة ناسفة وانفجرت ممزقة أشلاء المهندس وقبل أن نلثم قبلة على وجه الشهيد ويغيب عن الدنيا ترك الشهيد رسالة إلى الأجيال .

رسالــة إلــى الأجيــال

* « على الكريم أن يختار الميتة التى يجب أن يلقى الله بها ، فنهاية الإنسان لابد أن تأتى مادام قدر الله قد نفد » .

* « مستحيل أن أغادر فلسطين ، فقد نذرت نفسى لله ثم لهذا الدين إما نصر أو استشهاد . إن الحرب ضد الكيان الصهيونى يجب أن تستمر إلى أن يخرج اليهود من كل أرض فلسطين » .

* «بإمكان اليهود اقتلاع جسدى من فلسطين ، غير أننى أريد أن أزرع فى الشعب شيئًا لا يستطيعون اقتلاعه » .

* « لا تنزعجوا فلست وحدى مهندس التفجيرات ، فهناك عدد كبير قد أصبح كذلك ، وسيقضون مضاجع اليهود وأعوانهم بعون الله » .

* « إنهم ـ أى السلطة ـ يحاولون بكل جدية اعتقالى أو قتلى، فهم بالنسبة لى لا يختلفون عن اليهود سوى أننا لا نحاربهم لأننا نعتبرهم من بنى جلدتنا وهم يحاربوننا بالنيابة عن اليهود » .

* « لسة الحبل على الجرار ، والله ، إن شاء الله ، ما أخليهم يناموا الليل ولا يعرفوا الأرض من السماء » .

يحيى عياش

فلسطين

كانون أول « ديسمبر » سنة ١٩٩٥م

سلام الله على يحيى عياش فى الخالدين

شهر رمضان

شهر رمضان

السنوات	الأحداث التى وقعت
رمضان ١ من البعثة	ـ نزول الوحى .
رمضان ١٠ من البعثة	عام الحزن ، وفاة السيدة خديجة وعم الرسول .
١٧ رمضان ٢ هـ	غزوة بدر .
١٠ رمضان ٨ هـ	ـ فتح مكة .
غرة رمضان ٩ هـ	ـ قدوم وفد ثقيف على الرسول ﷺ وإعلان إسلامهم.
٩ رمضان ١١هـ	ـ وفاة السيدة فاطمة الزهراء .
١٢ هـ رمضان	ـ هرقل الروم يؤلب أشراف الروم لمحاربة المسلمين فى خلافة أبى بكر الصديق واتخاذ أنطاكية مقرًا لانطلاق الجيوش .
رمضان سنة ١٢هـ	**«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد ، فإن ملك الروم هرقل لما بلغه مسيرنا إليه ألقى الله الرعب فى قلبه، فتحمل فنزل أنطاكية، وخلف أمراء فى جنده على مدائن الشام وأمرهم بقتالنا وقد تيسروا لنا واستعدوا . وقد أخبرنا مسالمة الشام أن هرقل استنفر أهل مملكته وأنهم قد جاؤوا يجرون الشوك والشجر، فمرنا بأمرك، وعجل فى ذلك برأيك تتبعه إن شاء الله، ونسأل الله النصر والصبر والفتح وعافية المسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله ».** كتب أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه أحد قادة جيوش الفتح بالشام إلى الخليفة أبى بكر الصديق يقول:

السنوات	الأحداث التى وقعت
	« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فالحمد لله الذى أعزنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان ، هدانا لما اختلف المختلفون فيه بإذنه ، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم، وإن عيونى من أنباط الشام أخبرونى أن أوائل إمداد ملك الروم قد وقعوا عليه، وأن أهل الشام بعثوا رسلهم إليه يستمدونه، وأنه كتب إليهم أن أهل مدينة من مدائنكم أكثر ممن قدم عليكم من العرب، فانهضوا إليهم فقاتلوهم فإن مددى يأتيكم من ورائكم . فهذا ما بلغنى عنهم، وأنفس المسلمين لينة بقتالهم ، وقد أخبرونا أنهم قد تهيؤوا لقتالنا، فأنزل الله على المؤمنين نصره ، وعلى المشركين رجزه إنه بما يعملون عليهم . والسلام» .
رمضان ١٣ هـ	ـ فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب انتصر المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة على الفرس فى معركة البويب بأرض العراق .
رمضان سنة ٣٦هـ	جمع (محمد بن أبى حذيفة) والى مصر من قبل أمير المؤمنين على بن أبى طالب جيشًا لمواجهة معاوية بن خديج ـ أحد رجال معاوية بن أبى سفيان الأقوياء ـ إبان الخلاف الذى شجر بين على ومعاوية ، وكان هدف ابن خديج إخضاع مصر لسلطان ابن أبى سفيان والتقى الجيشان فى مدينة (خربتا) فى كورة (الحوف) شرقي الدلتا ، فدارت الدائرة على أنصار ابن حذيفة ،

السنوات	الأحداث التى وقعت
	وقتل قائدهم فى الحرب.
رمضان سنة ٣٧هـ	عقد التحكيم بين (على بن أبى طالب) أمير المؤمنين، ومعاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنهما ـ بعد أن رفع جند الشام أنصار معاوية المصاحف على أسنة السيوف والرماح طالبين تحكيم القرآن بعد أن كادت الهزيمة تحيق بهم فى (صفين) واختار على بن أبى طالب (أبا موسى الأشعرى) حكمًا عنه، واختار معاوية بن أبى سفيان (عمرو بن العاص) حكمًا عنه، واتفق الحكمان على خلع على ومعاوية ، إلا أن عمرو بن العاص فرق وأكد على خلع (على) وتثبيت (معاوية) بعد أن كان أبو موسى قد أعلن على الملأ خلع على ومعاوية معًا.
١٥ رمضان ٣٧ هـ	ـ وصل محمد بن أبى بكر رضي الله عنه إلى مصر واليا عليها من قبل سيدنا على بن أبى طالب .
١٧ رمضان ٤٠ هـ	ـ وفاة سيدنا على بن أبى طالب على يد عبد الرحمن ابن ملجم وكان قد طعنه بسيف مسموم .
رمضان ١٤٥ هـ	ـ قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الملقب بالنفس الزكية فى عهد أبى جعفر المنصور .
٢رمضان سنة٢٠١هـ	أعلن الخليفة العباسى (المأمون بن هارون الرشيد تولية عهده لـ (على الرضا بن موسى الكاظم) الذى تعتبره الشيعة الإمامية الاثنا عشرية الإمام الثانى من الأئمة

السنوات	الأحداث التى وقعت
	الاثنا عشر عندهم ولكنه ـ أى المأمون ـ ما لبث أن قتله فيما بعد .
٦ رمضان ٢٢٣ هـ	ـ نصر عمورية حيث ضرب الخليفة العباسى المعتصم الحصار حول المدينة إحدى أزهى حواضر الدولة البيزنطية فى آسيا الصغرى وتمكن المعتصم من دك أسواراها وهزيمة جيشها .
٩رمضان سنة٢٢٢هـ	تمكن (الافشين) قائد جيش الخليفة العباسى (المعتصم بن هارون الرشيد) من دخول مدينة (البذ) مقر (بابك الخرمى) وحصنه المنيع بعد قتال متواصل استمر سنتين كاملتين، وكان مبدأ ظهور بابك الخرمى سنة ٢٠١هـ فى عهد الخليفة العباسى (المأمون) ومن مبادئه الأساسية هو وأنصاره تحويل الملك من العرب المسلمين إلى الفرس والمجوس، ورفضوا جميع الفروض الدينية كالصوم والصلاة والحج والزكاة، وأباحوا شرب الخمر، ونادوا بإباحة المحرمات ، ومنها نكاح المحرمات.
رمضان سنة ٢٧٣هـ	توفى (أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه) صاحب كتاب السنن عن أربع وستين عاما.
رمضان سنة ٢٥٤هـ	قدم أحمد بن طولون إلى مصر واليًا عليها من قبل الخليفة العباسى (أبي عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل).

السنوات	الأحداث التى وقعت
رمضان ٥٨٤هـ	حاصر السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى (صفد) بالشام وظل على حصاره لها حتى فتحت أبوابها صلحا فى ٨من شوال عام ٥٨٤هـ.
٣ رمضان ٥٨٦ هـ	ـ حصار الصليبيين « لعكا » وحاولوا اقتحامها ولكنهم فشلوا وكانوا قد بدؤوا حصارهم لها فى رجب ٥٨٥ هـ .
رمضان ١٨١هـ	قام الخليفة العباسى هارون الرشيد بعزل (هرثمة بن أعين) عن قيادة الجيش الذى كان قد أنفذه إلى بلاد المغرب للقضاء على ثورة البرب فيها، فلما عجز عزله الرشيد، وولى بدلاً منه (محمد بن مقاتل بن حكيم العكى).
رمضان ٦٥٨ هـ	ـ انتصار المسلمين بقيادة سيف الدين قطز على التتار فى عين جالوت وانتهاء أسطورة التتار .
٢١ رمضان ٧٢٦ هـ	ـ توفى السلطان العثمانى [عثمان الأول] مؤسس الدولة العثمانية وخلفه فى الحكم ابنه (أورخان).
٣ رمضان ٨٢٥ هـ	حاصر السلطان العثمانى (مراد الثانى) مدينة القسطنطينية فى محاولة لفتحها وبعد قتال عنيف رجع العثمانيون دون أن يتمكنوا من فتحها .
١٤رمضان سنة٩٢٢هـ	تولى (طومانباى) عرش السلطنة على مصر عقب الهزيمة التى منيت بها قوات المماليك بقيادة سلطان مصر (قنصوه الغورى فى ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢هـ فى معركة مرج دابق، حيث قتل (الغورى) فى تلك

السنوات	الأحداث التى وقعت
	المعركة ، وقد دام حكم (طومانباى) لمصر مدة ثلاثة أشهر ونصف حيث استولى العثمانيون على مصر فى ٢٩ من ذى الحجة سنة ٩٢٢هـ ، وأمر السلطان العثمانى (سليم الأول) بإعدام (طومانباى) فى ٢١ من ربيع الأول سنة ٩٢٣هـ.
٦رمضان سنة٩٢٣هـ	أعدم السلطان سليم الأول وزيره الأكبر (يونس باشا) الذى كان قد وجه له اللوم على استيلائه على مصر، لأن فتحها لم يعد عليه بشىء إلا قتل نحو نصف الجيش كما لامه على اختياره لـ (خير الدين أغا الإنكشارى) وهو أحد أمراء المماليك الذين خانوا (طومانباى) ـ سلطان مصر الذى أعدمه العثمانيون ـ وانضموا إلى العثمانيين ، حيث رأى الوزير (يونس باشا) أنه خائن لا يؤمن ولاؤه للدولة ، فغضب السلطان سليم الأول على وزيره وأمر بقتله فى الحال، وعين مكانه (بير محمد محمد باشا) قائمقام السلطان فى القسطنطينية.
٢٠رمضان سنة١٠٩٤هـ	قام (سوبيسكى) ملك بولونيا ـ بتحريض من (رأس كنيسة روما) بمهاجمة القوات العثمانية التى كانت قد أحكمت الحصار حول العاصمة النمساوية (فيينا) ، ونجح الهجوم الصليبى ، واضطرت القوات العثمانية بقيادة (قره مصطفى باشا) إلى الانسحاب.

السنوات	الأحداث التى وقعت
٩رمضان سنة ١١٩٧هـ	تم توقيع معاهدة منع اعتداء بين الدول العثمانية والنمسا.
١٩ رمضان١٢١٣ هـ	ـ احتل نابليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية على مصر مدينة غزة، وغادرها فى ٢٣ رمضان مواصلا طريقه لغزو بلاد الشام .
٢٥رمضان سنة١٢١٣هـ	وصل القائد الفرنسى الجنرال (دى سكس) إلى (جزيرة فيلة) جنوب مصر مطاردًا لجيوش المماليك المنهزمة بقيادة (مراد بك) ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر التى قادها (نابليون بونابرت) ووصلت إلى سواحل الإسكندرية فى ١٧من المحرم سنة ١٢١٣هـ.
٢٧رمضان سنة١٢٧٠هـ	ثار جنود الإنكشارية ضد السلطان العثمانى (محمود خان الثانى) ثورة عارمة بعد أن حاول القضاء عليهم ونادوا بإعادة السلطان (مصطفى خان الرابع) وكانوا قد قاموا بعزله ، وكاد السلطان محمود ينجح فى القضاء على الإنكشارية تماما لولا أنهم كانوا قد بدؤوا بإضرام النيران فى العاصمة حتى كادت تحترق تماما فاضطر السلطان محمود لإيقاف القتال.
٧رمضان سنة١٢٢١هـ	توفى (محمد بك الألفى) أحد أمراء المماليك ، وكان مناوئا لحكم (محمد على باشا) لمصر، بل تحالف مع الإنجليز ليساعدوه على الاستقلال بحكم مصر.

السنوات	الأحداث التى وقعت
٢٧ رمضان ١٢٣٧ هـ	ـ تمكن البحارة اليونانيون من إحراق (الدونانمة) التركية « الأسطول الحربى التركى » فى إطار ثورة اليونانيين التى اندلعت شرارتها فى المورة ضد الحكم العثمانى، واستشهد فى هذه المعركة نحو ثلاثة آلاف مقاتل من البحرية التركية .
٢٨رمضان سنة١٢٤٠هـ	اقتحم (إبراهيم باشا) قائد الجيوش المصرية والذى أرسله محمد على باشا والى مصر لنجدة الجيوش العثمانية فى اليونان التى اشتعلت بالثورة ضد العثمانيين مدينة (نوارين) بعد حصار شديد .
٢٥رمضان سنة١٢٦٩هـ	اجتازت القوات الروسية نهـر (بروث) الفاصل بين الحدود الروسية والحدود العثمانية ، وقامت باحتلال (الأفلاق) و (البغدان) من أملاك الدولة العثمانية ، وكانت روسيا قد طلبت فى ٢٦ من رجب ١٢٦٩هـ من السلطان العثمانى تجديد معاهدة (هنكار إسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين الموجودين ببلاد الدولة العثمانية، فلما رفض السلطان أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية، وقامت باحتلال (الأفلاق) و (البغدان) .
١٧رمضان سنة١٢٨٠هـ	اتفقت فرنسا وإنجلترا والدولة العثمانية والنمسا على أن تتمركز القوات النمساوية فى ولايتى (الأفلاق) و(البغدان) فى حالة انسحاب روسيا منها ، وأن تتحد الدول الأربع فى مواجهة الجيوش الروسية إذا ما

السنوات	الأحداث التى وقعت
	عبرت جبال (البلقان).
٢١رمضان سنة١٢٧١هـ	استولت القوات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية ـ حلفاء الدولة العثمانية فى حرب القرم ضد روسيا ـ على قلعة (القمة الخضراء) إحدى قلاع حصن (سيبا ستبول) ذلك المنياء الروسى الواقع جنوب شبه جزيرة القرم، وقد مهد هذا الانتصار لسقوط (سيبا ستبول) التى أحرقها الروس تماما قبل انسحابهم منها، ثم استردوها بعد ذلك وفق بنود (معاهدة باريس) الموقعة فى ١٨من جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢هـ.
١رمضان سنة١٢٧٢هـ	اجتمعت لجنة فصل الحدود بين الدولة العثمانية وروسيا فى مدينة (جادتس) الواقعة إلى الشمال الشرقى من مدينة (بوخارست) ، وكان الهدف من اجتماع اللجنة فصل الحدود بين الدولتين فى إقليم (بساربيا) شمال البحر الأسود.
٢٣ رمضان ١٢٨٠ هـ	تنازلت الدولة العثمانية عن بناء القلاع بأراضى إمارة الجبل الأسود التى كانت خاضعة للحكم العثمانى.
٢رمضان سنة١٣٢٢هـ	أصدر السلطان العثمانى (عبد الحميد الثانى) فرمانا بامتياز كافة الشلالات الواقعة على مسير خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) وألحق بهذا الفرمان كتاب (الصدر الأعظم) الصادر فى ٥ رمضان سنة ١٣٢٢هـ الذى نص على منع التحرى عن المعادن قرب حدود

السنوات	الأحداث التى وقعت
	خط (سكة حديد الحجاز الحميدية).
١٧رمضان سنة١٣٣١هـ	أصدر السلطان العثمانى (محمد رشاد خان الخامس) فرمان بامتياز إنشاء واستثمار (مرفأ أرصفه مدينة حيفا) وذلك فى إطار امتيازات وحقوق خط (سكة حديد الحجاز الحميدية).
١٠رمضان سنة١٣٩٣هـ	نجح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف .
١٥رمضان سنة١٤١٤هـ	مذبحة الحرم الإبراهيمى وقتل ٩٠ شهيدا و ٣٨٠ جريحا على يد اليهود فى فلسطين .

بعثة المصطفى ﷺ رجل السماء فى الأرض :

فى رمضان كان مبعثه ﷺ وهو يتحنث فى غار حراء ، حيث جاءه الوحى فقال له : اقرأ وكانت بداية المهمة الشاقة التى استمرت ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلاً تثبت أن النبى ﷺ ليس رجلَ مُلك، ولا سياسة ، ولا زعامة ؛ ولو كان واحدًا من هؤلاء لأدرك فى وقت قليل ؛ وليس مبتدع شريعة من نفسه ، وإلا لما غَير فى قومه وكأنه لم يجدهم وهم حوله ؛ ولو كان لحملهم على محضها وممزوجها ؛ وليس رجلاً متعلقًا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو كان لجعل إيمان يومٍ كُفْرَ يوم؛ وليس مُصْلِحَ عشيرة يهذب منها على قَدْر ما تقبل منه سياسةً ومخادعة، ولا رجل وطنية تكون غايتُه أن يشمخَ فى أرضه شموخَ جبل فيها ، دون أن يحاول ما بلغ إليه من إطلاله على الدنيا إطلال السماء على الأرض، ولا رجل حاضرة إذا كان واثقاً دائمًا أن معه الغد وآتيه ، وإن أدبر عنه اليوم وذاهبُه ؛ ولا رجل طبيعته البشرية يلتمسُ لها ما يلتمس الجائع لبطنه ، ولا رجل له شخصيتِه يستهوى بها ويسحر ، ولا رجل له بطشه يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الأرض فى الأرض ، ولكن رجل السماء فى الأرض [1] .

* * *

(١) وحى القلم مصطفى صادق الرافعى جـ٢ ص ٢٢ .

١٧ رمضان ليلة الجمعة ٢هـ

غـزوة بـــدر

وبدر الكبرى أثبتت أن قوة الدعوة الإسلامية وهيبتها فى نفوس أعدائها ليستا مستمدتين من شجاعة الدعاة ، وقوة بأسهم ، وشدة شكيمتهم واستبسالهم . إنما هى قوة السماء تبيد قوة الأرض ، وهيبة الحق تحطم كبرياء الباطل . إن الدعوة الإسلامية منذ فجرها لم تدخل هذه المقاييس المادية فى حسابها ، وإلاَّ لما استطاعت أن تدخل معركة قط مع الكفر ، ولما استطاع أهل بدر أن يخلدوا المعجزة التى غيرت وجه التاريخ (١) .

* عن الفرقان ببدر : (ثم نقف أمام وصف الله ـ سبحانه ـ ليوم بدر بأنه يوم الفرقان ﴿ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾

[الأنفال : ٤١] .

* * *

* لقد كانت غزوة بدر ـ التى بدأت وانتهت بتدبير الله وتوجيهه وقيادته ومدده فرقانًا بين الحق والباطل ـ كما يقول المفسرون إجمالاً ـ وفرقانًا بمعنى أشمل وأدق وأوسع وأعمق كثيرًا .

* * *

بدر كانت فرقانًا بين الحق والباطل فعلاً ..

ولكنه الحق الأصيل الذى قامت عليه السموات والأرض .. وقامت عليه فطرة الأحياء والأشياء .. الحق الذى يتمثل فى تفرد الله ـ سبحانه ـ بالألوهية

(١) هذا الدين بين جهل أبنائه وكيد أعدائه : محمد السيد الوكيل ص١٩ .

والسلطان والتدبير والتقدير ، وفى عبودية الكون كله سمائه وأرضه ، أشيائه وأحيائه لهذه الألوهية المتفردة ولهذا السلطان المتوحد ، ولهذا التدبير بلا معقب ولا شريك ، والباطل الزائف الطارئ الذى كان يعم وجه الأرض إذ ذاك ويفشو على ذلك الحق الأصيل .

* * *

* لقد كانت بدر فرقانًا بين الحق والباطل بهذا المدلول الشامل الواسع الدقيق العميق على أبعاد وآماد فى أعماق الضمير، فرقانًا بين الوحدانية المجردة المطلقة بكل شعبها فى الضمير والشعور ، وفى الخلق والسلوك ، وفى العبادة والعبودية؛ وبين الشرك فى كل صوره التى تشمل عبودية الضمير لغير الله من الأشخاص والأهواء والقيم والأوضاع والتقاليد والعادات .

* * *

* لقد كانت فرقانًا بين عهدين فى تاريخ الحركة الإسلامية : عهد المصابرة والصبر والتجمع والانتصار . وعهد القوة والحركة والمبادأة والاندفاع .

* * *

*** كانت فرقانًا بين تصورين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة وهى :**

وهى المعركة الأولى بين الكثرة المشركة والقلة المؤمنة ـ لتكون فرقانًا بين تصورين وتقديرين لأسباب النصر والهزيمة ، ولتنتصر العقيدة القوية على الكثرة العددية، وعلى الزاد والعتاد فتبين للناس أن النصر للعقيدة الصالحة القوية ، لا لمجرد السلاح والعتاد .

* * *

* وأن أصحاب العقيدة الحقة عليهم أن يجاهدوا ويخوضوا غمار المعركة مع الباطل غير منتظرين حتى تتساوى القوى المادية الظاهرية ؛ لأنهم يملكون قوى

آخرى ترجح الكفة ، وأن هذا ليس كلامًا يُقال ، إنما هو واقع متحقق للعيان .

* * *

*** وأخيرًا :**

كانت بدر إشارة لتقرير حقيقة كبيرة : إن الحق لا يحق وإن الباطل لا يبطل ـ فى المجتمع الإنسانى ـ بمجرد البيان النظرى للحق والباطل ، ولا بمجرد الاعتقاد النظرى بأن هذا حق وهذا باطل . إن الحق لا يحق وإن الباطل لا يبطل ولا يذهب من دنيا الناس ، إلا بأن يتحطم سلطان الباطل ويعلو سلطان الحق ، وذلك لا يتم إلا بأن يغلب جند الحق ويظهروا ، ويُهزم جند الباطل ويندحروا . . .

فهذا الدين منهج حركى واقعى ، لا مجرد نظرية للمعرفة والجدل ! أو لمجرد الاعتقاد السلبى ! .

* * *

١٠ رمضان العام الثامن للهجرة

فتح مكة « الفتح الأعظم »

وتجولت أفتش عما أثيره فى ذكرى الفتح فلم أر أجمل مما قاله الشيخ حسن الندوى ـ رحمه الله ـ فى كتابه إلى الإسلام من جديد :

إن العالم بلاد لا يعيش فيها إلا من يحمل فى جنبه قلبا كأنما قُدَّ من حجر ، لا يعرف الحنان والرحمة ، ولا يعرف معنى الحب والإيثار ، والمؤمن وحده هو الذى يحمل فى جنبه قلبا يفيض حنانا ورحمة للبشر ، ويجمع بين الرحمة والشدة، والصلابة والرقة ، وشكيمة الأسد وحنان الأم ، تخلَّق بأخلاق الله فجمع بين الرأفة والعزة ، والجمال والجلال ، وتخلق بأخلاق الرسول ﷺ فلا يغضب لنفسه ، حتى إذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شىء ، فبينما تراه فى ساحة الجهاد كأنه نارٌ فى حطب ، أو منجل فى حقل، ليس له عاطفة ولا قلب ، إذ به تراه فى الصلاة تهمل عيناه ، ويغلى صدره كالمرجل ، وتراه يرق للضعيف ، ويحنو على الأرملة واليتيم ، قد جمع بين حلاوة العسل ومرارة الحنظل ، إلا أن الأولى له سجية وطبيعة ، والثانية له وسيلة وذريعة ، فهو ينشد بلسان الحال : وإنى لحلو تعترينى مرارة لا يدع السماحة والكرم حتى مع العدو ؛ لذا كانت صيحة اذهبوا فأنتم الطلقاء شعار الرحمة وعظمة الفتح الإسلامى .

١٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ

حين هتف ابن تيمية وقطز والنووى

وا محمداه .. وا إسلاماه

تنزل نصر الله فى عين جالوت على حين غرة كما تسقط الصاعقة من السماء فتحرق وتدمر، انقضت جموع جيوش التتار بقيادة هولاكو نحو بغداد عاصمة بنى العباس ، فأحرقت ودمرت ، وسفكت الدماء ، وعاثت فى الأرض فسادًا وإفسادا.

وما كان هذا الذى لقيته بغداد من همجية التتار لتلقاه ، لولا أن أهلها استمرؤوا حياة الدعة والترف، وبعدت بهم الشقة عن حياة الجهاد والرباط، فلما أن واجهتهم العاصفة تهاوت مقاومتهم ، كما تتهاوى الخشب المهترئة التى نخرها السوس أمام نسمات الهواء .

ولقد بلغ من هول الفاجعة التى تعرض لها المسلمون آنذاك ، أن الجندى التتارى كان يمر بالعصبة من المسلمين ، فيصرخ فيهم طالبًا منهم أن يلزموا أماكنهم حتى يعود إليهم بحبل يربطهم به ليقتلهم بعد ذلك ثم يمضى لأمره ، ويعود بعد ساعات فيجد أولئك العصبة فى أماكنهم التى تركهم فيها ، قد منعهم الهلع والخوف أن يبارحوها .

كانت بغداد فى تلكم الأيام العجاف فى مأتم عظيم، ووصلت أنباء ما حاق ببغداد إلى دمشق ، وأدرك أهلها أن عاصفة التتار لن تلبث أن تهب أنواؤها عليهم بعد قليل، وهب العلماء وفى مقدمتهم العالم المؤمن المجاهد العز بن عبد السلام رضي الله عنه، يشحذون الهمم ، ويثيرون فى النفوس الشوق إلى الجنة ورضوانها [١].

---

(١) مواقف بطولة من صنع الإسلام : زياد أبو غنيمة (بتصرف) .

وأدرك ابن عبد السلام ﷺ أن وحدة المسلمين هى الدرع المكين الذى تتكسر دونه سهام التتار وسيوفهم ، فانطلق إلى مصر مارا بفلسطين وصحراء سيناء ، حتى وصلها بعد عناء طويل ، فاستصرخ أهلها لنجدة دمشق قبل أن تصدم أسوارها أنواء العاصفة التتارية الهوجاء ، فاستجاب السلطان قطز لنداء ابن عبد السلام ، وسار على رأس جيش لجب لينضم إلى قائده الظاهر بيبرس لملاقاة التتار.

وكان علماء المسلمين فى مقدمة المجاهدين ، وعلى رأسهم ابن عبد السلام ، ومحيى الدين النووى ﷺ وفوق هضاب فلسطين ، وفى عين جالوت ، كان موعد التاريخ مع صفحة بيضاء جديدة يضيفها لسجل أمتنا الإسلامية ، فى الخامس عشر من رمضان المبارك عام ٦٥٨ هـ .

ابتدأ التتار المعركة بهجمة صاعقة كادت تزلزل صفوف المسلمين وتميد بهم ، لولا أن دوّى فى أجواء المعركة صوت العالمين العز بن عبد السلام والنووى يهتفان.

وا محمداه .. وا إسلاماه.

فما هى إلا سويعات ، حتى انقلب ميزان المعركة ، ودارت الدائرة على التتار تتخطفهم سيوف المسلمين ورماحهم ، فلا تبقى من فلولهم أحدًا ولا تذر .

وسجل التاريخ عشية يوم عين جالوت ، انحسار الهجمة التترية ، واندثرت يومذاك أحلام الكافرين ، وجرفتهم مكنسة التاريخ جنودًا وقادة وسلاطين ، وبقى الإسلام ، وسيبقى أبدًا بإذن الله ، شامخًا ، صامدًا ، يستعصى على كل فتنة ويستعلى فوق كل مكيدة .

* * *

موقعة عين جالوت

يبدو أن الطبيعة البشرية بما فيها من أثرة تتغلب فى كثير من الأحيان على المصلحة العامة وبخاصة حين لا يكون الإيمان عميقاً فى النفس ـ ويكون من نتائج ذلك ما نقرؤه فى كتب التاريخ وما نراه ونسمع عنه فى عصرنا الحاضر من تنافس وتناطح وحروب ـ وكل ذلك يشقى به الفرد كما يشقى به المجتمع .

ونحن نقرأ فى كتب التاريخ أنه حين وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٨٩ هـ توزعت المملكة بين أولاده وأفراد أسرته ، وأراد كل واحد منهم أن يثبت ذاته ، فنشأ لذلك الصراع بينهم ، وبدلاً من أن يستخدموا مؤهلاتهم وكفاءتهم فى أداء رسالتهم الإسلامية ـ إذا بهم يتجاوزون هذا كله ـ ويبدأ بعضهم فى الاستعانة بالصليبيين لتدبير المؤمرات ضد إخوانهم ـ وكان لا بد من جنى الثمار لهذا السلوك ـ فاضطربت الدولة سياسيا، وانحلت أخلاقياً ، وانتشرت الفوضى فى الولايات التابعة للمملكة ،وافتقد الناس الأمن وهو أهم حاجات الناس فى هذه الحياة .

وتجرأ الصليبيون على المسلمين فبدأت غاراتهم على المدن الإسلامية التى استردها صلاح الدين منهم بعد تضحيات كثيرة .

* داخل المجتمع الإسلامى :

نحن نعرف أن الهزيمة تأتى من الداخل قبل أن تأتى من الخارج ، ولذلك فلابد وأن نلقى نظرة على المجتمع الإسلامى فى هذه الفترة التى سبقت موقعة عين جالوت لنرى ما وصل إليه وأثر ذلك فى طمع أعدائه فيه .

حدثت منازعات بين الملك العادل والملك الأفضل ـ كان من نتائجها اشتداد الغلاء ، وهلاك كثير من الأهالى حتى يقال كما روى بعض المؤرخين : إن الملك العادل كفن من ماله فى شهر من سنة ٥٨٩هـ نحوا من مائتى ألف ، كما أكل

الناس لحوم الكلاب .

وفى بلاد الشام والعراق وغيرها حدث زلزال عظيم كان من نتائجه موت نحو ثلاثين ألفاً من نابلس وقراها ، وقد قدر صاحب مرآة الزمان أنه مات فى هذه السنة بسبب الزلزال نحو مليون ومائة ألف إنسان قتيلاً .

أما بغداد ـ مركز الخلافة ـ فقد سيطرت عليها مظهرية الملك، وتغلغل نفوذ الخدم والحشم فى قصور الخلفاء ، وبلغت الثروة والاسراف والمدنية ذروتها إلى درجة أن المواكب الملكية كانت تشغل الناس عن الصلاة ، وكثرت مصادرات الأملاك وتفشت الرشوة وعزل كبار الموظفين وألقى القبض عليهم وصودرت أملاكهم .

وتفاقم أمر الباطنية والشطار ، واشتد النزاع الطائفى والتفكك الخلقى والانصراف إلى اللهو والتكاثر فى الأموال .

وهكذا كانت الحالة الداخلية فى المجتمع الإسلامى : فرقة ونزاعاً وعدم استقرار ـ وهذا ما هيأ الجو لأن تكون الدولة الإسلامية منهزمة من الداخل قبل أن تهزم من الخارج على يد أعدائها .

فى هذه الفترة كان جيش بغداد يبلغ عشرة آلاف فارس ـ قلة فى العدد وضعف فى العزيمة وخور فى الهمة ـ والخليفة سلبت منه كل سلطاته ،فلم يعد إلا مجرد رمز ، هكذا أرادوا له أن يكون كالببغاء لا ينطق إلا بما يقولون .

وملوك خوارزم الذين قامت دولتهم القوية فى الجزء الشرقى من العالم الإسلامى فى آخر القرن الخامس ، وأصبح أكثر العالم الإسلامى خاضعاً لسلطانهم لم يبذلوا قواهم إلا فى توسيع رقعة الحكم ودعمه وقمع خصومهم ، ولو أنهم وجهوا اهتمامهم فى تبليغ رسالة الإسلام إلى من يجاورهم ، لأمكنهم بذلك أن يضموه إلى عقيدتهم وأن يستأنسوا وحشيته ، ولأقاموا بذلك لأنفسهم سياجاً يحميهم .

فى هذه الفترة من التاريخ ظهر على المسرح الخارجى التتار ـ القوة الجديدة فى العالم ـ والتى عرفت بالوحشية المتناهية فى معاملة البلاد التى تغير عليها . لقد استولوا على فارس وتركستان ـ وكانت أبصارهم شاخصة إلى بغداد مركز الخلافة الإسلامية ، وكانت الأحوال الداخلية المضطربة تجعل الوضع الداخلى على درجة كبيرة من الفوضى فى كل ناحية ومما زاد الطين بلة أن الخليفة المستعصم استوزر محمد بن العلقمى سنة ٧٤٣هـ ولم يكن وزير صدق ، فزاد نظام الحكومة اضطرابا ـ ولما وقعت الحرب بين أهل السنة والرافضة ـ ووصل الأمر إلى نهب دور قرابات الوزير ، فاشتد حنقه ،ودبر للإسلام وأهله ما وقع من الأمور التى لم يؤرخ أبشع منها منذ بنيت بغداد .

* زحف التتار :

بدأ التتار زحفهم بقيادة ملكهم جنكيز خان نحو الجزء الشرقى للعالم الاسلامى - إيران وتركستان - حتى وصلوا إلى بغداد وقاموا بتدميرها وإبادة علمائها سنة ٦٦٥ هـ والدافع المباشر لما قام به التتار هو قتل تجار قافلة كان أفرادها جميعاً من التتار بحجة أنهم جواسيس - ولما شكا جنكيز خان إلى خوارزم شاه ماحدث للتجار - انتهز خوارزم شاه الفرصة فقتل رئيس السفراء ، وأمر بإحراق لحى الباقين الذين رجعوا إلى جنكيز خان ، وقتل الرسل عمل لا يقره أى قانون،وهذا يدل على عدم تقدير للأمور الذى هو أهم شىءفى القيادةالسياسية لدولة من الدول .

وثار جنكيزخان لهذا العمل وقال قولته المشهورة :« اذا كانت السماء لاتحتمل وجود شمسين ،فإن الأرض كذلك - لاتحتمل ملكين . بدأ التتار زحفهم على بخارى فأتوا عليها من جانب حتى أصبحت كومة من تراب ، ثم سمرقند حتى أحرقوها وأبادوا أهلها - وهكذا فى جميع المدن التى مروا بها مثل همذان وقزوين ومرو ونيسابور وخوارزم .

وكان من نتائج هذا كله أن خوارزم شاه ، الذى كان يعتبر الملك الوحيد

للعالم الاسلامى ، وأقوى الرجال فى عصره - أصبح يعيش فى خوف وهلع ، وأصبح ينتقل من بلد إلى بلد فارا بنفسه والتتار من خلفه يبحثون عنه ،حتى توفى فى جزيرة مجهولة . . . وقد دخل رعب التتار قلوب المسلمين جميعاً حتى أصبح اسمهم يهزم النفوس ويبعث فيها الرعب . . .

وهزت غارات التتار العالم الإسلامى هزاً عنيفاً وغلب على الناس اليأس - حتى دخل فى قلوب الناس أن مقاومتهم مستحيلة ،وشاع فى الناس أن التتار لا يهزمون ، ولذلك فقد أصبح كل شىء مصدقاً ،وقد قتلوا فى مدينة «رى» وحدها اكثر من سبعمائة ألف مسلم - وفى بغداد استمر التتار يقتلون الأهالى أربعين يوم- حتى أصبحت خاوية على عروشها - ولم يرع التتار عهدا ولاذمه ، وقد أنزل هولاكو الخليفة المستعصم فى خيمة - ثم دخل الوزير واستدعى التتار أهل الحل والعقد ، ليحضروا المعاهدة فخرجوا من بغداد فضربت أعناقهم - وهكذا تخرج طائفةوراء أخرى لتلقى نفس المصير - وكما فعلو فى بغداد فعلوا فى حلب سنة ٦٥٨ هـ حيث استولوا عليها واحرقوا مساجدها ،وجرت الدماء فى الازقة- ثم وصل التتار إلى دمشق وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب - فخرج هارباً ومعه الاغنياء ، ودخل التتاردمشق وتسلموها بالأمان ،ثم غدروا بأهلها ، ووصلوا إلى نابلس والكرك وبيت المقدس وغزة.

وقد استثمر التتار حرب الصاعقة وحرب الأعصاب إلى أقصى حد فنشروا الذعر والخوف من بطشهم فى كل مكان - وحيثما اتجهت قواتهم كانت تسبقهم الأقاصيص عن طغيانهم وقسوتهم ومذابحهم - وقد تدفقت على مصر جموع الفارين من التتار ناشرين الرعب والفزع بين أفراد الشعب من هول ما يروونه من أخبار وفظائع المغول .

وقد كان للنصارى موقف غريب - فقد استقبلوا التتار خارج مدينة دمشق ، وقدموا إليهم الهدايا ،وكان معهم صليب يحملونه على رؤس الناس وهم ينادون بشعارهم ويقولون: ظهر الدين الصحيح - دين المسيح ويذمون الإسلام وأهله ومعهم أوانى الخمر يرشون منها على وجوه الناس ،ويأمرون كل من يجتاز

الأسواق أن يقوم لصليبهم - فتكاثر عليهم المسلمين وردوهم إلى كنيسة مريم، فوقف خطيبهم يمدح دين النصارى ويذم دين الإسلام وأهله ،ودخلو ا الجامع. نجمرهم ،فاجتمع قضاة المسلمين وفقهاؤهم ودخلوا القلعة يشكون هذا إلى متسلمها «ايل سيان » فأهينوا وطردوا وقدم كلام رؤساء النصارى عليهم - كما امر جنكير خان بقتل كل من يذبح الحيوانات على النحو الذى قرره الاسلام وسار على هذا النهج خلفاؤه .

ويلاحظ أن حاشية جنكيز خان كانت تضم عدداً كبيراً من المسيحيين من بينهم قائده ..كتبغا .. وفى الوقت الذى ذبح فيه قوات التتار المسلمين فى مذابح بغداد وغيرها لم يمس المسيحيون فى تلك المدن.

موقف أروبا :

وقد أيد المسيحيون فى أروبا التتار تأييدا تاماً - ذلك لأنهم كانو أصدقاء لهم، كما كان لهولاكو زوجة مسيحية ، وكان لذلك أثره فى سلوك التتار ،فولى سوريا رجلا مسيحيا بعد أن دخلها التتار - وكانت نظرة المسيحيين فى أوربا على أنهم حلفاؤهم - من هنا فكر البابوات فى نشر المسيحية بين التتار كما فكر ملوك أوربا فى تأليف حلف بين التتار والمسيحين لتدمير البلاد الإسلامية .

وقد دعا لويس رجال التتار إلى فرنسا ، حيث فاوضهم على عقد اتفاقية عسكرية ، تنص على أن يقوم طرفاها بعمليات مريبة على المسلمين ، يكون دور التتار فيها غزو العراق وتدمير بغداد والقضاء على الخلافة الإسلامية ،ويكون دور الصليبيين حماية هذا الغزو من الجيوش المصرية ، وتجريد جيوشهم لمنع نجدة القوات المصرية للمسلمين فى آسيا ، وبذلك تعزل مصر عزلاً تاماً ، يقول الأسقف « دى مسيل » فى كتابه عن الكنيسة والحملات الصليبية: « لقد كانت الحملة التترية على الإسلام والعرب حملة صليبية بالمعنى الكامل لها ـ وقد هلل لها الغرب وارتقب الخلاص على يد هولاكو وقائده المسيحى « كتبغا» الذى تعلق أمل الغرب عليه ليحقق له القضاء على المسلمين ـ وهو الهدف الذى أخفقت فى تحقيقه الجيوش الصليبية ـ ولم يعد للغرب أمل فى بلوغه إلا على أيدى التتار

خصوم المسلمين » .

* قطز :

فى هذه الفترة كان يحكم مصر قطز ـ ترى ماذا كان يحدث لو أن رجلاً غيره كان يحكم مصر فى هذه الفترة ؟ لكن اللّه سبحانه وتعالى كان رحيماً بعباده ، فقيض للأمة الإسلامية فى هذه الفترة ذلك الرجل الذى عزم على أن يقوم بدوره كاملاً فى إعادة مجد المسلمين ومحو الآثار التى ترتبت على الأحداث التى قام بها التتار فى البلاد الإسلامية .

أرسل التتار رسلاً إلى مصر ليشيعوا بين أهلها أن التتار خلقوا ليحكموا ويتحكموا فى الرقاب وعلى الناس أن يقبلوا ذلك ساجدين ـ وقد أثار هؤلاء المبعوثون الفتنة فى البلاد منذ حلوا فى ضيافة الملك ـ وقد كانوا يمنونه ويعدونه ـ وكان رد قطز على ذلك أن أمر بقتل الرسل : فتم شنق أربعة منهم على باب الساحة من ناحية الأزهر ـ وترك الخامس ليعود إلى هولاكو فيبلغه ما رأى .

وقد كان من هؤلاء الرسل رجال مخصوصون للتجسس ، وليعرفوا مداخل الحصون ومخارجها واستحكامات المدينة، وما إلى ذلك من الأماكن الحربية وكان مع الرسل كتاب من هولاكو يهدد فيه ويطلب التسليم ، وقد جاء فيه :« يعلم الملك قطز أنه من جيش المماليك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم وأنا نحن جند اللّه فى أرضه ـ خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل به غضبه ـ فاتعظوا بغيركم وأسلموا لنا أمركم ـ فنحن لا نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شكى ـ وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد وطهرنا الأرض من الفساد وقتلنا معظم العباد ـ فعليكم بالهرب وعلينا الطلب فما لكم من سيوفنا خلاص ـ فخيولنا سوابق ورماحنا خوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ».

وقد عزم قطز على قطع أى أمل فى حل غير القتال من المترددين والمنهزمين فقتل الرسل وقال قولته الحاسمة : إن الرأى عندى هو أن نتوجه جميعاً إلى القتال ، فإذا ظفرنا فهو المراد وإلا فلن نكون مسلمين أمام الخلق ، ومن هنا بدأ يعد العدة المتكاملة لمقابلة التتار ، فأرسل إلى ملوك المسلمين لتحقيق وحدة الغاية

فى مواجهة التتار وانقلبت القاهرة إلى صناعة تعد للحرب عدتها .

* العز بن عبد السلام :

وجمع قطز الفقهاء والأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليه من أمر التتار ، وأن يؤخذ من الناس ما يستعان به على جهادهم .وحضر أصحاب الرأى فى دار السلطنة بقلعة الجبل وقال ابن عبد السلام : « إنه إذا طرق العدو بلاد الإسلام وجب على المسلمين قتالهم ،وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم - بشرط ألا يبقى فى بيت المال شىء ، وتبيعوا ما لكم من الحوائج المذهبة والآلات النفيسة ، ويقتصر كل الجند على مركوبه وسلاحه ويتساووا هم والعامة » وقد وافقوا على قوله ،ولكن الكلام شىء والتنفيذ شىء آخر - وشرح قطز لابن عبد السلام صعوبة الأخذ من أموال الأمراء فقال العز : لا أرجع فى فتواى لرأى ملك أو سلطان ،وذكره باللّه وبالعهد الذى قطعه على نفسه على أن يقوم بالعدل وينظر فى حال المسلمين ومصلحتهم وأغلظ له فى القول - وقد اغرورقت عينا قطز بالدموع ،وقام إلى الشيخ فقبله على رأسه قائلا : بارك الله لنا ولمصر فيك ، وإن الإسلام ليفخر بعالم مثلك ، لايخاف فى الحق لومة لائم.

وقد عهد قطز إلى الشيخ الإشراف على التعبئة المعنوية وإلى وزيره ابن عبد الرفيع بالإشراف على جمع الأموال وتسليح كل قادر على حمل السلاح وشملت التدريبات العسكرية كل قرية ، كما شملت البلاد روح إلى التشوق إلى المثل العليا والتوبة من الذنوب والإقبال على اللّه ، وكل واحد أصبح يتمنى لو مات شهيداً ، وسارع أصحاب دور اللهو إلى إقفالها ، وأصبحت القاهرة كأنها محراب عبادة .

وقد صفى قطز مشكلاته مع المتقاعسين من المماليك حين عرض أمرهم على الأمة ، فأشارت بحبسهم حتى تنتهى المعركة كما طلب من الإفرنج أن يحددوا موقفهم واتفق معهم على الحياد .

* عين جالوت :

أحس قطز بأن التتار سيزحفون إلى مصر بعد الشام ـ فقد تواترت الأخبار بأن التتار قد استولوا على سورية وفلسطين ، كما وصل إلى القاهرة كمال الدين عمر بن النديم رسولاً من الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب والشام ، يطلب من قطز النجدة على قتال الكفار ورأى الملك قطز أن خير وسيلة للدفاع الهجوم ، فرأى أن يخرج من مصر بالجنود ويشن عليهم الهجوم فى الشام ، وقد كان خروجه فى يوم الخامس عشر من شعبان سنة ٦٥٨هـ بجيوش مصر ومن انضم إليهم من عساكر الشام ومن العرب والتركمان وغيرهم ،ونودى فى القاهرة والفسطاط وسائر إقليم مصر إلى القتال ،وسار حتى وصل إلى الصالحية. فجمع الأمراء وكلمهم فى الرحيل فأبوا وامتنعوا عن الرحيل ـ فقال : يا أمراء المسلمين ، لكم زمان تأكلون أموال بيت المال وأنتم للغزو كارهون وأنا متوجه فمن اختار الجهاد فليصحبنى ومن لم يختر فليرجع إلى بيته فإن الله مطلع عليه ، وخطيئة حريم المسلمين فى رقاب المتأخرين .

وقد كان قادة قطز يريدون الدفاع لا الهجوم للصيت الذى بلغهم ، وبذل قطز جهوداً ضخمة فى رفع معنويات الجماهير والقادة على حد سواء، وكان عليه أن يزيل آثار الحرب النفسية المغولية التى تمثلت فى قول بعض الأمراء « ليس لنا طاقة ولا قدرة على مقاومة التتار » وهنا قال قطز : «إن الرأى عندى أن نتوجه جميعاً إلى القتال ، فإذا ظفرنا فهو المراد وإلا فلن نكون مسلمين أمام اللّه» وعمل جهده على حشد كل طاقته المادية والمعنوية للحرب ، فلا يعلو صوت المعركة ولا يقبل عذر من قادر على الجهاد بماله وروحه ، وقد كان هو قدوة لهم فسار على رأس جيشه حتى وصل مدينة غزة والقلوب وجلة ، وفى غزة كانت جموع التتار بقيادة « بيدر » الذى كان ينتظر لقاء قطز بأمر من كتبغا الذى أمره بحرب قطز ـ وبعث قطز قواته بقيادة ركن الدين بيبرس لمناوشة التتار واختبار قوتهم وتحصيل المعلومات ـ فالتقى بيبرس بطلائع التتار فى عين جالوت بالقرب من نابلس، وشاغل التتار حتى وافاه قطز على رأس القوات الأصلية من جيشه.

وفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان نشبت بين الجيشين معركة حاسمة ، وقد كان التتار يحتلون مرتفعات سهل « عين جالوت »فانتصروا على جيش قطز فى أول الأمر ، وكانت طبيعة معاركهم الانقضاض على الأعداء تطبيقاً لحرب الصاعقة التى يمارسونها فى حربهم معتمدين على سرعة الخيل ـ وكان القتال شديداً لم ير مثله حتى قتل من الطائفتين جموع كثيرة وتغلغل التتار عمقاً فى ميسرة قطز فانكسرت انكساراً شنيعاً ـ ولكن قطز حمل بنفسه فى طائفة من جنده وأسرع لنجدة الميسرة حتى استعادت مواقعها ، واستأنف قطز الهجوم المضاد بقوات القلب التى كان يقودها وكان يتقدم جنوده وهو يصيح :

« وا إسلامـاه »

واقتحم القتال وباشره بنفسه وأبلى فى ذلك اليوم بلاء عظيماً ـ وكانت قوة القلب مؤلفة من المتطوعين المجاهدين الذين خرجوا يطلبون الشهادة ويدافعون عن الإسلام بإيمان ، وكان قطز يشجع أصحابه ويحسن لهم الموت ويضرب لهم المثل بما يفعله من إقدام وما يبديه من استبسال .

وكان من ذكاء قطز أنه أخفى معظم قواته النظامية فى شعب التلال لتكون كمائن ـ وبعد أن كر بالمجاهدين مرة وأخرى تزعزع جناح التتار و برز المماليك من كمائنهم وأداموا زخم الهجوم بشدة وعنف ـ وكان قطز أمام جيشه يصيح « واإسلاماه » يا اللّه انصر عبدك قطز على التتار ـ وكان جيشه يتبعه مقتدياً بإقدامه وبسالته ـ وقتل فرس قطز من تحته ـ وكاد يتعرض للقتل لولا أن أسعفه أحد فرسانه فنزل له عن فرسه وسارع قطز إلى قيادة رجاله متغلغلاً فى صفوف أعدائه حتى ارتبكت صفوف التتار وشاع أن قائدهم « كتبغا» قتل فولوا الأدبار ـ وقد نصحه أتباعه بالهروب ولكنه قال:« الموت مع العزة خير من الهرب مع الذل والهوان » ولم يضيع المسلمون وقتاً فبدأ المسلمون فوراً فى مطاردة التتار حتى دخل قطز دمشق فى أواخر رمضان ، فاستقبله أهلها بالابتهاج واستمرت المطاردة إلى قرب مدينة حلب ، فلما شعر التتار باقتراب المسلمين منهم تركوا ما بأيديهم من أسارى المسلمين ورموا أولادهم فتخطفهم الناس وقاسوا من البلاد ما

يستحقون .

* لماذا انتصر المسلمون :

إن كل الحسابات العسكرية تجعل النصر فى جانب التتار ـ فقد كانت تجارتهم فى الحرب طويلة ، ولم يكن لقطز ولا لقادته مثل هذه التجارب ولا ما يقاربها، كما كان جيش التتار فى عدد لا يحصيه إلا الله تعالى كما يقول المؤرخون ـ كما أنهم اشتهروا بالوحشية فكانوا يقتلون الرجال ويستاقون الأسرى ـ ولذلك فقد هرب جماعة من المغاربة الذين كانوا بمصر إلى المغرب كما هرب جماعات إلى اليمن والحجاز والباقون بقوا فى خوف شديد يتوقعون الهزيمة ، وهكذا كانت الروح المعنوية فى جيش المسلمين منهارة ـ أما التتار فلم يهزموا فى معركة قط ، وقد استغل التتار حرب الأعصاب فكانوا يشيعون الشائعات المختلفة التى تؤثر فى نفوس أعدائهم ، وقد ازداد جيش التتار بالذين التحقوا بهم من المرتزقة والصليبيين بعد احتلال الشام .

كما أن جيش التتار كان يتميز بفرسانه المدربين ، وكان تعداد فرسانه كبيراً مما يسر له سرعة الحركة وتطبيق حرب الصاعقة التى كانت من سمات حرب التتار .

ثم إن مواقع جيش التتار فى عين جالوت كانت أفضل من مواقع الجيش المصرى ـ لأن تلك المواقع كانت محتلة من التتار قبل وصول الجيش المصرى إلى المنطقة حيث كانت تحت سيطرتهم ـ كما أن جيش التتار كان متفوقاً فى قواعده الإدارية ، إذ أنه كان يستند على قواعده القريبة فى أرض الشام وهى التى استولى عليها واستثمر خيراتها ، بينما كانت قواعد الجيش المصرى الإدارية بعيدة عنه ـ لأنه كان يعتمد على مصر وحدها فى إعاشته ، والمسافة بين مصر وعين جالوت طويلة وبخاصة فى تلك الأيام التى كانت القواعد الإدارية فيها تنقل على الدواب والجمال مخترقة الصحارى والقفار .

وعلى الرغم من هذا كله انتصر الجيش الإسلامى ، انتصر لأنه سار فى اتجاه الإسلام ، فالعلماء وعلى رأسهم العز قدموا إرشاداتهم التى نفذت بكل إخلاص وأمانة ،والشعب اتجه إلى الله تعالى مستغفراً من ذنوبه طالباً من ربه النصر ،

وقطز القائد كان البطل والقدوة ، وكان يتميز بالشجاعة وإرادة القتال والتصميم على محاربة التتار مهما كلفه ذلك ـ فليس أمامه إلا النصر أو الاستشهاد ، وحين اطمأن إلى نصر الله لم يأخذه الغرور ـ بل ترجل عن فرسه ومرغ وجهه فى التراب وسجد شكراً للّه على ما أولاه من نصر باهر ، وحمد اللّه وأثنى عليه ثناء عاطراً .

ولأول مرة فى تاريخ الزحف المغولى الذى امتد نصف قرن يخرج إليهم شعب ليقاتلهم قبل أن يصلوا إليه ، وينتصر عليهم انتصاراً ساحقاً ـ وهم القوة الجبارة التى اعتادت أن تستلم لها الشعوب قبل أن يصلوا إليها .

وتبقى لنا كلمة

يقول « دى ميستيل » « معلقا على هذه المعركة : وهكذا نرى الإسلام الذى أشرفت قوته على الزوال، يستعيد قوته ويصبح أشد خطراً من ذى قبل » .

وقد بدأت بعد ذلك دعوة الإسلام تنتشر بسرعة بين أفراد هذا الشعب ويتحقق على أيدى دعاة الإسلام دخول هؤلاء فى الإسلام ـ إذ بدأ حبه يتسرب إلى نفوسهم حتى دخلوا فى دين اللّه أفواجاً بعد أن فعلوا ما فعلوه بالمسلمين .

لقد نشأ التتار على حياة الهمجية وفتحوا بلاد المسلمين ، وقتلوا منهم من قتلوا وشردوا من شردوا ـ ومع ذلك فقد دخلوا فى الإسلام وهم فى ذروة قوتهم وسلطانهم ، وهذا من العجائب التى لا تحدث إلا بالنسبة للإسلام ، إذ أن العادة قد جرت على أن يعتنق المغلوب دين الغالب . ولكن الإسلام غير ذلك .

وقد توزعت مملكة جنكيز خان بعد وفاته إلى أربعة فروع ـ وبدأ الإسلام ينتشر فى هذه الفروع الأربعة ، ولم يمض قرن من الزمان حتى كان التتار قد أسلموا جميعاً .

وقد كان أول من أسلم منهم « بركة خان » ، وكان رئيساً للقبيلة الذهبية فى روسيا ،و وسبب إسلامه أنه تلاقى يوماً مع عير للتجار آتية من بخارى ـ ولما خلا بتاجرين سألهما عن اعتناق هذا الدين والإخلاص له ـ وقد كان أصغر إخوته .

إن الإسلام يملك أكبر قوة ، ويتمتع بأكبر موهبة فى كسب الأنصار ، وقد أسلم التتار وبرز فيهم عدد كبير من العلماء والفقهاء والمجاهدين والدعاة الربانيين وأهل الصدق ، أدوا دورهم فى حماية الإسلام فى ظروف دقيقة ولحظات عميقة فى التاريخ .

٢٥ رمضان ٩٢٧ هـ

الفتح الإسلامى لبلجراد

فى ٢٥ من رمضان سنة ٩٢٧ هـ انسحبت جيوش المجر من بلجراد تحت وطأة عنف الهجوم الذى قاده السلطان العثمانى المسلم سليمان القانونى بنفسه ، وكان ملك المجر قد قتل السفير الذى أرسله إليه السلطان العثمانى يطلب منه دفع الجزية أو الحرب، مما أثار السلطان سليمان فقرر تأديب ملك المجر على فعلته، فدخل بلجراد وصلى الجمعة فى إحدى كنائسها التى حولت مسجدًا، وتم للسلطان بعد فتح بلجراد فتح ما وراء نهر الدانوب، وعم الرعب أرجاء أوربا إزاء هذا الانتصار واضطر قيصر روسيا ، ورئيسا جمهوريتى البندقية وراجوزة إلى تهنئة السلطان كسبا لوده [١] .

وذكرنى هذا الفتح العظيم والمد الإسلامى المبارك بأبيات شاعرنا المسلم، إقبال عندما يقول :

---

(١) مجلة الرابطة / عدد وثائقى عن البوسنة والهرسك السعودية سنة ١٩٩١م.

من ذا الذى رفع السيوف ليرفع اسمـ..

ـــك فوق هامات النجوم منارا

كنا جبالاً فى الجبال .. وربما

سرنا على موج البحار بحارا

بمعابد الإفرنج كان أذاننا

قبل الكتائب يفتح الأمصارا

لم تنس « أوربا » ولا جبالها

سجداتنا والأرض تقذف نارا

كنا نقدم للسيوف صدورنا

لم نخش يوما غاشما جبارا

لم نخش طاغوتا يحاربنا ولو

نصب المنايا حولنا أسوارا

ندعو جهارا لا إله سوى الذى

صنع الوجود وقدر الأقدار

* * *

٢٣ رمضان ١٢٧٠ هـ

شموخ مسلمى القرم فى وجه روسيا

فى ٢٣ رمضان سنة ١٢٧٠ هـ قامت القوات الروسية بقيادة المارشال برنس « بسكفيتش » يرفع الحصار عن مدينة (سلستريا) بمنطقة « القرم » . . هذا الحصار الذى دام مدة خمسة وثلاثين يومًا اعتبارًا من ١٧ شعبان سنة ١٢٧٠ هـ وذلك بدون أن يقوى على إذلالها، مع أن جيش الحصار الروسى كان مؤلفا من ستين ألف مقاتل فى مواجهة خمسة عشر ألف جندى عثمانى أغلبهم من المصريين، وقامت القوات العثمانية بمطاردة القوات الروسية التى كانت قد نجحت فى عبور نهر (بروث) الفاصل بين أملاك الدولتين : روسيا ، والدولة العثمانية.

والحادثة تشير إلى دلالة خطيرة وهى :

أن قادة الفتح الإسلامى الذين وصلوا بالإسلام إلى بلاد القرم انتشروا فى عواصم الجاهلية فى شتى بقاع الأرض يقولون: « **إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام** » وخلصوا الأمة الرومية من عبادة المسيح والصليب والأحبار والرهبان والملوك وخلصوا الأمة الفارسية من عبادة النار وعبودية البيت الكيانى ، والأمة الطورانية من عبادة الذئب الأبيض ، والأمة الهندية من عبادة البقر وأخرجوها إلى عبادة الله وحده وهذه الدعوة تهيب بكم يا رجال العالم الإسلامى وهذه الإنسانية البائسة تستصرخكم وتستغيثكم على أعدائها . وليس العالم اليوم بأقل ظمأ وأقل فاقة إلى الدعوة الإسلامية الصحيحة منه بالأمس .

وكما يقول الشيخ حسن الندوى رحمه الله فى كتابه إلى الإسلام من جديد :

« والدعوة إلى الله هى الناحية الوحيدة التى لا تزال فارغة فى خارطة

العالم، لا تشغلها أمة ولا دعوة ، فإذا عمرها المسلمون أحسنوا إلى الإنسانية وإلى أنفسهم، وأمسكوا هذا العالم المتمدن الذى قد كان يهوى فى الهاوية» .

* * *

١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ

انتصار أكتوبر العظيم

نجح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف وإلحاق الهزيمة بأبناء القردة والخنازير كما نجح الجيش السورى فى تحرير مساحات واسعة من أراضيه المحتلة بمنطقة (جبل الشيخ)، وقد مهدت هذه الانتصارات إلى عودة الروح للأمة الإسلامية بعد ما ماتت فيها روح الجهاد لسنوات عدة .

ذكريات أكتوبارية:

فى الساعة السادسة والدقيقة الخامسة عشرة صباحًا انطلق الجيش المصرى فى عملية عبور لم يعرف التاريخ لها مثيلاً إلا فى الصدر الأول (حينما عبر المسلمون إلى المدائن بقيادة سعد بن أبى وقاص ولم يكونوا يملكون مركبا واحدًا) انطلقوا يهتفون: الله أكبر ولله الحمد وكان نصرًا جزئيا يتناسب مع إيمان هذه الفئة المؤمنة وتهاوى خط بارليف ، وانزعج الأمريكان لدرجة أن هنرى كيسنجر قد صرح : **«لقد انطلق المارد من القمقم » وقال دايان يوم ٩ أكتوبر أمام الصحفيين : « إن هالة التفوق الإسرائيلى قد أسقطتها وأثبتت بطلانها المعارك الدائرة الآن على الجبهة، التى كشفت للعالم أننا لسنا أقوى من المصريين »** (١).

ومن المشاهد التى لا تنسى وبرزت على الساحة المحلية والعالمية أثناء هذه الحرب التضامن العربى والإسلامى وموقف الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله من حرب رمضان والذى تمثل فى أمرين :

الأول : حظر النفط عن الدول الغربية التى وقفت « مع الدولة اليهودية فى حرب صليبية سافرة » لاغتصاب أرض فلسطين والزحف على بقية ديار العالم الإسلامى .

الثانى : إثبات أن أمر المنطقة بيد أهلها وأن التحدى للغرب ممكن ولو جزئيا .

* * *

(١) لعبة الأمم والسادات : محمد الطويل، الزهراء للإعلام ، ص٢٣٧، ٢٣٨.

١٥ رمضان ١٤١٤ هـ / ٢٥ فبراير ١٩٩٤ م

مذبحة الحرم الإبراهيمى

الحدث : مذبحة الحرم الإبراهيمى .

الزمان : ١٥ رمضان ١٤١٤ هـ .

التوقيت : بعد صلاة الفجر .

النتيجة : ٩٠ شهيدًا و ٣٨٠ مصابًا بواسطة أحد المستوطنين والجنود اليهود وهى أفظع مذبحة شهدتها أرض فلسطين منذ عام ١٩٢٨ [وصبرا وشاتيلا]

المجرم : منظم المذبحة باروخ جولد شتاين .

يا قوم ، إن الأمر جـــدّ قد مضى زمن المـــزاحْ

سمُّـــوا الحقائـق بـاسمها فالقوم أمرهمو صـــراح

عـــــاد الصليبيون ثانيـة وجـــالوا فـى البطـاح

عادوا وما فى الشرق نـــور الدين يحكم أو صـلاح

كنا نسينا ما مضـــــــى لكنهم نكؤوا الجـــراح

نعم فهذه المذبحة ليست أول اعتداء على الحرم الإبراهيمى ولا على أعراض المسلمين فى فلسطين فتاريخ اليهود ملىء بالخيانات والغدرات والطعنات فى جسم فلسطين من صبرا وشاتيلا إلى عين الحلوة والخليل وكفر قاسم إلى الحرم الإبراهيمى نزيف من الما لم يندمل ولو للحظة ولنطالع هذه الأحداث التى سبقت مذبحة الحرم الإبراهيمى حتى سالت دماء الشهداء فى الحرم .

السنوات	الاعتداءات على الحرم
١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م	ـ بدأت زيارات اليهود للحرم الإبراهيمى فرادى وجماعات بشكل غير تظاهرى .
١٣٩٢هـ/١٧/٩/١٩٧٢م	ـ أدى اليهود صلاة جماعية بطقوسهم الدينية داخل الحرم تحت زعامة الملعون الهالك [مائير كاهانا] وقد قُتل فى الولايات المتحدة على يد البطل سيد نصير سنة ١٩٩٠ .
١١/١١/١٩٧٢م	ـ صدر قرار بزيادة عدد ساعات الصلاة المخصصة لليهود فى الحرم الإبراهيمى ومنع المسلمين من الصلاة على موتاهم والتقليل من ساعات صلاة المسلمين فى الحرم .
٣١/ ١٠/١٩٧٣م	ـ استولى اليهود على صحن المسجد استيلاءً نهائيًا .
مايو ١٩٧٥م/ ١٣٩٣هـ	ـ طالب المستوطنون اليهود بفتح أبواب الحرم كلها طوال النهار للخروج والدخول دون التقيد بأى مواعيد ، ورفع الحراسة عن الحرم تمامًا .
٢/ ١٠/١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ	ـ تسلل أربعة من اليهود داخل الحرم ومزقوا المصاحف وداسوا عليها .
١٩/ ١٠/١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ	ـ استولى اليهود على معظم آثار الحرم الإبراهيمى .
مايو سنة ١٩٨٠م/ ١٤٠٠هـ	ـ طالب المستوطنون اليهود حق الإشراف الكامل على المسجد بدلاً من المجلس الإسلامى وذلك من أجل تحويله إلى معبد يهودى .

ولنتذكر :

وباسم هذه الدماء التى سالت فى الحرم الإبراهيمى يقول الدكتور يوسف القرضاوى لرجالات الإسلام وحكومات العرب [1] :

حرام..أن يدخل اليهود المعركة ومعهم التوراة ،وندخلها وليس معنا القرآن .

حرام .. أن يقولوا : اليهودية ، ولا نقول: الإسلام .

حرام .. أن يقولوا: الهيكل ، ولا نقول: المسجد الأقصى .

حرام .. أن يقول اليهود : التلمود ، ولا نقول: البخارى ومسلم .

حرام .. أن يعظموا يوم السبت ، ولا نعظم يوم الجمعة .

* * *

(١) مجلة المهندسين ملحق وثائق عن فلسطين العدد (٤٢٩) ١٩٩١م .

شعر ذي القعدة

شهر ذى القعدة

السنوات	الأحداث التى وقعت
٦ هـ	غزوة الحديبية وفيها خرج الرسول ﷺ معتمرا فى ألف من الصحابة، فلما علمت قريش بذلك جمعت جيشها وخرجت من مكة لتصد الرسول وأصحابه عن الاعتمار وقدموا على خيلهم خالد بن الوليد وانتهى الطرفان إلى الحديبية، وتراسلا حتى جاء سهيل بن عمرو وتصالح على بنود يلتزم بها الطرفين .
٧ هـ	عمرة القضاء: التى قاضى الرسول ﷺ قريشا عليها فى الحديبية وفيها خرج ﷺ من المدينة معتمرا فسار حتى بلغ مكة فاعتمر وطاف بالبيت وتحلل من عمرته وتزوج بميمونة بنت الحارث أم المؤمنين .
٢٤ ذى القعدة ١٠هـ	خرج الرسول ﷺ لحجة الوداع قاصدا مكة وصلى العصر بذى الحليفة ركعتين، وبات فيها، وأتاه الوحى يأمره أن يحج فى عمرة على أن يقرنهما، فأصبح فأخبر الناس بذلك .
١٥ ذى القعدة ١٢ هـ	انتصر المسلمون بقيادة خالد بن الوليد على جيوش الفرس والروم وعرب تغلب وإياد والنمر التى تحالفت جميعها ضد المسلمين فى معركة (الفراض) فى الجنوب الشرقى على تخوم الشام والعراق والجزيرة، وقُتل من جيش التحالف يومئذ ـ وبإجماع كتاب السير ـ مائة ألف .
٢٨ من ذى القعدة سنة ١٣ هـ	انتصر المسلمون بقيادة سيدنا خالد بن الوليد على جيوش الروم فى معركة (فحل بيسان)، وقد تراوح جيش المسلمين فى هذه المعركة ما بين ٢٦ إلى ثلاثين ألفا، مقابل جيش الروم التى تراوحت تقديراته ما بين خمسين إلى ثمانين ألفا .

السنوات	الأحداث التى وقعت
غرة ذى القعدة سنة ١٦هـ	انتهى المسلمون بقيادة سعد بن أبى وقاص ﷺ من فتح مدينة « جلولاء » بعد أن ألحقت هزيمة كبرى بجيوش الفرس بها، وذلك بعد سقوط المدائن بتسعة أشهر .
غرة ذى القعدة سنة ٧٢هـ	حصار الحجاج بن يوسف الثقفى مكة المكرمة؛ حيث اعتصم بها عبد الله بن الزبير الذى كان يدافع عن حقه فى تولى الخلافة بمقتضى البيعة التى حصل عليها، وفيه ضرب الحجاج مكة بالمنجنيق حتى نهاه عبد الله ابن عمر .
٢٨ ذى القعدة سنة ٣١٦هـ	تم إعلان الخلافة الإسلامية فى الأندلس، بعد أن كان حكام الأمويين يخطبون لأنفسهم بالإمارة، تلقب «عبد الرحمن بن محمد » بألقاب الخلافة وتسمى بالناصر لدين الله .
ذو القعدة سنة ٦١٧ هـ	اجتاح التتار بلاد الكرج، وقتلوا منهم ما لا يحصى عدده ضمن تداعيات نكبة العالم الإسلامى وغزو التتار لبلاد ما وراء النهر .
ذو القعدة سنة ١٢١٧ هـ	أجلت إنجلترا جيوشها عن مصر والإسكندرية، وذلك بعد نجاح التحالف العثمانى الإنجليزى فى إخراج قوات الحملة الفرنسية عن مصر فى ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٢١٦هـ، وتلكأ الإنجليز فى إجلاء قواتهم عن مصر والإسكندرية لما يقرب من عام ونصف .
٢٨ من ذى القعدة سنة ١٢٤٣ هـ	احتلت القوات الروسية مدينة (بوخارست) عاصمة الأفلاق، وكانت روسيا قد أعلنت الحرب ضد الخلافة الإسلامية فى ١١ شوال سنة ١٢٤٣ هـ بعد أن أصدر السلطان العثمانى (محمود الثانى) منشورًا عامًا يعلن فيه الجهاد ضد انجلترا وفرنسا وروسيا التى حطمت

السنوات	الأحداث التى وقعت
	أسطول الخلافة فى نوارين البحرية .
٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٧٧ هـ	انسحبت القوات الفرنسية من جبل لبنان بعد أن كانت قد أنزلت فرقة قوامها (١٥٠٠) رجل بقيادة الجنرال (روبل) بحجة حماية نصارى الموارنة من ظلم المسلمين على حد قولهم ، ولم تجد قوات فرنسا شيئا تفعله طيلة تواجدها فى نفس الحين الذى كان الفرنسيون يتذرعون بحماية الموارنة فى الشام كانت قواتهم قد احتلت الجزائر وارتكبت مذابح بشعة ضد مسلمى الجزائر حيث أباد الجيش الفرنسى قبيلة جزائرية كاملة ـ رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا حرقًا .
ذو القعدة سنة ١٢٨٣هـ	اضطرت الدولة العثمانية فى عهد السلطان عبد العزيز إلى سحب قواتها من الصرب؛ لإخماد نار الفتنة التى اشتعلت فى جزيرة « كريت » فترتب على ذلك استقلال الصرب عن دولة الخلافة العثمانية .
٩ ذى القعدة سنة ١٤١٧هـ	بدأت السلطات الإسرائيلية تنفيذ أعمال البناء فى مشروع الاستيطان بجبل أبو غنيم .
١٢ من ذى القعدة سنة ١٤١٧هـ	قامت مظاهرة إسلامية عارمة من الأزهر داعية إلى الجهاد، اعتراضًا على بناء المستوطنات فى جبل أبو غنيم لأن ذلك يستهدف تهويد المدينة المقدسة وتغيير معالمها.

الحديبية « بيعة الرضوان » ٦ هـ

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح] .

لقد كانت عمرة الحديبية هى التنفيذ العملى البين لقوله ﷺ : « **الآن نغزوهم ولا يغزونا** » ولكن هذا الغزو لم يكن غزوًا عسكريًا بحتا ، بل كان غزوًا سلميًا بهدف العمرة إلى البيت الحرام ،لكن لا يغيب عن ذهن رسول الله ﷺ أبعاد هذه العمرة ، وأنه قد يلقى مقاومة مسلحة ، غير أن التحرك السياسى فى الاتجاه الجديد كان لابد منه (**وقد استنفرا الأعراب ومن حوله من أهل البوادى ليخرجوا معه وهو يغشى من قريش الذى ظـنوا ـ أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ـ فأبطأ عليه كثير من الأعراب، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس على حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرًا لهذا البيت ومعظمًا له ، وكان جابر بن عبد اللّه يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة ...**) .

وبعد هذا النص الذى ذكر، ابن اسحاق فى سيرته (٤ / ٣٠٨ ، ٣٠٩) نعيش مع ما قاله سيد ـ رحمه الله ـ فى الظلال ومن خلال حديثه عن سورة الفتح:

اللحظات القدسية وبيعة الرضوان :

لما بعث الرسول ﷺ ذا النورين سيدنا عثمان بن عفان ليتفاوض مع قريش وكانت له مهمة سرية أخرى هى الاتصال بالمؤمنين فى مكة ودعوتهم إلى الصبر والثبات حتى يأذن الله تعالى بالفتح ، ومضى عثمان لغايته وما لبث حتى شاع مقتل عثمان رضي الله عنه وكان لهذه الإشاعة وقع البارود المتفجر فيه ، فمضى رسول الله ﷺ إلى أعز معقل للأنصار إلى منازل بنى مازن بن النجار وأخبرهم بأمر البيعة .

« **فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون :**

بايعهم رسول الله ﷺ على الموت » .

(وكانت البيعة مع تلك المجموعة الفريدة السعيدة التى بايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، والله حاضر البيعة وشاهدها وموثقها ويده فوق أيديهم فيها . تلك المجموعة التى سمعت الله تعالى يقول عنها لرسوله ﷺ : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح] .

وسمعت رسول الله ﷺ يقول لها : « أنتم اليوم خير أهل الأرض » .

يا اللّه ، كيف تلقوا ـ أولئك السعداء ـ تلك اللحظة القدسية وذلك التبليغ الإلهى الذى يشير إلى كل أحد فى ذات نفسه ويقول له: أنت ، أنت بذاتك .. يبلغك الله، لقد رضى عنك وأنت تبايع تحت الشجرة إذ علم ما فى نفسك فأنزل السكينة عليك .

يا اللّه ، إنه أمر عظيم أن يخصك الله من فوق سبع سموات، ويحمل الوحى هذه الفيوضات الربانية وتكون محل رعاية المولى عز وجل ، فما أجمل هذه اللحظات القدسية .

فهنيئًا لكم يا أصحاب بيعة الرضوان .

وسلام الله عليكم فى الخالدين .

* * *

١٢ هـ لأنسين الروم وساس الشيطان بخالد بن الوليد

« أبو بكر الصديق »

سل الله عز وجل سيف خالد بن الوليد على أعدائه، فما زلت له قدم وما لانت له قناة، ولكن هل السر فى سيف خالد أم فى عبقرية خالد وإيمانه ؟

الأسلحة الخالدة :

إن جنود العقيدة هم الأسلحة الخالدة التى لا يعتريها تطور ولا تخضع لسنن النشوء والارتقاء . . . وهم الذهب الذى لا يصدأ مهما تغيرت الأجواء والأحداث. . . وهم قلة فى كل عمر وجيل ومعركة ٢٦ ألفا مقابل ثمانين ألفًا ولا تحول قلتهم دون النصر والرفعة؛ لأنهم إنما ينتصرون بقوة فوق قوتهم، وسر فوق أسرارهم وأسلحة تكل عنها أسلحة الأرض جميعًا فالعبرة والسر ليس فى سيف خالد ولا قوة خالد،ولكن قوة اللّه وأسباب السماء وتأييد الله والحق والملائكة وجنود ربك وما يعلمهم إلا الله ينتصرون بأهون الأسباب : بالطير الأبابيل وتابوت الكليم وعنكبوت الغار وحوت يونس وعصا موسى ودعاء سعد وإيمان الفكرة الحية فى قلوب رجال العقيدة .

رجال العقيدة يثبتون والدنيا تتزلزل من حولهم .

ثباتهم هو الذى يمنع الدنيا أن تميد أو تزول .

لا يهمهم اغبرار الأفق ،ولا كثرة أعدائهم؛ لأنهم موقنون بربهم موقنون بنصره العظيم .

يرون فى نذر المحنة بشائر النصر يمشون على طريق وعر كله شوك؛ لأن الحق عزيز وغال، لا يمشى عليه إلا الأبطال الذين بين قلوبهم ودعوة الحق نسبًا ، تتقطع دونها همم الأسود والجبال .

سيفهم ليس سيف خالد ولكن قلبهم قلب خالد .

وتلك هى القلوب الخالدة .

غرة ذى القعدة سنة ٧٢ هـ

الحجاج يُحاصر مكة ويقذف الحرم بالمنجنيق

المهمة التعسة :

ذات ليلة غبراء ندب الحجاج نفسه قائلاً لعبد الملك بن مروان : لقد رأيتنى فى المنام أمسك بعبد الله بن الزبير ثم أقوم بسلخه ، فابعثنى إليه وولِّنى أمر قتاله .

وعلى الفور يبعثه عبد الملك ، ليحقق رؤياه ، وليقوم بسلخ ابن حوارى رسول الله ﷺ . . وابن أسماء ذات النطاقين . . والعابد القانت الأوَّاب .

ومضى الحجاج - التعس - إلى غايته ، فما أبقى على حرمة . . . نصب المنجنيق فوق جبل أبى قُبيس ورمى به المسجد الحرام فى الشهر الحرام ، والمسلمون يؤدون شعائر الحج ومَناسكه .

الحجاج وقانون الطوارئ :

تلقى الحجاج مكافأته من عبد الملك الذى ولاه على مكة والمدينة واليمن واليمامة، ثم نقله إلى العراق ليصب عليه بطشه .

ومنذ أن جاء الحجاج إلى السلطة، أعلن قانون الطوارئ بحجة الحفاظ على الأمن العام، وبحجة أن الإرهابيين يريدون كرسى الحكم ، وبحجة انطلاق مسيرة التنمية ، واسمعوا إلى خطاب السيد الحجاج وبيان الحكومة على مرأى من الناس فى مجلس الشعب :

« إنى لأرى رؤوسًا قد أينعت وحان قِطافُها ، وإنى لصاحبها .

ولكأنى أنظر إلى الدماء بين العمائم واللِّحى ، قد شمرت عن ساقها تشميرًا .

وقسَما بالله لآخذن الولى بذنب مولاه ، والمقيم بذنب الظاعن ، والمطيع بذنب

العـاصـى ؛ حتـى يلقـى الرجـل أخـاه ، فيقول لـه: انجُ سَعْد فـقـد هلـك سَعيـد» .

وما زال الحجاج يهدد حتى قال الطغاة من بعده فى كل زمان:

« أُصمت شعب فقد هلكت شعوب ».

شهر ذي الحجة

شهر ذى الحجة

السنوات	الأحداث التى وقعت
ذى الحجة ٢ هـ	غزوة السويق : بعد غزوة بدر أقسم أبو سفيان ألا يمس رأسه ماء حتى يغزو الرسول ﷺ، فخرج فى مائتى راكب وبات ليلة واحدة فى بنى النضير ثم أصبح وقد قطع بعض النخيل، وقتل رجلاً من الأنصار وكر راجعًا وخرج المسلمون فى طلبه وغنم المسلمون قمحًا مطحونًا مما ألقاه جيش المشركين ولذا سميت بالسويق .
ثانى يوم النحر ١٠ هـ من شهر ذى الحجة	حجة الوداع: أشهد المصطفى ﷺ أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة .
ذى الحجة ١٢هـ	انتصر المسلمون بقيادة أسامة بن زيد على الروم فى موقعة الدائنة قرب غزة، وكان قوام جيش الروم ثلاثة آلاف رجل بقيادة (سرجيوس)
ذى الحجة ١٥ هـ	مواصلة سيدنا سعد فتوحه فى بلاد فارس بعد نصر القادسية استولى على مدينة بهرسير .
١٠ ذى الحجة ١٨ هـ	فتح عمرو بن العاص مدينة العريش بجيش قوامه أربعة آلاف من الصحابة .
٢٣ ذى الحجة ٢٣ هـ	استشهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على يد فيروز الملقب بـ « أبى لؤلؤة المجوسى » وكان غلامًا للمغيرة ابن شعبة .
٢٤ ذى الحجة ٢٣ هـ	اختار المسلمون عثمان بن عفان رضي الله عنه خليفة للمسلمين.

السنوات	الأحداث التى وقعت
١٨ ذى الحجة ٣٥ هـ	قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ضمن تداعيات الفتنة التى أشعلها عبد الله بن سبأ اليهودى وكان عمره يوم مقتله ٨٢ سنة .
يوم الجمعة ٢٥ من ذى الحجة سنة ٣٥ هـ	بايع المسلمون الإمام على بن أبى طالب ﷺ أميراً للمؤمنين، وكان على قد رفض الخلافة أول الأمر لما عرضها عليه المنحرفون قتلة ذى النورين حتى تكون لهم يد عنده فيعفو عنهم، ولكنه تراجع بعد إلحاح الصحابة عليه حتى ينقذ المدينة من المنحرفين الذين عاثوا فيها فساداً .
ذى الحجة سنة ٣٦ هـ	وقعة صفين: بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان، على أثر معالجة الآثار المترتبة على قتل سيدنا عثمان ، حتى اتفق الطرفان على الموادعة فى شهر المحرم من عام ٣٧هـ رغبة فى الصلح والتحكيم .
٨ذى الحجة سنة ٦٠هـ	رحل الحسين بن على ـ رضى الله عنه ـ من مكة وسار قاصدا الكوفة بعد أن بايعه بالخلافة من أهلها ثمانية عشر ألف رجل ، حسبما أخبره بذلك ابن عمه (مسلم بن عقيل بن أبى طالب) الذى ألح عليه فى القدوم إلى الكوفة ، وذلك فى عهد الخليفة الأموى يزيد بن معاوية ، وكان الحسين يرى أنه أحق بالخلافة من يزيد ، فرفض مبايعته بالخلافة وحاول المخلصون من أنصار الحسين أن ينصحوه بالعدول عن الخروج إلى

السنوات	الأحداث التى وقعت
	العراق ، ولكن الحسين لم يستمع إلى نصحهم بل مضى فى طريقه دون أن يعلم أن (عبيد الله بن زياد) والى البصرة الذى كلفه الخليفة الأموى يزيد بن معاوية بولاية الكوفة والقضاء على أنصار الحسين بها قد نجح فى قتل مسلم بن عقيل ، فخشى شيعة الحسين على أنفسهم وقعدوا عن الخروج لنصرة الحسين الذى وجد نفسه وحده فى نفر قليل من أقربائه، وخاصته مع اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلاً فى مواجهة جيش الخليفة بقيادة عمر بن سعد بن أبى وقاص فى المعركة المشهورة باسم مأساة كربلاء والتى جرت فى العاشر من المحرم سنة ٦١هـ .
٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ	قتل العباسيون (مروان بن محمد) آخر خلفاء الدولة الأموية، وأرسلوا برأسه إلى أبى العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية .
١٢ ذى الحجة سنة ١٣٦هـ	توفى أبو العباس السفاح إثر إصابته بالجدرى عن عمر يناهز ٣٣ سنة، وخلفه أخوه أبو جعفر المنصور .
ذى الحجة سنة٥٥٩هـ	انقلب الوزير الفاطمى (شاور) على (أسد الدين شيركوه) قائد الجيش الذى أرسله (نور الدين زنكى) صاحب سوريا لنجدة (شاور) الذي كان قد طلب معاونته ضد الصليبيين وملكهم (عمورى) ، ولكن (شاور) ما لبث أن تحالف مع (عمورى) وقاما سويًا

السنوات	الأحداث التى وقعت
	بمحاصرة (شيركوه) فى بلبيس وكاد الصليبيون بقيادة ملكهم (عمورى ملك بيت المقدس) أن ينجحوا فى احتلال مصر، لولا قيام نور الدين زنكى بمهاجمة الجيوش الصليبية فى فلسطين وتهديد بيت المقدس فاضطر (عمورى) إلى الانسحاب سريعا.
٤ من ذى الحجة سنة ٦١٦هـ	اجتاح المغول مدينة بخارى بقيادة : « جنكيز خان »، وقتلوا جنودها، ونهبوا المدينة، وألقى المغول منابر المساجد والمصاحف فى الخندق المحيط بالقلعة لردمه وأشعلوا النار فى المدارس والمساجد والمنازل .
ذو الحجة سنة ٦٥٥ هـ	اجتاح التتار بقيادة « هولاكو » بغداد حاضرة الخلافة الإسلامية وقتلوا أكثر من ٢ مليون مسلم وألقىَ بتراث المسلمين المحفوظ فى مكتبات بغداد فى نهر دجلة والفرات حتى تغير ماء النهر من حبر الأوراق وسقطت بغداد فى ١٠ من المحرم سنة ٦٥٦ هـ .
١٩ ذى الحجة سنة ٨٥٤هـ	هزم (تيمور لنك) قائد المغول جيوش السلطان العثمانى [بايزيد خان الأول] الذى سقط فى الأسر .
أواخر ذى الحجة سنة٩٢٢هـ	وصلت جيوش السلطان العثمانى (سليم الأول) إلى منطقة(الخانكة) بالقاهرة بعد سلسلة من المعارك خاضها ضد المماليك حيث كان العثمانيون قد انتصروا على المماليك وكان يقودهم سلطان مصر (قنصوه الغورى) فى معركة (مرج دابق) قرب مدينة حلب بالشام، ثم

السنوات	الأحداث التى وقعت
	ألحقوا الهزيمة بخليفته السلطان (طومانباى) فى غزة ، ثم نشب القتال مجددا فى (الوايلى) فى ٢٩ من ذى الحجة سنة ٩٢٢هـ وفيها تمكن (طومانباى) ورجاله من اقتحام مقر السلطان سليم وقتلوا كل من كان به، وقتلوا أيضا (سنان بك) وزير السلطان العثمانى وهم يظنونه السلطان سليم ، ولكن فى النهاية تغلب العثمانيون على المماليك بفضل مدافعهم.
ذى الحجة سنة٩٢٦هـ	تمكن السلطان العثمانى (سليمان القانونى) من القضاء على محاولة (الغزالى) حاكم الشام الذى حاول الخروج على سيادة الدولة العثمانية والاستقلال بحكم الشام.
٢٠ ذى الحجة سنة ٩٣٢هـ	استولى العثمانيون بقيادة سليمان القانونى على مدينة بودا عاصمة المجر فى موقعة [موهاكس] جنوب المجر وترتب عليها سقوط المجر ودخول أهلها فى الإسلام.
٢٨ذى الحجة سنة ١١٨٦هـ	رفضت الدولة العثمانية الإنذار الروسى والذى ضمنته الإمبراطورة الروسية (كاترين الثانية) شروطا مجحفة بحق الدولة العثمانية مقابل وقف القتال الذى توسطت فيه النمسا فى وقت كانت الدولة العثمانية منتصرة، ومن هذه الشروط : - أن يمنح لقب (باديشاه) إلى قيصر روسيا فى المعاهدات والمخاطبات السياسية. - أن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين

السنوات	الأحداث التى وقعت
	الأرثوذكس داخل أراضى الدولة العثمانية . وتجدد القتال بالفعل فى ٢٨ من ذى الحجة سنة ١١٨٦هـ حيث اجتاحت الجيوش العثمانية المواقع الروسية فى (روستجق) و (سلستريا) و بازاد جق) الواقعة على نهر الدانوب واضطرت القوات الروسية للانسحاب تحت عنف الهجوم العثمانى.
٢٢ ذى الحجة سنة ١٢٠٥ هـ	أبرمت معاهدة صلح بين الدولة العثمانية والنمسا وهى معاهدة [زشتوى] وهى قرية تقع على نهر الدانوب وبمقتضاها أخذت الدولة العثمانية بلاد الصرب ومدينة بلجراد واعتنق معظم أهلها الإسلام . ومن وقتها انتشر المد الإسلامى فى البلقان .
٢٤ذى الحجة سنة١٢١٣هـ	استولى الفرنسيون على مدينة (القصير) المصرية على البحر الأحمر وذلك ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر والتى قادها نابليون بونابرت قائد الجيوش الفرنسية الذى كان قد بدأ حملته على مصر باحتلال الإسكندرية فى ١٧ من المحرم عام ١٢١٣هـ .
١١ ذى الحجة سنة ١٢٤٢ هـ	أغرق الأسطولين العثمانى والمصرى فى البحر المتوسط بسبب تآمر فرنسا وإنجلترا وروسيا ضد الدولة العثمانية لمنح اليونان استقلالها عن الدولة العثمانية ، وأعلن السلطان العثمانى أن الدين لا السياسة هو الباعث على هذا العدوان وحض المسلمين على الجهاد دفاعًا عن الدين والوطن .

السنوات	الأحداث التى وقعت
٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٤٥ هـ	غزت فرنسا شواطئ الجزائر مطالبة حاكمها (حسين باى) بسداد ديون الجزائر لفرنسا، وكانت تلك هى القشة التى قسمت ظهر البعير من أجل احتلال الجزائر.
١٥ذى الحجة سنة١٣٣٣هـ	كتب السير (آرثر مكماهون) نائب ملك بريطانيا فى مصر رسالة إلى الشريف حسين شريف مكة يؤكد فيها أن بريطانيا مستعدة أن تعترف باستقلال العرب، وتضمن حماية الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجى. كانت هذه الرسالة إحدى الرسائل ضمن ما يعرف فى التاريخ بـ (مراسلات الحسين ـ مكماهون) وكان هدفها الأول ضمان وقوف العرب إلى جانب إنجلترا وحلفائها فى الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وحلفائها.
٢٧ذى الحجة سنة١٣٣٣هـ	كتب الشريف حسين بن على ـ شريف مكة ـ إلى (آرثر هنرى مكماهون) نائب ملك بريطانيا فى مصر رسالة فى نفس إطار الرسالة السابقة ، وفيها طالب بضرورة الحفاظ على وحدة الدولة العربية ورفض كل محاولة لتقسيمها لدول صغيرة بعد الحرب ، وهو ما حدث فعلا حيث تم فصل لبنان عن سوريا مثلاً .

١٥ ذى الحجة

وفتحت المدائن . . عاصمة الفرس

ياخيل الله اركبى وإلى الله ارغبى ..

أراد سعد بن أبى وقاص قائد المسلمين أن يعبر نهر دجلة فلم يجد سفنًا، وكانت دجلة فى فيضان وزاد النهر زيادة عظيمة واسود ماؤه، ورمى بالزبد وعلم سعد أن كسرى عازم على أخذ أمواله وأمتعته وكنوزه من المدائن فارًا بها إن لم تدركه قبل ثلاثة أيام، فخطب سعد فى المسلمين على شاطئ دجلة وقال : إنه عازم على خوض البحر إلى العدو تأهبًا لفتح المدائن عاصمة الفرس، فقالوا جميعًا : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل، فخاض الجند النهر على صهوات خيولهم وسعد يقول :

« نستعين بالله ونتوكل عليه، حسبنا اللّه ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

فعبروا النهر وكأنما يسيرون على وجه الأرض حتى ملؤوا ما بين الجانبين، فلا يرى وجه الماء من الفرسان فلما رآهم الفرس على الجانب الآخر على هذه الحال قالوا: واللّه ما تقاتلون إنسًا بل تقاتلون جنًا . . . وانطلقوا يفتحون مملكة كسرى بلدة بعد أخرى حتى فتحوا المدائن عاصمة الفرس﴿ **والله يؤيد بنصره من يشاء** ﴾ [آل عمران: ١٣] .

وهذه المعجزة أيها الإخوة الأحباب تصنعها العقيدة ، فصاغت العقيدة منهم قلوبًا انشرحت صدورها بأحلى زاد من رب السموات والأرض، فلم تستعن سوى برب الناس، فالله ملاذها وغياثها وعياذها، فذلت لهم رقاب الجبابرة واندحرت أمامهم طواغيت البشر، ودُكّت حصون المدائن، وما أحوجنا اليوم إلى هذه الكتيبة الخرساء ، السائرة الماضية المجاهدة ذات القلوب المستنيرة المتيقظة العابدة التى فتحت المدائن ونشرت نور الله فى الآفاق .

٢٣ ذى الحجة ٢٣ هـ

استشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

عمر فى ذاكرة التاريخ ، وفى ضمير البشرية :

الرجل الكبير فى بساطة ، البسيط فى قوة ، القوى فى عدل ورحمة، لا يستريح ولا يترك الذين معه يستريحون ، ولكنه يمنحهم بدلا من الراحة المفقودة أعظم ما فى الحياة من سؤود ، وغبطة ، وتفوق .

حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر :

هذا هو أمير المؤمنين ، الرجل الذى أنجبته البشرية وربَّاه الإسلام .

هذا هو الحاكم المؤمن الذى إذا ذُكر رؤساء الدول والحكومات منذ فجر التاريخ الإنسانى إلى يوم الناس هذا ، كان أعظمهم ، وأبرَّهم وأزكاهم ـ من غير مبالغة ـ أية مبالغة . . !!

هذا هو المعلم الذى صحح مفاهيم الحياة ، وأفرغ عليها نورًا من روحه ، وكساها عظمة من سلوكه ، وكان إمامًا للمتقين . . !!

تُرى ماذا يذكر التاريخ اليوم من نبئه العظيم ، وبم يلهج الناس من سيرته الفاضلة ؟

هل يذكرون فتوحاته على كثرتها ؟ هل يذكرون انتصاراته على روعتها؟

إن سلوك أمير المؤمنين يشغل التاريخ، ويشغل الناس عن كل شىء سواه .

ودائمًا ، وأبدًا ، تُطل على الحياة صورة ذلك الإنسان الإلهى الذى يجرى فى وقت الحر القاتل وراء بعير الصدقة من أموال الأمة مخافة أن يضيع ، فيحاسبه الله عليه حسابًا عسيرًا .

* * أو الذى الذى يصطحب زوجته فى الهزيع الأخير من الليل حاملاً على كتفيه وفى يديه جراب الدقيق ، وقربة الماء ، ووعاء السمن ، حيث تتولى زوجته

أمر سيدة غريبة أدركها المخاض ، وحيث يجلس هو خارج الكوخ يطهو لها طعام الوالدات .

* * أو الذى يتأخر عن خطبة الجمعة ، ثم يجىء مهرولاً فى بردة بها إحدى وعشرون رقعة ، تحتها قميص لم يجفَّ بعد من البلل ، ثم لا يكاد يصعد المنبر حتى يعتذر للناس عن تأخره فيقول : « **حبسنى عنكم قميصى هذا .. كنت أنتظره حتى يجفَّ ، إنه ليس لى قميص غيره ..** » .

* * أو الذى يستقبل هدية من الحلوى أرسلها إليه عامله على أذربيجان فيسأل الرسول الذى جاء بها : أو كلُّ الناس هناك يأكلون هذا . . ؟ فيجيبه الرجل قائلاً : كلا يا أمير المؤمنين ، إنها طعام الصَّفْوَة . . !

فيختلع عمر ويقول للرجل « أين بعيرك ؟ احمل هديتك وارجع بها إلى صاحبها وقل له : عمر يأمرك ألا تشبع من طعام حتى يشبع منه قبلك جميع المسلمين » .

فيا حكام المسلمين ، ويا ولاة أمورنا .

هذا هو عمر فى ذاكرة التاريخ ، وفى ضمير البشرية .

هذا هو منارة الله فى الدنيا ، وهديته إلى الحياة (١) .

* * *

(١) خالد محمد خالد : خلفاء الرسول (بتصرف) .

ذو الحجة ٦٥٥ هـ

اجتياح التتار للعالم الإسلامى .. الانقلاب الأعظم

س : متى اجتاح التتار العالم الإسلامى .. ؟

جـ : عندما احتلت صورة الإسلام مكان الحقيقة .

وإليكم التفاصيل :

إن أكبر انقلاب وقع فى تاريخ هذه الأمة ، هو أن الصورة احتلت مكان الحقيقة ، واستولت على حياة الأمة وذلك منذ زمن بعيد فى التاريخ ، والذين يرون الصورة من بعيد ويعتقدون أنها الحقيقة ؛ ولذلك يذعرون ويشفقون من قربها ، فكانت هذه الصورة الإسلامية كمجدار « دُمية » ينصبه الفلاح فى حقله كيلا يحل فيه الطير والوحش ، ولا تزال الطيور والوحش تظن أنه إنسان ، أو حارس فلا تقربه حتى يتشجع غراب ذكى ، أو حيوان جرىء فيجد أنه ليس بشىء، هنالك تدخل الطيور والوحش فى هذا الحقل وتعيث فيه ، وتتلف زرعه ، وقد وقع للمسلمين نفس الحادث ، لقد حرستهم صورة الإسلام مدة طويلة جدا ، فلم تجترئ عليهم أمم العالم ، ولم يدر بخلد أحد أن يمتحن هذا الشبح المخيف ويتحققه .

ولكن إلى متى ؟

لما أغار التتار على بغداد ، افتضح المسلمون وظهر إفلاسهم فى الروح والقوة المعنوية، من ذلك الحين أصبحت الصورة عاجزة عن أن تحافظ عليهم ، وتذود عنهم المكروه، وتدفع عنهم غارات الأمم ، فإن الصورة لا تقوم إلا على الجهل والغرور ، فإذا انكشف الغطاء وزاح الستار ، تبين الصبح لذى عينين (١) .

---

(١) الشيخ أبو الحسن الندوى : إلى الإسلام من جديد ص ٤٠ .

٢٢ من ذى الحجة سنة ١٢٠٥ هـ

المد الإسلامى يدخل بلاد الصرب بعد معاهدة زشتوى

صوت النحيب فى ذكرى الفتح ونشوة الانتصار.

الصرب تلك البلاد التى فتحها أجدادنا الأشاوس، وأضاء الإسلام صربيا وجنبات الجبل الأسود ، اليوم ثمة حقد أسود منذ القدم أشعله الصرب (الأرثوذكس) بعدائهم الشديد للإسلام والمسلمين فبدؤوا يمنعنون فى أساليبهم الوحشية ضد المسلمين .

وفى ذكرى الفتح الإسلامى لبلاد الصرب، وبدلا من أن نرفع رايات النصر وننشد آيات الفخار نتلو بحزن وشجب مأساة البوسنة والهرسك : مآساة أمة تذبح وشعب يباد .

لمحة تاريخية :

فتحت البوسنة والهرسك على يد الخليفة المسلم محمد الفاتح ـ أنعم به من فاتح ـ وأقبل الأهالى من السلاف على الإسلام وظلت كذلك حتى مطلع هذا القرن حتى زحف الصرب على الجمهورية المسلمة واحتلوها .

من يُوقف حقدًا أسودا؟

١ ـ فى أعقاب الحرب العالمية الأولى قام الصرب بعمل مذابح جماعية لمسلمى البوسنة وقاموا بحرق ٢٧٠ قرية مسلمة وقتل الآلاف المؤلفة نساء وشيوخًا وأطفالاً الأمر الذى أدى لهروب ٣٠٠ ألف مسلم من البوسنة فرارًا من الموت .

٢ ـ فى عام ١٩٤١ م قام الصرب بذبح ٦٠٠و ٦٠ (ستون ألف) مسلم وألقوا بهم فى نهر الفولجا وتحول النهر إلى نهر من الدماء .

٣ ـ عقب الحرب العالمية الثانية قامت حرب بين الصرب «الأرثوذكس، والكروات الكاثوليك ، فى الفترة من ١٩٤١ ـ ١٩٤٥م، وانتهت بتقسيم البوسنة والهرسك فيما بينهما .

وتتجدد المآساة ويقوم الجيش الصربى سنة ١٩٩٠م بإبادة مسلمى البوسنة والهرسك بعد أن استقلت وحصلت على موافقة العالم وعلى مرأى ومسمع من كل الهيئات الدولية وحكومات العالم، نزفت جراح البوسنة ليواجه (٦) ملايين مسلم الإبادة، ولا معتصم يلبى النداء من أفواه الثكالى وأنات اليتامى .

(ولا عزاء للمسلمين).

ملحق تاريخي

القدس وعد السماء

* القدس فى خطر.
* تهويد القدس .
* تاريخ فلسطين.
* ذاكرة التاريخ ومراحل التهويد .
* الانتفاضة المباركة .
* فلسطين أرض الشهداء.
* جهاد شعب فلسطين فى القرن العشرين.
* أعلام من فلسطين .

القدس فى خطر

فى ٧/ ٤/ ١٤١٤هـ الموافق ٢٣/ ٩/ ١٩٩٣م أصدرت محكمة العدل العليا الإسرائيلية قرارًا يقضى باعتبار المسجد الأقصى المبارك أرضًا إسرائيلية ووضعه تحت وصاية منظمة أمناء جبل الهيكل الصهيونية.

ويأتى هذا القرار خطوة على طريق هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم مكانه ، وهذا القرار لا يسنده قانون دولى أو حق شرعى أو سند أخلاقى. فالتاريخ يحدثنا عن الكنعانيين واليبوسيين العرب، كيف بنوا القدس والمدن الفلسطينية الأخرى قبل أن يدخلها أحد من اليهود، وأما المسجد الأقصى فهو قبلة المسلمين الأولى ومسرى نبيهم الكريم ﷺ وأحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها. وقد دخله الفاروق عمر بن الخطاب قبل أربعة عشر قرنًا فاتحا وظلت راية الإسلام ترفرف فوق مآذنه عبر القرون ، فالأقصى فى قلب كل مسلم وجزء من دينه .

موقعها :

تقع مدينة القدس فى قلب فلسطين على تلال يتراوح ارتفاعها ما بين ٧٢٠ ـ ٨٣٠ مترًا عن سطح البحر . وعلى خط الطول ٣٥ شرقا وخط العرض ٣٤ شمالا. ويحدها من الشرق وادى قدرون وهو يفصل بين سور المدينة الشرقى وبين جبل الزيتون (جبل الطور)، ومن الغرب وادى سلوان ومن الشمال جبل المشارف ومن الجنوب جبل المكبر وهو الجبل الذى وقف عليه الخليفة عمر رضى الله عنه عندما دخل المدينة فاتحًا .

وتنقسم المدينة إلى قسمين :

١ ـ القسم القديم :

وهو المدينة التاريخية القديمة ويضم ساحة المسجد الأقصى المبارك. وتبلغ مساحته كيلو مترًا مربعًا واحدًا. ويحيط به سور من جميع جهاته يبلغ طوله نحو ٤ كم وارتفاعه ١٢ مترًا . وله سبعة أبواب مفتوحة وهى: باب الساهرة وباب العمود من الشمال، وباب الخليل وباب المغاربة من الغرب، وباب النبى داود عليه السلام من الجنوب، وباب الأسباط من الشرق، والباب الجديد من الشمال الغربى. وهناك باب ثامن مغلق يسمى الباب الذهبى.

٢ ـ والقسم الجديد :

وكان ينقسم إلى منطقتين قبل الاحتلال اليهودى عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م وهما القسم الشرقى والقسم الغربى. والقدس الآن بأكملها وبمسجدها المبارك ترزح تحت وطأة الاحتلال اليهودى ومع ذاكرة التاريخ نعيش تاريخ أرض الإسراء منذ فجر التاريخ وحتى صدق لقرار المشؤوم ولتحفر هذه الأحداث فى ذاكرة الأمة ترويها الأجيال جيلا بعد جيل .

السنوات	الأحداث
٣٠٠ق.م	الكنعانيون (اليبوسيون) العرب يبنون المدينة.
١٨٥٠ق.م	وصل النبى إبراهيم عليه السلام القدس وقابل ملكها الكنعانى الموحد ملكى صادق.
٩٨٠-٩٣١ق.م	القدس تحت حكم النبى سليمان عليه السلام.
٥٨٧ق.م	تدمير المعبد وسبى اليهود على يد نبوخذ نصر البابلى.
١٣٥م	طرد اليهود من القدس على يد الإمبراطور هدربان الرومانى.
٤٠٠ -٦٣٦م	القدس فى ظل الفتح الإسلامى.
١٧هـ	القدس تحت الاحتلال الصليبى.
٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م	صلاح الدين يحرر القدس من الصليبيين.
٩٢٣-١٣٣٦هـ	القدس تحت حكم الخلافة العثمانية.
١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م	القدس تحت الاحتلال البريطانى.
١٣٦٩هـ/ ١٣٨٧هـ	المدينة مقسمة بين الأردن والاحتلال اليهودى (شرقية وغربية) .
١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م	استيلاء اليهود على القدس بالكامل.
١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م	حكومة يهود تعلن رسميا أن القدس العاصمة الموحدة لدولتهم.
١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م	قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية باعتبار ساحة المسجد الأقصى المبارك أرضا إسرائيلية ووضعها تحت وصاية منظمة «أمناء جبل الهيكل».

فتحها :

توجهت خيول الفتح الإسلامى نحو بلاد الشام منذ عهد الصديق رضى الله عنه، ولكن شاءت إرادة الله تعالى أن تفتح مدينة القدس على يدى الخليفة عمر ابن الخطاب عام ١٧هـ. وقد قدم رضى الله عنه إلى المدينة لاستلام مفاتيحها من بطريركها سفرانيوس راكبا على بعير أحمر عليه غرارتان فى إحداهما سويق وفى الأخرى تمر وبين يديه قربة مملوءة بالماء، وخلفه جفنة الزاد. وكان معه ثلة من الصحابة الأجلاء، منهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت. وكان أثناء مسيره يتناوب ركوب البعير مع خادمه، وعندما بلغوا سور القدس كان دور الركوب لخادمه. فلما رآه المحصورون من النصارى آخذا بمقود الراحلة وغلامه فوقها أكبروه وبكى بطريركهم سفرانيوس وقال: [**إن دولتكم باقية على الدهر، فدولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة**] . ولما تسلم مفاتيح المدينة كتب للنصارى أمانا وهو المشهور بالعهدة العمرية، وقد أمنهم فيه على أموالهم وذراريهم وكنائسهم وكان من شروط النصارى في الأمان ألا يسكن اليهود مدينة القدس.

وظلت المدينة تحت رعاية الخلفاء المسلمين، وقد تعاهدوا أسوارها ومسجدها بالبناء والترميم ، وكثير من مرافقها تحتفظ بلمسات البناء الأيوبية والمملوكية والعثمانية حتى اليوم . وبقيت القدس تحت الحكم الإسلامى منذ الفتح العمرى سنة ١٧هـ / ٦٣٨م وحتى اجتزاء اليهود قسما منها عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، ثم احتلوا ما تبقى منها عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. وهى الآن بأسوارها ومسجدها الأسير تنتظر الفاتحين المسلمين .

تهويد القدس

عمل اليهود على خلخلة البنية السكانية للمدينة منذ منتصف القرن الميلادى حيث نشطت الهجرة اليهودية إليها لزيادة عدد سكانها من اليهود. وأما فى القرن العشرين فوصلت الهجرة اليهودية إلى أوجها وذلك أثناء الانتداب البريطانى، وحين انتهت الحرب العربية ـ اليهودية عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م استولى اليهود على ٦٦,٢٪ من المساحة الكلية للقدس. وأما البلدة القديمة فظلت بأيدى المسلمين. وأعقب ذلك حرب ١٩٦٧م فاستولى اليهود على ما تبقى من القدس ووسعوا مساحتها على حساب باقى مدن الضفة الغربية الأخرى حيث جعلوها من ١٣كم إلى ١٠٨ كم مربع وذلك ضمن مشروع القدس الكبرى. وفى عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م أقر الكنيست اليهودى قرار ضم القدس ، أما فى عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م فقد أقر القانون المسمى بالقانون الأساسى للقدس وتم إعلانها عاصمة لدولتهم .

وفيما يلى لقطات سريعة لبعض مراحل تهويد القدس:

* تهويد المرافق العامة والخدمات :

* عقب الاحتلال عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م حُل مجلس أمانة القدس العربى ونقلت محكمة الاستئناف العربية إلى مدينة رام الله، وطبق القانون اليهودى على مواطنى القدس المسلمين ، وربطت شبكتى المياه والهاتف بدولتهم، كما نقلت الوزارات والدوائر اليهودية إلى المدينة ، كما تم تهويد مناهج التعليم فى المدارس العربية وذلك بتطبيق منهاج التعليم اليهودى. وعزلت المدينة اقتصاديا وجمركيا عن بقية المدن الفلسطينية الأخرى.

* وفى نفس عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م قام اليهود بالاستيلاء على حى المغاربة وقسم كبير من حى الشرف فى البلدة القديمة ، وأسفر ذلك عن مصادرة ١١٦دونما

من أراضى الوقف الإسلامى تضم ٥٩٥ عقارا وقفيا إسلاميا منها مسجدان، ويشكل ذلك ١٠٪ من مساحة البلدة القديمة .

* **وفى عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م** ظهرت تفاصيل مشروع القدس الكبرى وفى إطاره تم تنفيذ حوالى ١٥مستعمرة وهى الحزام الاستيطانى الثانى حول القدس.

* **وفى عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م** نشرت تفاصيل أحد أهم مشاريع اليهود التى تخطط لمستقبل القدس السياسى وهو مشروع الدكتور (رافل بنكلر) ويتضمن النقاط التالية :

١ ـ إبقاء القدس موحدة تحت السيادة اليهودية .

٢ ـ توسيع حدود القدس وتقسيمها إلى ٨ أحياء لكل منها مجلس بلدى فرعى وتتبع جميعها لمجلس بلدى مركزى مكون من ٥٥ عضوا بينهم ٣٨عضوا من اليهود .

٣ ـ إعطاء الأحياء اليهودية نوعا من الحكم الذاتى .

٤ ـ ضمان حرية العبادة فى الأماكن المقدسة لجميع الأديان .

٥ ـ تحديد نسبة السكان العرب بحيث لا تزيد عن ٢٥٪ من السكان.

٦ ـ أن يشمل التوسع المناطق العربية الممتدة شمالا حتى مدينتى رام الله والبيره، وشرقا حتى أبو ديس والعيزرية، وغربا حتى اللطرون وجنوبا حتى بيت لحم.

* **وفى عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م** تمت الموافقة على توسيع خريطة القدس ويشمل هذا التوسع (٩) مدن و(٦٠) قرية عربية، أى ما يقارب ٣٠٪ من مجموع مساحة الضفة الغربية. وقد أقيم فى هذا النطاق ١٥مستعمرة أخرى والتى تشكل الحزام الاستيطانى الثالث حول مدينة القدس.

* وحتى عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م أقامت السلطات اليهودية (٩) أحياء يهودية فى حدود أمانة القدس وعلى مشارف البلدة القديمة وهى: [حى رامات اشكول ومعلوت دفنا سانهدريا وجبعات همفتار وحى النبى يعقوب وحى التلة الفرنسية وحى الجامعة العبرية وحى تل بيوت وحى عتاروت].

*** وتنص الخطط الاستيطانية الخاصة بمشروع القدس الكبرى على جعل سكان القدس عام ٢٠٠٠م قرابة المليون نسمة، يشكل اليهود منهم ٧٥٪ ، أي ألا يزيد عدد العرب المسموح لهم بالعيش فى نطاق هذا المشروع على ٢٥٠ألف نسمة، وهذا يعنى أن الخطط تشمل تهجير ١٨٠ألفا من السكان العرب هذا إذا وضع فى الحسبان التكاثر المتزايد للعرب.**

التسلسل الزمنى لتاريخ القدس

التاريخ	الأحداث
عام ٣٠٠٠ق.م تقريبا	كان الشعب الفلسطينى يتكون من الكنعانيين.
٢٥٠٠ق.م تقريبا (العصر البرونزى الأوسط)	تم بناء القدس (أورشليم) على يدى «الجيبوزايت» وهى إحدى قبائل الكنعانيين وكانت المدنية تخضع لحكم الملوك الكهنة .
١٨٥٠ قبل الميلاد	وصل إبراهيم إلى أرض الكنعانيين فى طريقه من جنوب العراق إلى مصر . ثم عاد بعد ذلك ، بريا إلى أرض كنعان ولم يخضع الحكم فى هذه الأرض لإبراهيم أو أحد فروع أسرته.
١٧٠٠قبل الميلاد	اليهود فى مصر ، رحلت أسرة إبراهيم إلى مصر باختيارها .
١٢٥٠_١٢٣٠ق.م	خروج اليهود من مصر هربًا من العبودية والقمع .
١٢٢٠_١٣٠٠ق.م	« جوشيا » يغزو أرض كنعان ، وتسقط مدينة الجرش فى يده .
١٠٠٠ق.م	« الجيبوزايت » يستولون على مدينة القدس.
٩٧٠_٩٣١ق.م	عهد الملك سليمان وبناء المعبد.
٩٣١ق.م	تقسيم البلاد إلى مملكتى إسرائيل ويهوذا حيث أصبحت القدس عاصمة مملكة يهوذا.
٧٢٠ق.م	تدمير مملكة إسرائيل (السامرة) بواسطة الآشوريين وأسر اليهود .
٦٠٠ق.م	البابليون يغزون مملكة يهوذا .

التاريخ	الأحداث
٥٨٧ قبل الميلاد	تدمير المعبد وأسر اليهود .
٥٣٨ ـ ٣٣٣ق.م	فترة الحكم الفارسى .
٥٣٨ ق.م	الملك الفارسى سيروس يسمح بعودة اليهود.
٥٢٠ ـ ٥١٥قبل الميلاد	بناء المعبد الثانى.
٣٣٣قبل الميلاد	فترة الحكم الهيلينى.
٦٣ـ١٣٥ميلادى	فترة الحكم الرومانى.
٧٠ م	تدمير المعبد.
١١٧ـ١٣٨م	تحويل القدس إلى مستعمرة رومانية وطرد اليهود منها.
١٣٥م	طرد اليهود من القدس.
١٣٥ـ١٤٨م	لم تكن هناك دولة اليهود فى فلسطين ـ غير أن عددًا من اليهود هاجروا إلى فلسطين خلال فترة الاضطهاد التى تعرضوا لها فى أوروبا مثل محاكم التفتيش الأسبانية.
٤٠٠ـ٦٣٨م/ ١٦هـ	القدس تحت حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية.
٦٣٨م/ ١٦هـ	فتح القدس بواسطة الخليفة عمر بن الخطاب حيث أصبحت عاصمة فلسطين العربية .
١٠٩٩ـ١١٨٧م/ ٤٩١ـ٥٨٢هـ	خضعت القدس للصليبين .
١١٨٧م/ ٥٨٢هـ	صلاح الدين يستعيد القدس إلى الحكم الإسلامى.

التاريخ	الأحداث
١١٩٠م/ ٥٨٥هـ	صلاح الدين يدعو اليهود إلى العودة.
١٥١٧-١٩١٧م/ ٩٢٢-١٣٣٥هـ	خضعت القدس لحكم الأتراك العثمانيين .
١٨٣١-١٨٤٠م/ ١٢٤٦-١٢٥٦هـ	فى هذه الفترة فقط خضعت القدس للحكم المصرى.
أواخر القرن التاسع عشر	اضطهاد اليهود فى روسيا أدى إلى نشأة الحركة الصهيونية ، ووضع خطط لإيجاد كيان يهودى فى فلسطين وقد أدت الهجرة اليهودية إلى القدس إلى قلب الميزان السكاني فى القدس لصالح اليهود.
١٩١٧-١٩٢٢م ١٣٣٥-١٣٤٠هـ	خضعت القدس للحكم العسكرى البريطانى، حيث تضمن وعد بلفور الاعتبارات المرتبطة بإقامة وطن قومى لليهود فى التخطيط للفترة التالية للانتداب فى الشرق الأوسط .
١٩٢٢ - ١٩٤٨م/ ١٣٤٠-١٣٦٧هـ	الانتداب البريطانى على فلسطين - التخطيط لإقامة دولة يهودية فى الفترة التالية للحرب العالمية الثانية : الصراع المسلح فى فلسطين بعد الحرب مباشرة. حيث شهدت هذه الفترة هجرة يهودية واسعة إلى فلسطين.
١٩٤٧م- ١٣٦٦هـ	الأمم المتحدة تقر خطة تقسيم فلسطين إلى دولتين مع الاحتفاظ بالقدس فى إطار دولى.

التاريخ	الأحداث
١٩٤٨م/ ١٣٦٧هـ	بمجرد انتهاء الانتداب البريطانى يتم إعلان دولة إسرائيل التى تستولى على بعض المناطق العربية فى القدس، وهى مناطق دولية طبقا لخطة الأمم المتحدة.
١٩٤٩ـ١٩٦٧م/ ١٣٦٨هـ ـ١٣٨٧هـ	القدس مدينة مقسمة بين الأردن وإسرائيل.
١٩٦٧م / ١٣٨٧هـ	إعلان القدس عاصمة لإسرائيل بطريقة غير شرعية.
١٩٦٧ـ١٩٨١م/ ١٣٨٧ـ١٤٠١هـ	تصبح القدس عاصمة فعلية لإسرائيل من خلال عملية مصادرة الأراضى والتغيرات الطبيعية والسكانية فى المدينة.
١٩٨٠م / ١٤٠٠هـ	الحكومة الإسرائيلية تعلن رسميا أن القدس هى العاصمة الموحدة لإسرائيل على أساس «قانون القدس».

تاريخ فلسطين

استقر الساميون العرب فى فلسطين قبل ميلاد المسيح عليه السلام بستة آلاف سنة، وقد استوطنها الكنعانيون العرب فى الألف الثالثة قبل الميلاد وأصبحت تعرف باسم (أرض كنعان) ، وتعرضت عبر التاريخ لغزو العديد من الشعوب الذين ـ إما سكنوها أو أتبعوها لدولتهم ـ ومنهم :

(العرب العموريون والكنعانيون واليبوسيون والجرجاشيون والعمالقة خلال الفترة ٣٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ق. م (الفراعنة غزوها منذ ٢٥٠٠ق.م) (القرزيون والرفائيون ١٨٠٠ق.م) (الحيثيون ١٧٥٠ق.م) (الحوريون ١٥٠٠ق.م) (الفلسطينيون ١١٩١ ق.م) (بنو إسرائيل ١٢٢٠ق.م) (الآشوريون ٧٣٢ ق.م) (البابليون ٥٨٦ق.م) (اليونان الإغريق ٣٣٢ ق.م) (الرومان ٦٣ ق.م) (البيزنطيون ٥٩٣ ـ ٦٣٦م) (العرب المسلمون ١٥٠هـ / ٦٣٦م) وفيما يلى لقطات من تاريخها الإسلامى :

التاريخ	الأحداث
١٥هـ/ ٦٣٦م	معركة اليرموك والتى انتصر فيها المسلمون على الروم البيزنطيين وتمهد لهم بذلك فتح الشام .
١٥هـ/ ٦٣٦م	تم فتح القدس حيث كان فى الجيش ثلاثة آلاف من الصحابة ، وعمر رضى الله عنه يتسلم مفاتيحها من بطريركها صفرانيوس ويكتب عهدته للنصارى (العهدة العمرية) والتى كان من شروطها إخراج اليهود من المدينة.
٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م	الصليبيون يحتلون فلسطين ويقيمون فيها مملكة لهم عاصمتها القدس.
٥٨٣هـ/ ١١٨٧م	معركة حطين والتى انتصر فيها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين .
٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م	معركة عين جالوت والتى انتصر فيها المسلمون بقيادة السلطان المملوكى قطز على التتار وبذلك انحصر خطرهم عن العالم الإسلامى.
٩٢٢هـ/ ١٥١٦م	معركة مرج دابق والتى انتصر فيها العثمانيون بقيادة سليم الأول على المماليك ، وأصبحت فلسطين على إثرها جزءا من الدولة العثمانية لمدة أربعة قرون .
١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م	الحرب العالمية الأولى والتى انهزمت فيها الدولة العثمانية على يد الحلفاء ، ثم دخول الإنجليز فلسطين وصدور وعد بلفور بتاريخ ٢/ ١١/ ١٩١٧م والداعى لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .
١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م	إعلام قيام دولة الكيان اليهودى على ٧٨٪ من أرض فلسطين .
١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م	حرب حزيران والتى تم لليهود فيها الاستيلاء على بقية فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة).
١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م	اندلاع ثورة المساجد (الانتفاضة المباركة) .

ذاكرة التاريخ ومراحل تهويد أرض الإسراء

المرحلة الأولى : من عام ١٨٧٧ إلى ١٨٨٧

الدعوة العلنية للعودة إلى فلسطين :

زادت ضغوط الأوروبيين على الأقليات اليهودية التى حاولت الاندماج بالمجتمعات التى عاشت فيها . . وخاصة في شرق أوروبا فى نهاية القرن الماضى بما دعا إلى التفكير فى الهجرة إلى فلسطين .

ونشط بعض الرواد من المغامرين من المجر للهجرة لإقامة مستعمرة زراعية لهم بفلسطين لتكون نواة للتوسع وأقاموا مستعمرة بتاح تكفه عام ١٨٧٨ بمساعدة أفراد من يهود القدس القديمة ولكن لم تنجح التجربة لعدم دراية المهاجرين بالزراعة . . ومع ذلك استمرت الدعوة للهجرة مع الاهتمام بتدريب المهاجرين على الزراعة حتى يستقروا بالمستعمرات وأقاموا لذلك مدرسة زراعية بفلسطين من التبرعات التى جمعوها .

وحدث خلال تلك المرحلة انتشار دعوة الهجرة بين الجمعيات والحركات اليهودية فى أوروبا وخاصة بعد اغتيال القيصر إسكندر الثانى وزيادة ضغط يهود روسيا على روسيا عام ١٨٨١م مما أدى إلى زيادة المهاجرين إلى فلسطين وتنشيط إقامة المستعمرات وذلك بعد أن توفر الدعم المالى لحركة التهجير من البارون الفرنسى . . أوموند دى روتشيلد .

المرحلة الثانية : من عام ١٨٨٧ إلى ١٨٩٧

من القومية اليهودية إلى الدولية اليهودية :

ونشطت خلال هذه السنوات العشر الدعوة إلى تجسيد القومية اليهودية لدفع حركة الاستيطان فى فلسطين لتقوم فيها القاعدة لقيام الدولة اليهودية . وفى عام ١٨٩٤ظهر تيودور هرتزل الصحفى النمساوى ليدعو علنا بضرورة البدء فى إقامة أسس الدولة اليهودية لتكون هدفا ماديا وعقائديا واضحا ليعمل جميع يهود العالم على تحقيقه ووضع كتابا عام ١٨٩٦ حول هذا الموضوع وذاع الإعلام عنه لانتشاره مما أدى إلى الدعوة لاجتماع يضم كل الحركات اليهودية للبدء فى العمل الإيجابى وكان ذلك تمهيدا للمرحلة الثالثة التى تعتبر منطلقا قويا فى تاريخ «الاستراتيجية الدولية ».

المرحلة الثالثة : من عام ١٨٩٧ إلي ١٩٠٧

مؤتمر بال وقيام منظمة الصهيونية العالمية :

عقد فى مدينة « بال » السويسرية فى أغسطس عام ١٨٩٧ أول مؤتمر عالمى للحركة اليهودية برئاسة «هرتزل » صاحب الدعوة لقيام الدولة اليهودية وتقرر قيام منظمة تمثل الصيهونية الدولية وتتولى مسؤولية العمل لقيام الدولة .

وفى عام ١٩٠٤ توفى هرتزل بعد أن انتشر كتابه «من جزئين » وجاء فى الجزء الثانى مشروعا لقيام «إسرائيل الكبرى » لتمتد من النيل إلى الفرات وهكذا أضاف بعدا جديدا لأهداف الدولة اليهودية كما يراها.

وبانتشار كتابه وبقيام المنظمة الصهيونية الدولية نشطت فى كل أوروبا الدعوة للهجرة إلى فلسطين وخاصة لعمال الزراعة والصناعة لتقوم بهم قاعدة الإعاشة والحركة الاقتصادية التى تشجع علي مزيد من الهجرة وقامت جمعية «إحياء صهيون » التى جمعت التشكيلات اليهودية فى أوروبا داخل إطارها الموحد

بمواصلة الدعوة إلى مساندة المهاجرين الأوائل بمهاجرين جدد واتخذوا شعارا للاستيطان يعبر عن الاهتمام بزراعة الأرض وحراستها وكان الشعار هو «السيف والمحراث».

وفى عام ١٨٩٩ عقد المؤتمر الثالث للمنظمة الصهيونية وقرر المؤتمر العمل على كسب التأييد الدولى لفكرة الدولة اليهودية .

المرحلة الرابعة : من ١٩٠٧ إلى ١٩١٧

إنشاء الكتائب اليهودية للحرب مع الحلفاء والتدريب على القتال:

فى عام ١٩٠٧ عقد فى لاهاى المؤتمر الثامن للصهيونية لتنشيط تهجير المدربين على الزراعة والصناعة وأقيم المكتب الفلسطينى اليهودى لتمويل مشروعات الاستيطان وأقيمت بعض المستعمرات فى ضاحية تل أبيب قرب يافا وكانت قرارات المؤتمر معنية بالمرافق والمؤسسات الاقتصادية المطلوبة بفلسطين لتكون أساسا للمجتمع اليهودى الذى يقيم الدولة بكل إمكانات بقائها وتأمينها .

وفى عام ١٩١٤ نشبت الحرب العالمية الأولى وفى عامى ١٩١٥، ١٩١٦ أنشئت كتائب يهودية للقتال إلى جانب الحلفاء وأيضا لاكتساب الخبرة القتالية ولتكون نواة لجيش الدولة اليهودية .

توقفت الهجرة خلال فترة الحرب ونشطت كثيرا بعد انتهائها وخاصة بعد أن أعلن بلفور وزير خارجية بريطانيا اعترافه بحق اليهود فى إقامة وطن قومى لهم بفلسطين بعد أن قدم علماء اليهود مساعداتهم للمجهود العربى البريطانى فى الحرب وبعد تقديم خدماتهم لصناعة الغازات السامة لمحاربة الألمان والرد عليهم بالمثل.

واختارت بريطانيا وزير داخليتها اليهودى هربرت صمويل ليكون أول مندوب سام لها فى فلسطين ليرأس حكومة الانتداب .

وقامت الوكالة اليهودية بفلسطين لترعى شؤون اليهود مما أثار الرأى العام

العربى وبدأت المصادمات وكان اليهود قد أنشؤوا منظمة الهاجانا لتتولى حراسة المستعمرات لتحل مكان منظمة هاشومير التى قامت مع موجات الهجرة الأولى لحراسة المستعمرات الرائدة وأصبح شعار الحراسة الجديد السور والبرج بما يوحى بالاعتماد على الحصول على الأرض بالقوة .

المرحلة السادسة من ١٩٢٧ إلى ١٩٣٧

الصراع بين العرب واليهود :

نشطت حركة الاحتجاج بين عرب فلسطين ضد انحياز حكومة الانتداب للوكالة اليهودية وما تقدمه من تسهيلات لتنشيط الهجرة اليهودية ولتشجيع يهود ألمانيا وأوروبا بصفة عامة للهجرة إلى فلسطين وخاصة بعد أن نشط هتلر في مطاردته لليهود .

وفى عام ١٩٢٩ عقد المؤتمر السادس عشر للمنظمة الصهيونية فى زيورخ لزيادة الهجرة .

وفى عام ١٩٢٣ بدئ فى إقامة جيش حقيقى لليهود من خلال المنظمات العسكرية الأرجون وشتيرن .

وفى عام ١٩٢٤ قامت منظمة « الموساد » بالإشراف على تنشيط الهجرة غير المشروعة إلى فلسطين .

وفى عام ١٩٣٥ شغلت أوروبا بحرب إيطاليا فى الحبشة وبنشاط النازى فى وسط أوروبا وزادت الهجرة إلي ٦٠,٠٠٠ فى تلك السنة بعد أن كانت حوالى ٤٠٠٠ عام ١٩٣١ .

وفى عام ١٩٣٦ وقعت بريطانيا معاهدة مع مصر لتهدئة الموقف ضدها فى المنطقة ونشطت ثورة عرب فلسطين ضد بريطانيا واليهود.

وفى نفس السنة زارت لجنة « بيل الملكية » فلسطين لدراسة الموقف وتقديم تقرير كامل عنه.

المرحلة السابعة ١٩٤٧

عاد اللورد « بيل » إلى بريطانيا فى يناير ١٩٢٧ ومعه تقرير واف نشره فى ٧/ ٧ / ١٩٣٧ بتقسيم مقترح لفلسطين بين العرب واليهود مع الاحتفاظ بالقدس تحت الإدارة البريطانية نيابة عن الدولة المؤقتة ووافق عليه معظم زعماء الوكالة اليهودية ومنهم « بن جوريون » ورفضه العرب والمتطرفون اليهود وكان منطق الزعماء الموافقين على المشروع بأنه اعتراف مبدئى بحقهم فى قيام الدولة.

قامت المظاهرات بين اليهود والعرب . . ونشرت بريطانيا كتابها الأبيض ودعت إلى مؤتمر للحوار دون أن يحقق شيئا.

نشبت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩ وتوقفت الهجرة . وانتهت الحرب عام ١٩٤٥ وعادت الهجرة وازدادت حساسية الموقف واستمرت المصادمات بين اليهود من جانب ضد العرب وبينهم أيضا وبين الإدارة البريطانية .

زارت وفود دولية فلسطين لوضع مقترحات للقضية وكان نصيبها الفشل حتى انتهت الأمم المتحدة (التى قامت فى خريف ١٩٤٥) بوضع مشروع جديد للتقسيم بين العرب واليهود ورفضه الطرفان مما ضاعف من سخونة الموقف التصادمى فى فلسطين فى ٢٩ ـ ١١ ـ ١٩٤٧ .

وأعلنت بريطانيا عزمها على الانسحاب من فلسطين ليلة ١٤ ـ ١٥ مايو سنة ١٩٤٨.

المرحلة الثامنة

قيام إسرائيل ـ والحرب مع العرب ـ والعدوان الثلاثى :

تعتبر هذه المرحلة أهم المراحل بالنسبة لما سبقها بما احتوته من أحداث .

فقد كانت أول حرب بين العرب وإسرائيل فور قيامها وانتهت بهدنة رودس فى ربيع عام ١٩٤٩ وباحتلال إسرائيل مساحات عربية شاسعة من فلسطين تزيد عما كان مقررا لها فى مشروع التقسيم.

بدأت إسرائيل من ١٥ ـ ٨ ـ ١٩٤٨ بعد قيامها بثلاثة أشهر بتشكيل « مؤسسة الطاقة الذرية » وبذلك بدأت منذ ظهورها بالاهتمام « النووى » .

وضمت كل النقب حتى خليج العقبة بعد انسحاب القوات الأردنية بلا موجب من أم رشراش التى أصبحت فيما بعد ميناء إيلات . . نافذة إسرائيل على البحر الأحمر والشرق الأقصى وإفريقيا والمحيط الهندى.

في عام ١٩٥٦ نجحت إسرائيل فى إشراك فرنسا وبريطانيا معها فى الهجوم على مصر بعد أن وقعت صفقة الأسلحة الشرقية وكان لكل من فرنسا وبريطانيا ثأرا لهما على مصر بسبب تأميم قناة السويس .

كان هدف إسرائيل أن تعلن ضم سيناء ومشاركتها مع مصر في إدارة قناة السويس عام ١٩٥٧ إذا نجح العدوان وكان هذا الأمل هو الحافز لاشتراك بن جوريون فى تلك الحرب.

المرحلة التاسعة

الصحوة النووية بإسرائيل والتوسع بالعدوان إلي الحدود الآمنة :

بعد الانسحاب عام ١٩٥٧ من سيناء :

أعادت إسرائيل حساباتها ونظرتها لتعنى بالصحوة النووية بإقامة عدة مفاعلات

بمساعدات فنية فرنسية وأمريكية لاستخدامها فى الأغراض المدنية (العلمية والاقتصادية) وأيضا لتكون قاعدة للإنتاج الحربى المتطور وعنيت بالصناعة الحربية لتعتمد على نفسها ولتحقق تفوقا استراتيجيا وعلميا على العرب.

وانتهزت فرصة الجفوة العربيـة الأمريكية لتزداد قربا من الإدارة الأمريكية التى ساعدتهـا فـى حـرب ١٩٦٧ حتى احتلت كل سيناء وباقى فلسطين والمرتفعات السورية وتحقق لها أكبر اتساع جغـرافى حلمت به (فى عهد الرئيس جونسون).

وأخيرا (المرحلة العاشرة)

الطفرة العلمية والاتجاه إلى السلام :

شهدت هذه المرحلة اتفاقيات كامب ديفيد وإتمام المصالحة مع مصر بتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد وانتهزت إسرائيل فرصة غياب أطراف الرفض والصمود من العرب عن المشاركة فى « معركة السلام » فانفردت بتكريس تواجدها فى باقى الأراضى العربية المحتلة وإعلان ضمها إلى الكيان الإسرائيلى وتجاوزت ذلك باحتلال جنوب لبنان والتوسع الاستيطانى وإعلان حقوقها فى المشاركة في قضايا تقسيم المياه فى المنطقة وأطلقت صواريخها للفضاء تحمل أقمارها الصناعية وتضاعف من ابتزاز الإدارة الأمريكية لتضاعف قدرتها الاستراتيجية حتى تكون فى موقف أقوى فى مؤتمر السلام.

والآن .. كيف نرى رقم (٧) فى المرحلة الجارية ؟

نراه فى تصريح أمريكا بأن المؤتمر سيستمر ست سنوات بما يعنى انتهاءه عام ١٩٩٧.

أى أنه لن يحقق أى إنجاز مقبول قبل ذلك . بل من المحتمل أن تبقى له

ذيول تتحمل الحوار الملحق وحتى عام ٢٠٠٧ وهذا مجرد اجتهاد من الرؤية لما حملته المراحل « العشرة » لأكثر من قرن كامل من الأحداث وذلك حتى لا يغرقنا التفاؤل أو التشاؤم بل لنكون فى موقف المترقب إذ لا شك أن إسرائيل ترى الأمور بمقاييس تختلف كثيرا عما يراها به العرب . فهم هناك - يخلطون بين الحقيقية العلمية والخرافة الأسطورية وبين الغيبيات الدينية والإضافات «التلمودية » وبين وصايا حكماء صهيون ودين ما نسبوه إلى التوراة ومن كل تلك المتناقضات تنفرد إسرائيل وحدها بالرؤية الكاملة لها.

الانتفاضة المباركة

مقدماتها .. أسبابها .. هويتها

مقدمات :

الشعب الفلسطينى المسلم لم يتوقف أبدا عن البذل والعطاء فداء لفلسطين قلب العالم الإسلامى والانتفاضة الحالية ليست الأولى ولن تكون الأخيرة بإذن الله حتى يتم تحرير كل شبر فى هذا الوطن الغالى على قلوب كل المسلمين . . ومع ذلك فإن أهم وأخطر ما يميز هذه الانتفاضة هو إسلاميتها . . وبروز الاتجاه الإسلامى واضحا بعد غياب ليس بالقصير عن ساحة الجهاد فى هذه المنطقة ـ نتيجة لظروف القهر والمطاردة للإسلاميين هذا الاتجاه الذى يقوم بالإسلام عقيدة ومنهج حياة يعتبر فلسطين كل فلسطين هى قضية كل المسلمين وليست قضية العرب فقط أو قضية الفلسطينيين وحدهم ، وهو كذلك لا يرى إلا الجهاد وحده لتكون كلمة الله هى العليا كطريق وحيد لتحرير فلسطين وكل بلاد المسلمين.

هذا التيار أعلن عن نفسه باسم حركة المقاومة الإسلامية ـ الذراع القوى لحركة الإخوان المسلمين ـ ولعل شيخ المجاهدين الأستاذ أحمد ياسين هو أبرز الدعاة الذين كان لهم أعظم الأثر ـ بعد فضل الله تعالى ـ فى تهيئة الأرض المحتلة إسلاميا وإحداث التغيير فى هذا الجيل ، ولقد مرت الحركة الإسلامية فى فلسطين بأطوار عديدة . . حيث إنها ضربت عام ١٩٦٥م كما ضربت الحركة فى مصر من قبل الطاغية عبد الناصر بعد الاحتلال الإسرائيلى للضفة والقطاع بدأ الشيخ أحمد ياسين وحفنة قليلة من الشباب فى حركة نشطة . . كان الشارع الفلسطينى أحوج ما يكون إلى مثلها وبالذات بعد ثبوت فشل كل الأفكار الأرضية المطروحة . . .

وكانت عودة الناس إلى الله قوية . . ويوما بعد يوم ازدادت الصحوة . . وبدأت تدخل كل بيت . . وتوج ذلك بتأسيس الجامعة الإسلامية التى تعتبر فريدة فى العالم الإسلامى فهى الجامعة الوحيدة التى تتمتع بالحرية الأكاديمية التامة دون أى سلطان من أى جهة عليها مما أثر تأثيرا واضحا فى نوعية الطلاب الذين يدرسون ويتخرجون منها . . فعدد المنتسبين إليها حوالى ٢٠٠٠ طالب و ٢٠٠٠ طالبة كانوا هم وأساتذتهم الذين فجروا الانتفاضة وما زالوا هم وقودها ومن خلفهم كل أبناء القطاع والضفة .

إذن العامل الأول فى تفجير الانتفاضة هو حركة البعث الإسلامى والصحوة الإسلامية التى تقودها حركة المقاومة الإسلامية .

وتأتى بعد ذلك كل العوامل الأخرى المتمثلة بالممارسات الإسرائيلية التى يمكن تلخيصها فى كلمة: الاحتلال.

أسباب :

فى يوم الأحد ٦/ ١٢/ ١٩٨٧م طعن أحد اليهود المدججين بالسلاح فى ميدان فلسطينى فى مدينة غزة ، على يد أحد الشباب الفلسطينى المسلم . فقامت سلطات الاحتلال على الفور باحتجاز ما يقرب من ٥٠٠ شخص للتحقيق معهم ، ثم أطلق سراح معظم هؤلاء فيما بعد ، تبع ذلك فرض حظر تجول على المنطقة حتى مساء الثلاثاء ٨/ ١٢/ ١٩٨٧م . وفى يوم الثلاثاء داهمت مقطورة إسرائيلية سيارتين تقلان عمالا فلسطينيين أثناء عودتهم من أماكن عملهم وقد أسفر هذا الحادث عن مقتل ٤أشخاص ٣منهم من منطقة جباليا ، كما جرح ٩ أخرون . . ومما يؤكد أن هذا الحادث كان مقصودا ومدبرا ، انتقاما لليهودى المطعون فى غزة ، هو هروب سائق الشاحنة فى سيارة مخابرات إسرائيلية كانت فى انتظاره قرب

مكان الحادث.

كان هذا الحادث بمثابة الشرارة التى أشعلت الانتفاضة فى مختلف مناطق غزة والتى انتقلت فيما بعد إلى الضفة الغربية.. ومما لا شك فيه أنه كان للإسلاميين الدور البارز فى إشعالها والإشراف عليها .. وهذا ما سيأتى تفصيله.

هويـة :

إن الذى بعث فى هذا الشعب الأعزل روح الجهاد والتضحية هو الإسلام الذى تجسد فى أبناء الحركة الإسلامية قائدة الانتفاضة المباركة على أرض فلسطين الطاهرة .. لم يعد هناك جدل حول هوية هذه الانتفاضة (الإسلامية) بعد أن تحدث بهذا القاصى والدانى والعدو والصديق ، وبعد أن تناقلت الصحف ووكالات الأنباء العالمية التقارير المستقاة من قيادة الحركة الإسلامية فى الأرض المحتلة.

فلسطين أرض الشهداء

لم يتخضب تراب أى ثغر إسلامى بدم الشهداء مثلما تخضبت به أرض فلسطين المباركة . فمنذ حملة الفتوح الأولى التى قادها صحابة رسول الله ﷺ الأجلاء ، أمثال أبى عبيدة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة رضى الله عنهم ، وفلسطين تتروى بالدم الزكى الطهور حيث نال الشهادة في معارك أجنادين وفحل وقيسارية التى جرت على أرضها جمع غفير من الصحابة.

وعند سقوط بيت المقدس بأيدى الصليبيين عام ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩م تجندل على ثرى فلسطين عشرات الآلاف من القتلى والجرحى من المسلمين ، ويكفى أن الصليبيين قتلوا فى دفعة واحدة عند دخولهم القدس سبعين ألفا من المسلمين وقاموا بتقطيع رؤوسهم والتمثيل بجثثهم وبقر بطونهم وتحريقهم بالنيران وقد تحولت ساحة الأقصى يومها إلى بركة من الدماء تخللتها أشلاء الضحايا وكان من ضروب اللهو عند بعض النصاري أن يلتقطوا الأطفال ويمزقوهم إربا إربا ثم يقوموا بشيهم فى النار.

وفى معارك تطهير فلسطين من الصليبيين والتى قادها عماد الدين زنكى وأولاده وصلاح الدين وأفراد أسرته قدم الآلاف أرواحهم الطاهرة فى سبيل الله.

وعند اجتياح التتار للمشرق الإسلامى وسقوط بغداد على أيديهم ودخولهم الشام ارتكبوا أبشع المجازر وحرقوا الأخضر واليابس ودمروا وخربوا حتى ردهم المسلمون فى معركة عين جالوت على أرض فلسطين سنة ٦٥٨هـ / ٢٦٠هـ والتى نزفت فيها دماء زكية من أبناء المسلمين .

ومع الحملة الفرنسية على فلسطين سنة ١٢١٤هـ / ١٧٧٩م بقيادة نابليون

بونابرت والتى وصلت إلى أسوار عكا ثم ارتدت على أعقابها قدمت كوكبة جديدة أرواحها رخيصة فى سبيل الله.

ومع دخول الإنجليز لفلسطين سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م ، والذين قال قائدهم اللنبى يوم دخوله القدس: (الآن انتهت الحروب الصليبية) ، وتمكينهم للعصابات اليهودية فى الأرض المباركة ، تقدمت كتائب الإيمان تخوض المعارك مع أعداء الله جهادًا فى سبيله ودفاعا عن الدين والأرض والعرض، وتَقدم الكوكبة تلو الكوكبة من الجرحى والشهداء .

وخلال الأربعة عقود الماضية من هذا القرن ودماء المسلمين فى فلسطين تسيل طاهرة زكية على أيدى اليهود ، ومنذ انطلاقة الانتفاضة المباركة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م سقط ما يزيد عن الألف شهيد والمائة ألف جريح من أبناء فلسطين ، وما زالت قوافل الشهداء تترى (١) .

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامى (المنطقة الشرقية) إصدار الخليل والأرض المباركة (بتصرف) ١٩٩٩م.

جهاد شعب فلسطين فى القرن العشرين

قدر الله تعالى لفلسطين أن تكون بؤرة الصراع فى المنطقة بين الحق والباطل وعلى مر التاريخ ، ومنذ بواكير القرن الميلادى الماضى بدأت حلقة جديدة من الصراع مع غزاة جدد ، وتمثل ذلك فى الاحتلال الإنجليزى عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م وما تبعه من احتلال يهودى ما زال قائما ، وقد هب الشعب المسلم فى فلسطين يجاهد دفاعا عن دينه ووطنه وعرضه. وفيما يلى أشهر الثورات الجهادية التى تفجرت على تلك الأرض المباركة :

التواريخ	الأحداث
١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م	ثورة موسم النبى موسى عليه السلام .
١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م	ثورة مايو .
١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م	ثورة البراق.
١٣٥٥هـ/ ١٣٥٨م	الثورة الفلسطينية الكبرى.
١٣٦٧هـ/ ١٣٦٨هـ ١٩٤٧م/ ١٩٤٨م	العمليات الجهادية لكتائب الإيمان من فلسطين وغيرها من الدول العربية .
١٣٨٧هـ/ ١٣٩٠هـ	العمليات الفدائية بعد الاحتلال اليهودى للضفة الغربية وقطاع غزة .
١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م	انطلاق الانتفاضة المباركة (ثورة المساجد).

أعلام من فلسطين

الشيخ عز الدين القسام :

ولد الشيخ عز الدين فى قرية (جبلة) فضاء اللاذقية فى سوريا عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م ، درس العلوم الشرعية فى الأزهر الشريف وفى تركيا، ثم عاد إلى بلده (جبلة) عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م ، وعمل إماما ومدرسا فيها، وأثناء الانتداب الفرنسى على سوريا ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م كان القسام فى طليعة المجاهدين ضد هذا الاحتلال .

قدم إلى حيفا بفلسطين عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م بعد أن أصدر الفرنسيون عليه حكما بالإعدام ، وعمل فيها مدرسا ثم إماما لمسجد الاستقلال ، وقد كان الشيخ القسام من أهل العلم والدعوة والشجاعة والجرأة والفطنة ، عمل على إيقاد الثورة فى فلسطين ضد الإنجليز واليهود منذ وطئت أقدامه ثراها الطهور ، وشكل مجموعات قتالية مسلحة قامت بعمليات جهادية بطولية . وقد لقى ربه شهيدا فى أحراش يعبد سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م على يد الإنجليز ، وكان استشهاده الشرارة التى أشعلت الثورة الكبرى بفلسطين (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م ـ ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م).

الشيخ فرحان السعدى :

ولد الشيخ فرحان سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م فى (نورس) إحدى قرى منطقة جنين ، ودرس العلوم الشرعية فى المدرسة الأحمدية بجامع الجزار بعكا ثم انتقل إلى سوريا حيث تلقى مزيدا من العلوم الشرعية على بعض علمائها . وقد عينه المجلس الإسلامى الأعلى واعظا فى بيسان ، وكان من أبرز القادة القساميين حيث شارك فى العديد من المعارك ، أسرته القوات البريطانية وحكم عليه بالإعدام ، ونفذ فيه الحكم وهو صائم فى ١٤رمضان ١٣٥٦هـ الموافق ٢٤/ ١١/ ١٩٣٧م.

الشهيد عبد القادر الحسينى :

ولد عبد القادر فى مدينة القدس سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ، وتربى فى بيت مسلم محافظ ، كان أبوه من أبرز مجاهدى فلسطين ، درس الكيمياء فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وأنهى دراسته فيها عام ١٩٣٢م ، وقد مزق الشهادة الجامعية فى حفل التخرج وقال أمام الأساتذة : (هذه شهادتكم خذوها وإنى لفى غنى عنها وإنه لا يشرفنى أن أحملها، ولست بحاجة إلى شهادة من معهدكم الاستعمارى التبشيرى). تسلم قيادة (الجهاد المقدس) وقاد عدة معارك ، وقد لقى ربه شهيدا فى عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م فى معركة القسطل على أبواب مدينة القدس.

رجل دعوة ومدرسة جهاد

عبد الله عزام

بلدته :

سيلة الحارثية قرية مجاهدة من قرى جبل النار . . تقع إلى الشمال الغربى من مدينة جنين وعلى مسافة عشرة كيلو مترات منها . . وهى تقوم على تلال تشرف على مرج ابن عامر .

وتنسب سيلة الحارثية إلى قبيلة حارثة التى كان أمراؤها من آل طربای الذين تولوا متسلمية اللجون من عام ١٦٠١ إلى ١٦٧١م ، وكان أشهرهم الأمير أحمد ابن طربای.

وللسيلة الحارثية تاريخ مشهور فى منطقة جبل نابلس ، ولها دور كريم فى الجهاد . . فقد اشترك أهلها فى الجهاد ضد الغزو الفرنسى لفلسطين أيام حملة نابليون على بلاد الشام ، فتوجهوا عام ١٧٩٩م بقيادة أبناء صالح السليمان شيوخ عشيرة الجرادات إلى مرج ابن عامر واشتركوا مع فرسان جبل نابلس فى «معركة المرج» ضد كليبر وجيشه .

وينتسب إلى السيلة الحارثية القائد القسّامى الشهيد يوسف أبو دُرّة الذى اشترك فى ثورة ١٩٣٦م ضد الإنجليز ، وقاد عددا من المعارك انتصر فيها على الإنجليز وكانت أشهرها معركة « أم الزينات » التى كان عدد المجاهدين فيها «١٢٥» مجاهدا يقابلهم آلاف من الجنود البريطانيين ، وقد أسفرت المعركة عن سقوط طائرتين ومقتل سبعة ضباط بينهم ضابط كبير و١٢٥جنديا بريطانيا .

ومن بطولات مهاجمة سجن عتليت المحصن الذى اقتحمه وحرر سجناءه وأباد

حراسه من الإنجليز واليهود. وأبو درة هذا هو الذى أرسل أحد جنوده « على أبو عين» من بلدة قباطية ، فقتل «موفات» الحاكم العسكرى لمدينة جنين وهو فى مكتبه وكانت عليه حراسة مشددة .

هذه القرية وقعت فى أسر اليهود عام ١٩٦٧ ، يوم وقعت جنين والبقية الباقية من فلسطين فى ذلك الأسر.

مولده ونشأته :

ولد الشهيد عبد الله عزام سنة ١٩٤١م فى قرية سيلة الحارثية من أعمال مدينة جنين بفلسطين ، وتربى وترعرع فى أسرة ريفية متدينة فى كنف والده الوقور «يوسف عزام » . وتلقى علومه الابتدائية والإعدادية فى مدرسة القرية ، وبدأ دراسته الثانوية فى مدرسة جنين الثانوية ولم يمكث فيها طويلا حيث قبل للدراسة فى المدرسة الزراعية الثانوية «خضورية» فى مدينة طولكرم. وحصل على شهادتها بدرجة امتياز عام ١٩٥٩م.

تنقل الشهيد وهو طفل بين مرابع القرية وهو يرى أمام ناظرية سهول مرج ابن عامر الذى أخذه اليهود ظلما وزورا عبر المؤامرات الدولية. . وكان الشيخ الشهيد ـ رحمه الله ـ يهيئ نفسه ويعدها إعدادا إيمانيا فكان منذ صغره محافظا على تلاوة القرآن كما كان ملازما لمسجد القرية يحضر فيه الدروس الدينية .

وقد حباه الله عناية خاصة بملازمة عدد من الدعاة المربين فى منطقة جنين . . ففى السيلة الحارثية عاش منذ يفاعته مع الأستاذ الداعية المرحوم شفيق أسعد ، الذى كان يتولى رعاية مجموعة من أبناء القرية، يربيهم على أخلاق وأفكار ومبادئ دعوة الإخوان المسلمين ، فكان الشيخ عبد الله عزام فى أول نواة لهذه الحركة فى القرية .

وكان فى جنين ومنطقتها فى أوائل الخمسينات من هذا القرن نواة للحركة

الإسلامية قليلة العدد ، لها مركز فى وسط المدينة يقوم بتربية الشباب على الإسلام فكرة وعقيدة وسلوكا ومنهاج حياة. . وكان من الذين أسسوا هذه النواة الشيخ توفيق جرار والشيخ فريز جرار والأستاذ شفيق أسعد والشيخ محمد فؤاد أبو زيد ـ الذى عاد إلى جنين بعد أن أنهى دراسته فى القاهرة ودمشق فى منتصف الخمسينات ـ والشيخ سعيد بلال ، ومعهم مجموعة من شباب الدعوة .

وكان المرحوم الشيخ فريز جرار والمرحوم الأستاذ شفيق أسعد من أنشط الدعاة فى تلك الفترة تربية للشباب وعقدا للندوات والمحاضرات فى مركز الجماعة بمدينة جنين . وكانا يقومان بجولات مستمرة فى منطقة جنين التى كان معظم أهلها وقتئذ مهووسين بالقومية والناصرية وتسيطر عليهم الأفكار الاشتراكية المستوردة، ولا أغالى إذا قلت : إن كثيرا من الناس فى تلك الفترة كانوا يعبدون القومية والناصرية من دون الله ، وكانت كل ثقافتهم مستمدة من إذاعة «صوت العرب»!! التى كانوا يترقبون سماعها ساعة بساعة ولحظة بلحظة.

وفى مدينة جنين تعرف الشهيد عبد الله عزام على الداعية المربى الشيخ فريز جرار، وأخذ يكثر من زيارة دار الجماعة ويحضر الندوات واللقاءات التى كان يشرف عليها الشيخ ، وأصبح الشهيد عبد الله عزام من أكثر الشباب نشاطا ومشاركة فى هذه اللقاءات ، وأخذ يكثر من الجلوس إلى الشيخ فريز ويصحبه فى كثير من الجولات لزيارة إخوانهم فى الأرياف . وكان كثيرا ما يبدى إعجابه بشيخه وبثباته فى وجه التيارات القومية والناصرية والشيوعية التى كان بلاؤها يعمّ معظم الناس فى المنطقة . ويزيد إعجابه به وهو يراه يؤثر إخوانه على نفسه أيام الشدائد والمحن فيفتدى إخوانه فى الدعوة ويدخل السجن مدة سبعين يوما ويتحمل عنهم مسؤولية موقف مشرف من مواقف الدعوة فى المنطقة . . كما كان يراه وهو يقضى جميع أوقاته ـ بعد الانتهاء من عمله الرسمى ـ فى دار الجماعة يستقبل الشباب ويربيهم على الإسلام ويغرس فيهم حب الجهاد والاستشهاد.

فكان يزداد تعلقا به حتى أنه كان كلما لقيه يصر على تقبيل يده احتراما ووفاء له ـ والشيخ يمنعه ـ ويقول لمن حوله : هذا هو الشيخ الذى رعانا وربانا فى الدعوة فكيف لا أقبل يده .. وبقى على احترامه وإجلاله لشيخه طيلة مدة وجوده فى الأردن ، وكان لا يتقدم عليه فى الإمامة إذا حضرت الصلاة بل يأخذ بيده ليؤم الجميع .

كان عبد الله عزام حريصا على الحضور إلى مركز الجماعة فى جنين وحتى بعد ذهابه إلى طولكرم، فلا يكاد يمر بمدينة جنين فى أثناء عودته إلى بلدته إلا ويزور شيوخه وإخوانه ويقضى بعض الوقت فى دار الجماعة يمارس النشاطات المختلفة مع إخوانه الشباب ..

وكان فى قرى جنين مجموعات قليلة من شباب الحركة ينتشرون فى بعض القرى مثل السيلة الحارثية وقباطية وصانور ويعبد وكفر راعى وغيرها ، وكانت أكبر مجموعة فى القرى هى مجموعة السيلة الحارثية التى كونها المرحوم الأستاذ شفيق أسعد .. وكنا نزور السيلة الحارثية باستمرار فنلتقى بالإخوة فى بيوتهم وأحيانا فى كروم الزيتون المحيطة بالقرية ، وكنا نقضى معهم فترات من الوقت فى طاعة الله، تعتبر من أفضل الفترات فى حياتنا . وكان الشيخ عبد الله عزام يومها أصغر المجموعة سنا وحجما وأكثرها نشاطا .

حدثنى فضيلة الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة ـ المراقب العام للإخوان المسلمين ـ من ذكرياته عن الشهيد عبد الله عزام فقال : فى إحدى زياراتى لشعبة الإخوان فى مدينة جنين ـ فى الخمسينات ـ بينما كنت أجلس مع نائب الشعبة دخل علينا فتى صغير وقال : أنا عبد الله عزام من سيلة الحارثة ومن الإخوان المسلمين، أدرس فى الصف السابع (الأول الإعدادى) ، كونت أسرة من أقاربى وزملائى وألتقى بهم فى مسجد قريتنا . وأنا أدعوك لزيارتنا.. فوعدته بزيارة عندما أحضر

إلى جنين . . ولما ذهبت إليه فى المرة التالية زرت سيلة الحارثية وصليت العصر في المسجد فوجدت عبد الله عزام ومجموعته يجلسون فى زاوية المسجد. وكم كان سرورهم بزيارتى لهم. ثم عدت إلى جنين ، وما زلت أذكر ذلك اللقاء وما ترك فى نفسى من أثر طيب.

عمله ومواصلة دراسته الجامعية :

بعد حصوله على شهادة خضورى الزراعية تم تعيينه معلما فى قرية أدر بمنطقة الكرك جنوب الأردن ، وبقى فيها سنة واحدة. وفى أواخر عام ١٩٦٠م تمّ نقله إلى مدرسة برقين الإعدادية بالقرب من مدينة جنين. وكان يذهب يوميا من قريته إلى قرية برقين عن طريق جنين ، فكان يخرج من بيته مبكراً بعد صلاة الفجر فى أول سيارة تنقله إلى مدينة جنين ثم يذهب بعدها إلى قرية برقين ، ويعود منها فى ساعة متأخرة من النهار إلى جنين وربما لا يجد سيارة تنقله إلى سيلة الحارثية فى ذلك الوقت . .

ولما وجد أخوين له فى الدعوة يسكنان غرفة فى دار الجماعة فى جنين ـ وهما الأستاذ على حميد والأستاذ أحمد الحاج على ـ سكن معهما وأصبح يذهب فى الصباح إلى برقين ويعود فى المساء إلى جنين . .

وكانت فرصة طيبة لممارسة ألوان متعددة من النشاط الفكرى والتربوى والرياضى. . وعلاوة على هذا النشاط كان شباب الجماعة من الطلاب يدربون على ممارسة جانب من النشاط الاجتماعى منذ الصغر ، فكانوا ـ فى الأعياد والمناسبات ـ يقومون بجولة فى المدينة وبعض القرى يجمعون « قرش الخير » فى صناديق ويوزعون ما يجمعونه على الفقراء والعائلات المستورة .

وكان الشباب فى تلك الفترة يكثرون من الجلوس إلى شيخهم فى مقر الجماعة ـ الشيخ فريز جرار رحمه الله ـ ويرافقونه فى الجولات والندوات ، وكان

الشهيد عبد الله عزام أشدهم حرصا على ذلك . . كما كان كثير المطالعة لكتب الدعوة وخاصة كتب الإمام حسن البنا وعبد القادر عودة وسيد قطب ومحمد قطب.

وفى هذه الفترة تابع عبد الله عزام دراسته الجامعية فى كلية الشريعة بجامعة دمشق ، ونال منها شهادة الليسانس فى الشريعة بتقدير جيد جدا سنة ١٩٦٦م . . وفى دمشق التقى مع بعض علماء الشام أمثال الدكتور محمد أديب الصالح وأبى الفتح البيانونى، ثم عاد إلى عمله فى مدرسة برقين .

وفى هذه الفترة أيضا كان الشيخ عبد الله عزام قد اختار شريكة حياته (أم محمد) وتزوجها عام ١٩٦٥م، وهى من بيت محافظ على الدين قد تربت على يدى والدها الذى هاجر من قرية (أم الشوف) فى شمال فلسطين بعد طردهم من قبل اليهود إلى قرية (سيلة الحارثية) ، وقد سكنوا فترة وجيزة فى بيت أهله ثم ارتحل والدها مع عائلته إلى قرية (دير الغصون) فى منطقة طولكرم .

ففى هذا الجو الذى مُلئ بالنشاط والحماس ، وغُذى بالتربية والثبات . . وفى هذه المنطقة التى تباينت فيها الاتجاهات والأفكار ، واشتد الصراع بين مبادئ الحق الأصيلة ومبادئ الطاغوت المستوردة . . فى هذا الجو نشأ عبد الله عزام وشب على مبادئ الإسلام ، وسار فى طريق الحق والقوة والحرية . . وكان من الرعيل الأول الذى ساهم فى بناء الحركة الإسلامية بمنطقة جنين.

هجرة وجهاد :

عاش عبد الله عزام فى قريته « سيلة الحارثية » وتربى فيها وشاهد معظم أراضى القرية يحتلها اليهود ويزرعونها أمام عينيه ويقطفون ثمارها وينعمون بخيراتها. . وكان هو وأقرانه من شباب القرية ينظرون إلى اليهود ويتمنون قرب اليوم الذى يشتركون فيه بتحرير سهول الخير من أيدى الغاصبين .

وجاء عام ١٩٦٧م . . وإذا بالعدو الغاصب يستولى على ما تبقى من أرض فلسطين ، وسقطت الضفة الغربية وقطاع غزة فى أيدى اليهود . . ودخل اليهود سيلة الحارثية ، وحاول الشهيد مع مجموعة من الشباب من أهل القرية أن يقفوا فى وجه الدبابات الإسرائيلية ، فنصحهم أهل القرية بالتريث لأنه ليس بمقدورهم هذا الوقوف .

وخرج عبد الله عزام مشيا على الأقدام ، ومعه مجموعة من الشباب بينهم رجل كبير من أهالى القرية ، وبينما هم يتحركون باتجاه الأردن وفى منتصف الطريق اصطدموا بدورية عسكرية إسرائيلية فاستوقفتهم ، وقام أحد الجنود بتفتيش الشباب ، وجاء دور الشهيد ولما مدّ لجندى يده فى جيبه أمسك بيد الجندى حتى لا يقع المصحف الصغير الذى كان يحمله بيد اليهودى لأن الكافر لا يجوز أن تمكنه من المصحف ، فرجع الجندى اليهودى إلى الوراء وسحب أجزاء البندقية وأراد أن يقتل الشيخ عبد الله عزام والمجموعة كلها . . وتقدم الرجل الكبير الذى يرافقهم يطلب من الجندى أن يتركهم ويطلق سراحهم ، إلى أن فعل ذلك . .

ثم تابع الشيخ سيره باتجاه الأردن حتى وصل إليها ، وفى عمان تعاقد مع التربية والتعليم فى السعودية لمدة سنة رجع بعدها إلى الأردن .

ولكن خروج الشيخ من بلده ما زاده إلا عزمًا وتصميما على الجهاد فى سبيل الله، فبدأت فكرة التدريب واستعمال السلاح للوقوف فى وجه اليهود تداعب أفكاره. . ولما قررت قيادة الجماعة في عمان البدء بعمل فدائى ضد العدو وطلبت من شباب الإخوان التدريب فى معسكرات خاصة بهم حيث اتفقت مع حركة فتح على إنشاء قواعد للإخوان باسم فتح . . كان الشيخ عزام فى مقدمة أول فوج من الشباب توجه إلى معسكر التدريب فى عام ١٩٦٨م.

وتابع الشيخ عبد الله عزام جهاده وتدريبه وكان فى تلك الفترة منتسبا للأزهر

لدراسة الماجستير ، وكان يأخذ إجازة للذهاب لتأدية الامتحان فقط ومن ثم يعود إلى القواعد فور الانتهاء من الامتحانات.. وبقى الشيخ على هذا الحال حتى حصل على الماجستير وهو فى قواعد الشيوخ. وقد قام بعملية جهادية حمدا لله وشكرا له على حصوله على رسالة الماجستير .

وبقى فى القواعد يؤدى واجبه الجهادى حتى حصل الصدام بين الجيش الأردنى وقوات الثورة الفلسطينية حيث رفضت قيادة الإخوان المشاركة مع أى طرف من الأطراف ، والتزمت قواعد الشيوخ بعدم الاشتراك بهذه الفتنة التى سميت بأيلول الأسود (عام ١٩٧٠).

عودته إلى العلم والعمل:

كان الشهيد عبد الله عزام ـ رحمه الله ـ يجاهد بسلاحه وقلمه، وقلما تجد له نظيرا فى هذا العصر، لذا فقد كان وهو فى قواعد الشيوخ قد انتسب إلى جامعة الأزهر ونال شهادة الماجستير فى أصول الفقه سنة ١٩٦٩م. وبعد انتهاء العمل الفدائى فى الأردن عمل مدرسا بكلية الشريعة ـ فى جبل اللويبدة ـ فى عمان عام ١٩٧١م ، ثم أوفد إلى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراه فى أصول الفقه ، وقد حصل عليها بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٣م.

وفى مصر كانت المباحث تلاحقه من شقة إلى شقة حتى أنه وأسرته كانوا لا يخرجون ملابسهم من الحقائب استعدادا للانتقال إلى شقة أخرى وكان ذلك بسبب برقية كان الشيخ قد كتبها ـ أيام دراسة الماجستير ـ إلى جمال عبد الناصر يقبح فيها ما فعلوه من إعدام الأستاذ سيد قطب وإخوانه . وكان يومها أهل الحق فى مصر يسكنون السجون، فوجد الشيخ عبد الله مهمة جديدة تنتظره، ورغم المخاطر التى تكتنفها فلم يتردد فى القيام بها .. فكان يقوم بإسعاف أسر الدعاة وإعانتهم . وكان يكثر من التردد على آل قطب وآل الهضيبى والحاجة زينب الغزالى يتعلم

منهم الصبر والتحدى والصمود فى وجه الباطل.

ولما عاد إلى الأردن اشتغل مسؤولا لقسم الإعلام بوزارة الأوقاف، فكان له الفضل فى تنشيط المساجد والخطباء والوعاظ حيث طعم القسم بطاقات شابة قادرة على الدعوة ، وأصدر نشرات لنشر الوعى الإسلامى. ثم عمل مدرسا وأستاذا بكلية الشريعة فى الجامعة الأردنية مدة سبعة أعوام من عام ١٩٧٣ ـ ١٩٨٠م، عمل فيها فى مجال الدعوة والتدريس ، وكان متميزا بطريقته وأسلوبه فى الدعوة إلى الله ، ولذلك كان كثير من الشباب خارج الجامعة يحرصون على حضور محاضراته، وكان له الفضل فى فصل البنات عن البنين فى المحاضرات.

كان الشيخ نموذجا حيا للإسلام ، فتربى على يديه مئات الشباب العائد إلى ربه والذين كان يعدّهم ليوم اللقاء مع العدو ، ليزيل نير الاحتلال عن رقاب الأمة المسلمة فى فلسطين . ولكنه لم يُمهل حتى يحقق أمنيته فصدر قرار بفصله من الجامعة عام ١٩٨٠م.

وكان الشيخ شخصية فريدة من نوعها وقد استطاع أن ينشر أفكاره بين صفوف الطلبة والطالبات فى مختلف كليات الجامعة ، ولهذا فقد بدأت إدارة الجامعة تضيق عليه لصلابة مواقفه ، ولأنه كان يصدع بكلمة الحق مهما كانت النتائج .

وفى عام ١٩٨١م سافر إلى السعودية للعمل فى جامعة الملك عبد العزيز فى جدة ، ثم طلب العمل فى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ليكون قريبا من الجهاد الأفغانى فانتدب لهذا العمل . وعندما اقترب من المجاهدين الأفغان وجد ضالته المنشودة وقال: « هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد » . وقد قام بتأسيس مكتب الخدمات الذى كان ولا يزال يوجهه الإخوة العرب فى خدمة الجهاد الأفغانى .

وقدّم الشيخ استقالته من الجامعة الإسلامية ، وتفرغ للعمل فى الجهاد

الأفغانى. وقام بنشاطات كثيرة بين المجاهدين فى كل أنحاء أفغانستان، تعليمية وتربوية وعسكرية وصحية واجتماعية وإعلامية .

وعاش الشيخ عبد الله عزام علما بارزًا ، فكان كالطود الشامخ لا يحنى هامته إلا لله العزيز القهار . . فآثر الأفعال على الأقوال ، وآثر الجهاد على القعود مع الخوالف من النساء والولدان. . آثر الجهاد على البريق الخادع والمناصب الكاذبة التى تجذب أصحابها إلى مستنقع الطين والذل. .

واستشهد رحمه الله فى بيشاور بتاريخ ٢٤/١١/١٩٨٩م فى أثناء توجهه لتأدية صلاة الجمعة عندما تعرضت سيارته لانفجار مروع أدى إلى وفاته مع اثنين من أولاده .

تاريخ الخليل

«دماء فى الحرم»

تاريخ الخليل

بناها العرب الكنعانيون قبل الميلاد بـ (٥٥٠٠) سنة وسموها «قرية أربع». وسكنها خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام حوالى عام ١٨٠٥ق. م ، ولما توفيت زوجته سارة دفنها فى مغارة «المكفيلة» بالخليل . وأصبحت هذه المغارة مدفنا لإبراهيم وزوجته سارة وإسحاق وزوجته رفقة ويعقوب ويوسف عليهم السلام . وفى عهد المسيح عليه السلام بُنى حول هذه القبور سور يحيط بها وسميت المنطقة بقرية « بيت إبراهيم » .

وسكنها العرب « العناقيون » الذين اشتهروا بقوة البأس وطول القامة . وحينما دخلها يوشع بن نون أطلق عليها اسم « حبرون » ، بينما اتخذها النبى داود عليه السلام عاصمة له لمدة سبع سنين ونصف قبل دخوله القدس.

تعرضت الخليل هى وبقية مدن فلسطين للغزو الآشورى عام (٧٣٢) ق.م والـزحف البابلى عام (٥٨٦) ق.م ولموجة الغزاة الفرس عام (٥٣٩) ق.م. كما أخضعها اليونان الإغريق لحكمهم عام (٣٢٢) ق.م ، ولكن الرومان انتزعوها منهم عام (٦٣) ق.م. ثم انتقلت لقبضة البيزنطيين عام (٥٩٣) م إلا أن الفرس احتلوها منهم لبضع سنوات ، ثم عاد الروم البيزنطيون فاستعادوها مرة أخرى ، وأخرجوا الفرس منها . وعن هذا الصراع يقول الذكر الحكيم : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ وفى محطة بارزة من تاريخها ٦٣٦م/ ١٥هـ تشرفت الخليل هى وسائر مدن فلسطين بالفتح العمرى، ونعمت خلال قرون عديدة بالحكم الإسلامي. وقد ذكر المؤرخون المسلمون مدينة الخليل بأسماء منها « مسجد إبراهيم » و « حبرى » و « الخليل » ولكن الاسم الأخير تغلب على غيره من الأسماء.

دخلها الصليبيون عام ١١٦٧م وبنوا كنيسة فوق المسجد الإبراهيمى ، ولكن القائد صلاح الدين استرد المدينة ونقل إليها منبر عسقلان العاجى .

وتطورت المدينة فى العهدين المملوكى والعثمانى ، واشتهرت فى عصر العثمانيين بصناعة القناديل والزجاج الملون ، وبلغ من تقدمها آنذاك أن شاركت فى المعرض العالمى الذى أقيم فى فينا عام ١٨٧٣م ، حيث عرضت صناعات الخليل من أدوات الزينة المصنوعة من الزجاج الملون.

خضعت المدينة للانتداب البريطانى عام ١٩١٧م ، ثم للإدارة الأردنية عام ١٩٥٠م ، واستولى عليها الصهاينة اليهود عام ١٩٦٧م.

المسجد الإبراهيمى

يرتبط اسم هذا المسجد بأبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، إذ أن الخليل عليه السلام حينما قدم إلى فلسطين اشترى مكان هذا المسجد من عفرون الحثى.

وفى العهد الإسلامى أقطع رسول الله ﷺ أرض الخليل ومسجد إبراهيم للصحابى تميم الدارى. وقد أولى الخلفاء الأمويون اهتماما خاصا بالمسجد فقاموا بتجديد بنائه . وكذلك الخلفاء العباسيون ، حيث قام الخليفة العباسى المهدى ببناء السور الحالى للمسجد من جهة الشرق (١) .

وفى عام ١٠٩٩م هدم الصليبيون مسجد إبراهيم وبنوا على أنقاضه حصنا لفرسانهم وكنيسة لهم . ولكن صلاح الدين استرد المسجد وأعاد بناءه من جديد وفى عهد المماليك اهتم السلاطين بتعميره وتجديد أبنيته، وممن اهتم به الظاهر بيبرس والسلطان قلاوون والسلطان الناصر.

وفى العصر الحديث ، وقع المسجد تحت الاحتلال اليهودى عام ١٩٦٧م ، فأخذ اليهود يقومون بزيارة المسجد، واتخذت زياراتهم طابعا تظاهريا واستفزازيا . وفى عام ٣١/ ١٠/ ١٩٧٢م استدعى الحاكم العسكرى مدير أوقاف الخليل وأبلغه قرار السلطات الصهيونية بسقف صحن المسجد الداخلى المكشوف وتخصيصه لليهود. وأمام زحف اليهود التدريجى أصبحت المنطقة المخصصة للمسلمين داخل المسجد تنحصر بين المحراب والمنبر بعرض (٥) أمتار وطول (٢٠) مترا فقط . وتابع المستوطنون اليهود اعتداءاتهم على المسجد، ففى ٢/ ١٠/ ١٩٧٦م تسلق أربعة من شبانهم سوره ومزقوا كل المصاحف بداخله وداسوها بأقدامهم . فاندلعت على إثر ذلك اشتباكات عنيفة بين أهلى الخليل والمستوطنين فرض على إثرها منع التجول

---

(١) الخليل : إصدار للندوة العالمية للشباب الإسلامى . المنطقة الشرقية .

على مدينة الخليل لمدة ١٧ يوما . وفى منتصف رمضان لعام ١٤١٤هـ قام المستوطن الصهيونى جولدشتاين بمهاجمة المصلين المسلّمين وهم سجود فى صلاة الفجر داخل المسجد فاستشهد منهم حوالى ٣٠ مصليا وجرح عشرات آخرين. وما زال المستوطنون اليهود يدنسون جنبات هذا المسجد حتى يومنا هذا .

تهويد الخليل

تعرضت مدينة الخليل لسلسلة منظمة من التهويد هذه أبرز محطاتها:

* ١٩٦٨م ، أنشئت أول نواة استيطانية يهودية فى قلب المدينة بجهود الحاخام موشيه ليفنجر.

* ١٩٧٠م ، تم البدء بإنشاء مستوطنة قريات أربع التى تحولت عام ١٩٨٠م إلى مجلس محلى ويسكنها حتى عام ١٩٩٤م حوالى ٨آلاف مستوطن. وهناك مخططات لتوسيعها لتستوعب ١٥٣ ألف يهودى . وتعتبر هذه المستوطنة معقلا للمنظمات اليهودية المتطرفة مثل «غوش ايمونيم» و « كهانا حى» و «سيف داود».

* ١٩٨٠م ، الاستيلاء على مدرسة أسامة بن المنقذ وتحويلها لبؤرة استيطانية باسم «بيت رومانو».

* ١٩٨٢ ـ ١٩٨٥م ، إقامة مستوطنات «جفعات خارصينا» و « بيت حاجاى» و «عاز» على الحدود الشرقية الشمالية للمدينة، وإنشاء تجمع «رمات شاى» الاستيطانى داخل المدينة فى منطقة تل الرميصة.

* ١٩٩٥م ، صادر قائد المنطقة الوسطى بار إيلان مساحة ١٩٠كم٢ وهى تمثل ١٧٪ من مساحة محافظة الخليل ، بالإضافة إلى إغلاق السلطات الصهيونية لـ(٧) آلاف دونم فى مواقع مختلفة من المحافظة على أنها محميات طبيعية .

* ١٩٩٦م ، الاستيلاء على ٢٠ دونما فى منطقة خلة الصناع و ٢٠٠ دونما من أرض (عائلة الهزالين) قرب بلدة بطا.

وقد بلغت مساحة الأراضى المصادرة والمغلقة فى محافظة الخليل حتى عام ١٩٩٥م حوالى ٤٠٠ ألف دونم أى حوالى ٣٦,٢٪ من مساحة المحافظة. أما

المساحة التى التهمتها الطرق الالتفافية الخاصة بالمستوطنين فتبلغ حوالى ٤٥٠٠ دونما.

ويتوزع فى محافظة الخليل الآن ٢٧ مستوطنة يهودية ، منها ٤ مستوطنات ملتحمة تحيط بالمدينة و٥ داخلها و ١١ مستوطنة على امتداد خط الهدنة لعام ١٩٤٨م.

بيـــان لحكام العرب ودعاة السلام المزعوم

إن جميع هذه البلاد لنا ، لنا جميعا ولا يمكن تسليم أجزاء منها للآخرين ، وهى ورثناها عن آبائنا كما قال الله لسيدنا إبراهيم: لنسلك أعطى هذه الأرض إلى الأبد (التوراة ـ الفقرة السابعة) ولإسحاق أبينا لنسلك جميع هذه البلاد (التوراة الفقرة ٢٦ ج د) . وقال لسيدنا يعقوب ؛ البلاد لك ولنسلك (التوراة الفقرة ٢٥ ى ج) . والبلاد لك ولنسلك (التوراة الفقرة ٢٥ى ب) .

لهذا فإنه يجب أن يكون واضحا بأنه لا توجد هنا مناطق عربية وأراضٍ عربية. فهذا هو تراث الآباء الخالد وأرض إسرائيل أقام فيها الآخرون وشيدوا مبانى عليها بدون إذننا وبغيابنا، ونحن لن نتخلى أبدا عن تراث آبائنا وكنا على علاقة دائمة بها فى أفكارنا وإدراكنا...

(جزء من بيان (وفتوى) للحاخام اليهودى تسفى يهودا كوك)

مذبحة الخليل

فى وسط مدينة الخليل وبين (١٣٠) ألفا من المسلمين يسكن (٤٠٠) مستوطن يهودى تحت حماية حراب الجيش الصهيونى . ويقوم هؤلاء صباح مساء وهم يحملون أسلحتهم الرشاشة بالتحرش بالمسلمين ومضايقتهم . ويدخلون المسجد الإبراهيمى فى أى وقت يشاؤون لا يقف أمام صلفهم أى حائل.. يشوشون على المسلمين فى صلاتهم .. ويتحرشون بهم .. بل ويطلقون الرصاص عليهم .

وفى يوم الجمعة من منتصف رمضان لعام ١٤١٤هـ بلغ صلف المستوطنين مداه ، حيث قام المستوطن اليهودى جولدشتاين من سكان مستوطنة قريات أربع بالتسلل داخل المسجد الإبراهيمى وقت صلاة الفجر، وهاجم المصلين برشاشه الآلى وهم سجودٌ بين يدى ربهم ، وفرغ فى أجسادهم عدة مخازن من الذخيرة.. ولم يوقفه سوى قيام من نجا منهم بمهاجمته وضربه بالأحذية حتى الموت. واستشهد على إثر هذه المذبحة الرهيبة حوالى (٣٠) مصليا وجُرح العشرات.

مدينة الإسراء.. تنتظر الفاتحين

عاث اليهود فى القدس الفساد ، فهدموا ودمروا وخربوا بعض أحيائها، ودنسوا مسجدها المبارك ، وقتلوا وجرحوا وشردوا أهلها ، وأعلنوها عاصمة موحدة لدولتهم. ويصرح ساستهم صباح مساء بأنها جزء لا يتجزأ من دولتهم ولا تخضع للتفاوض ولا تنازل عن السيادة اليهودية عليها. وهى بهذا أسيرة جريحة تنتظر أبناءها البررة ، المؤمنين بالله ، والعاشقين للشهادة فى سبيل الله تعالى، من كافة البلاد الإسلامية ، وليس من أبناء فلسطين أو من العرب فقط .

إن الطريق إلى القدس واضح ، إنه دين الله تعالى وكتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ، ووحدة كلمة المسلمين . وقد بشرنا الله سبحانه وتعالى بنصر الله عندما ننتصر لدين الله فقال سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ [محمد:٧] ، وبشرنا بفتح بيت المقدس حيث قال سبحانه: ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا** ﴾ [الإسراء: ٩] وبشرنا رسوله الكريم ﷺ بذلك فى قوله: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فيقول الشجر والحجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » رواه مسلم.

العملية	الأحداث
١ـ ملحمة الصبرة :	هاجم المجاهدون علاء الكردى وأحمد الكردى وجميل الكردى ثمانية من أفراد الاستخبارات الصهيونية فى حى الصبرة فى مدينة غزة يوم ٣ نيسان (أبريل) ١٩٨٨ بالسلاح الأبيض وتمكنوا من قتل ثلاثة من أفراد الاستخبارات قبل استشهادهم برصاص وحدات تعزيز صهيونية وصلت المكان لتغطية وحدة الاستخبارات دون من قتل من رجال المخابرات الإسرائيلية أصابوا اثنين آخرين بجروح مختلفة .
٢ـ عملية المستوطنة الزراعية	هاجم المجاهد أحمد حسين عبد الله بشارات (٢٢عاما) فى السابع من تشرين الثانى (أكتوبر) ١٩٨٨ بالسلاح الأبيض الرقيب أول ديفيد دانينيلى (٢٨عاما) بينما كان الأخير يحرس المستوطنة الزراعية اليهودية الواقعة فى غور الأردن والمسماة «ميتسعا» ، مما أدى إلى مصرع الجندى الصهيونى ، فيما استشهد المجاهد بشارات برصاص مستوطن صهيونى حاول نجدة الرقيب القتيل.
٣ ـ عملية بورين:	هاجم المجاهد حمدان حسين النجار ابن حركة «حماس» مستوطنا صهيونيا يدعى يعقوب بيريغ الذى كان يمنع المواطنين من الوصول إلى أراضيهم الزراعية القريبة من مستوطنة هار ـ براخا، وقد تمكن المجاهد النجار من قتل المستوطن بحجر استخدمه لتهشيم

العملية	الأحداث
	رأسه ، ثم استولى على سلاح المستوطن القتيل وكن لدورية صهيونية فى الموقع. وقد أطلق المجاهد النجار النار باتجاه أفراد الدورية مما أدى إلى مصرع أحد أفرادها وإصابة آخر بجروح قبل أن يستشهد المجاهد البطل برصاص جندى ثالث.
٤ ـ عملية خطف الجنديين:	قامت المجموعة (١٠١) فى كتائب الشهيد عز الدين القسام بخطف الرقيب آفى سابورتس أثناء وقوفه فى منطقة جولس قرب مفترق طرق هداى داخل العمق الإسرائيلى فى السابع عشر من شباط (فبراير) ١٩٨٩، وبعد أن تم تجريده من سلاحه وأوراقه الرسمية تم تصفيته والتخلص من جثته. وقبل أن يفيق العدو من هول الصدمة فقد كانت أول عملية يتم فيها اختطاف جندى بكامل سلاحه الشخصى داخل العمق الإسرائيلى وإخفاؤه دون أن يتمكن العدو من العثور عليه . قامت نفس المجموعة بخطف الجندى إيلان سعدون فى الثالث من أيار (مايو) ١٩٨٩فى تحد جديد للنظرية الأمنية الصهيونية ، وبعد عمليات التفتيش والبحث التى جند لها العدو آلاف الجنود وقصاصى الأثر عثر على جثة الرقيب آفى سابورتس دون أن يتمكن العدو من العثور على جثة إيلان

العملية	الأحداث
	سعدون إلا بعد مرور نحو سبعة أعوام على العملية.
٥ ـ عملية شهداء مسجد الرضوان :	اتخذت كتائب الشهيد عز الدين القسام قرارا بالثأر للشهداء الذين سقطوا برصاص جنود البغى والعدوان فى مسجد الرضوان بقطاع غزة يوم ١٨/٣/١٩٨٩م، وكتبت حماس على الجدران: (حماس أقسمت على الثأر لدماء شهدائها الأبرار) . وعلى الرغم من فرض الاحتلال لمنع التجول على كافة قطاع غزة بعد الجريمة البشعة ، إلا أن الثأر للشهداء لم يتأخر . فقد قام المجاهد طلال سليم الأعرج (٣١عاما) باستدراج دورية راجلة من حرس الحدود الإسرائيلى إلى أحد المنازل بعد أن رجمهم بالحجارة فى اليوم التالى . ولما اقتحم أحد الجنود المنزل تلقى طعنة بسكين أردته قتيلا ، وعندما دخل الجندى الثانى تلقى هو الآخر طعنات قاتلة من المجاهد ، فصرخ هذا الجندى طالبا النجدة ، فدخل جندى ثالث لنجدته ولكنه تلقى عدة طعنات فى صدره غير أنها لم تكن كافية لقتله حيث تمكن من إطلاق النار على المجاهد الذى أصيب برصاصتين قاتلتين فى رأسه وصدره.
٦، ٧ـ محاولة قلب الحافلة (٤٠٥):	بدأ ابن حماس المجاهد أحمد حسين شكرى (٢٦عاما) عملياته باستدراج أحد جنود العدو إلى مكان منعزل فى تل أبيب حيث ضربه على رأسه عدة

العملية	الأحداث
	ضربات بشوكة أزميل فقتله وألقاه فى بئر ، وسكب على جثته عدة أكياس من الأسمنت وكان ذلك يوم ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩ ، وفى اليوم التالى ٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩م توجه المجاهد إلى محطة الحافلات المركزية فى تل أبيب وصعد الحافلة (٤٠٥) وعلى طريق تل أبيب ـ القدس استل المجاهد شكرى سكينا وهاجم سائق الحافلة وطعنه عدة طعنات فى البطن والذراع ثم حاول دفع الحافلة إلى المنحدر ، غير أن الركاب تمكنوا من السيطرة عليه قبل سقوط الحافلة.
٨ ـ عملية الشيخ عجلين:	نصب ثلاثة من مجاهدى كتائب عز الدين القسام كمينا لإحدى دوريات الجيش الإسرائيلى فى منطقة الشيخ عجلين فى غزة مساء يوم الاثنين ١٣ تشرين ثانى (نوفمبر) ١٩٨٩م، وقد فتح المجاهدون الثلاثة النار باتجاه دورية صهيونية ، مما أدى إلى مصرع جنديين وانسحب أفراد المجموعة من الموقع بسلام قبل وصول تعزيزات الجيش الصهيونى.
٩ ـ عملية طريق مخيم عسكر القديم:	قاد ابن حماس المجاهد سمير مصطفى الأسطة سيارة شحن وداهم دورية راجلة للجيش الإسرائيلى كانت تقوم بأعمال الدورية على طريق مخيم عسكر القديم فى ٥ نيسان (أبريل) ١٩٩٠ . وقد تمكن الأسطة من دهس مجموعة كبيرة من الجنود قبل أن تتمكن قوات الاحتلال التى كانت منتشرة بكثافة حول المخيم من

العملية	الأحداث
	اعتقاله إثر إصابته بجروح خطيرة ، وقد اعترف العدو بإصابة الملازم أول الينكس فرلينغ بجروح خطيرة فى حين أصيب ثلاثة آخرون بجروح مختلفة.
١٠ ـ عملية حى البقعة:	فى أعقاب المجزرة التى ارتكبتها قوات الاحتلال فى ساحة المسجد الأقصى المبارك يوم ٨ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩٠م فجر ابن حماس عامر سعود أبو سرحان حرب السكاكين ردا على القتلة الصهاينة وانتقاما لدماء الشهداء التى سالت دفاعا عن الأقصى الشريف . فقد جهز المجاهد حربته وانطلق نحو حى البقعة فى مدينة القدس، وتمكن من قتل ثلاثة من الصهاينة (مجندة ومستوطن وشرطى فى فرقة مكافحة الإرهاب) وأصاب رابعا بجروح ، ومع استمرار النزيف وعدم قدرة المجاهد على الحركة إثر إصابته بالرصاص فى قدميه استطاع المستوطنون السيطرة عليه واعتقاله .
١١ ـ عملية صهريج الوقود :	اختار المجاهد ابن حماس هيثم شفيق جملة محطة وقود فى شارع عمان فى مدينة نابلس ترتادها سيارات وأفراد العدو باستمرار لتنفيذ عمليته انتقاما لشهداء مجزرة الأقصى، وقد هاجم المجاهد جملة بالسلاح الأبيض جنديا صهيونيا كان يرافق صهريج فى الثلاثين من تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩٠، مما أدى إلى مصرع الجندى الصهيونى فيما استشهد المجاهد جملة

العملية	الأحداث
	برصاص جنود الاحتلال الذين تواجدوا فى الموقع.
١٢ ـ عملية الانطلاقة:	هاجم المجاهدان القساميان أشرف بعلوجى ومروان الزايغ مستوطنين يهود فى مصنع للألمنيوم فى قطاع غزة وذلك يوم ١٤ كانون أول (ديسمبر) ١٩٩٠، وقد تمكن المجاهدان من قتل ثلاثة مستوطنين طعنا بالسكاكين قبل انسحابهما من جراء جرح بعلوجى ، وعلى إثر العملية فقدت حكومة العدو صوابها وشنت حملة اعتقالات كبيرة شملت أكثر من (١٧٠٠) فلسطينى للاشتباه بعلاقتهم بحركة المقاومة الإسلامية « حماس » .
١٣ ـ عملية كريات يوفال:	فى ١٠ آذار (مارس) ١٩٩١ هاجم المجاهد محمد مصطفى أبو جلاله مستوطنين وجنودًا صهاينة فى محطة للحافلات فى كريات يوفال فى مدينة القدس مستخدما سكينين كانا بحوزته مما أدى إلى مقتل أربعة وإصابة خامسا بجراح ، وقد تمكنت سلطات الاحتلال من اعتقاله.
١٤ ـ عملية طريق عسقلان:	داهم ابن حماس المجاهد جميل إسماعيل الباز بسيارة أجرة مجموعة من الجنود كانوا يقفون على طريق عسقلان فى انتظار سيارة لتوصيلهم فى ١٩ تموز (يوليو) ١٩٩١ ، وتمكن من قتل العريف نداف درعى وإصابة جندى آخر بجروح مختلفة ، وقد استطاع المجاهـد الانسحاب مـن مكان العملية ،

العملية	الأحداث
	غير أن دوريات العدو التى قامت بعمليات بحث وتمشيط للمنطقة تمكنت من إلقاء القبض عليه لاحقا.
١٥ ـ عملية الثأر :	قاد المجاهد القسامى راتب زيدان إحدى سيارات النقل الصهيونية (مينى باص) نحو تل أبيب فى ١١تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩١، وما أن اقترب من محطة انتظار الحافلات على مثلث تل هاشومير حتى اتجه بسرعة فائقة نحو مجموعة كبيرة من جنود الجيش الإسرائيلى كانوا يقفون على المحطة فى انتظار حافلات النقل العام الإسرائيلية ، فقتل اثنين منهم وأصاب أحد عشر آخرين بجروح مختلفة.
١٦ ـ عملية شايلو:	هاجمت مجموعة عسكرية تابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام يوم الاثنين ٢٨ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩١ حافلة يستقلها مجموعة من المستوطنين الصهاينة كانوا فى طريقهم للمشاركة فى المظاهرات التى أقامها مؤيدو تكتل الليكود ضد مؤتمر السلام فى تل أبيب حيث أصيبت الحافلة إصابات مباشرة بينما كانت على بعد حوالى ٢٠كم شمال القدس مما أدى إلى مقتل اثنين من أفراد العدو وإصابة خمسة آخرين بجروح وإصابات مختلفة .
١٧ ـ عملية دير البلح:	نصبت مجموعة من مجاهدى القسام كمينا قرب بلدة دير البلح فى مدينة غزة فى ١كانون ثانى (يناير)

العملية	الأحداث
	١٩٩٢ لضابط أمن مستوطنات قطاع غزة دورون شوشان وعند مرور سيارته أطلق أفراد المجموعة النار باتجاه السيارة مما أدى إلى مصرع المستوطن فيما انسحب أفراد المجموعة بسلام.
١٨ ـ عملية عيد المسخرة :	هاجم المجاهد رائد الريفى تجمعا للمستوطنين الصهاينة فى مدينة يافا فى ١٧ آذار (مارس) ١٩٩٢، وقد تمكن المجاهد الريفى من قتل صهيونيين فيما أصيب نحو ٢١ مستوطنا آخرين تجمعوا للاحتفال بعيد المسخرة (البوريم) بجروح مختلفة .
١٩ ـ عملية بيت لاهيا:	فى الذكرى السنوية الثالثة لاعتقال شيخ الانتفاضة الشيخ المجاهد أحمد ياسين ، قامت مجموعة عسكرية تابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام بتعقب مستوطن صهيونى على طريق بيت لاهيا فى ١٧ أيار (مايو) ١٩٩٢م وأطلقت عليه النار مما أدى إلى مصرعه ، فيما عاد أفراد المجموعة إلى قاعدتهم بسلام.
٢٠ ـ معركة حى الصبرة :	قامت مجموعة فدائية من كتائب الشهيد عز الدين القسام البطلة ، من أبناء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالتصدى الشجاع لقوة كبيرة ضمت العشرات من جنود جيش العدو ، وحرس الحدود والوحدات الخاصة فى حى صبرة فى مدينة غزة الباسلة، وذلك فى تمام الساعة الثالثة من فجر يوم

العملية	الأحداث
	الأحد ٢٤ أيار (مايو) ١٩٩٢ مستخدمة الطائرات المروحية والقنابل الضوئية والأسلحة الرشاشة . وقالت سلطات الاحتلال : إن جنديا صهيونيا قتل وأصيب آخر فى الاشتباك الذى نشب عندما داهمت قوات الاحتلال مقر وحدة قتالية من وحدات كتائب القسام، فيما قال أهالى الحى : إنهم شاهدوا نحوا ثمانية جثث لجنود صهاينة وضعت فى أكياس جلدية سوداء، يستخدمها جيش الاحتلال لنقل جثث جنوده، فيما استشهد ثلاثة مقاتلين من مجموعات القسام هم : الشهيد البطل / ياسر حماس الحسنات . الشهيد البطل / مروان الزايغ . الشهيد البطل / محمد قنديل .
٢١ ـ عملية فندق الشرطة:	هاجمت مجموعة من كتائب الشهيد عز الدين القسام تستقل سيارة فى ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٩٢ مجموعة من شرطة الاحتلال مما أدى إلى مقتل شرطى وإصابة آخر بجروح خطيرة نقل على إثرها إلى مستشفى برزلاى فى عسقلان.
٢٢ ـ عملية مصنع كارلو:	أربعة من مجاهدى كتائب الشهيد عز الدين القسام يقتحمون مصنع تعليب الحمضيات المسمى كارلو على مقربة من حاجز «ناحل عوز» فى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٩٢،

العملية	الأحداث
	ويقوم ثلاثة منهم بطعن اثنين من المستوطنين فيما تولى الرابع حمايتهم ، وقد كتبت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) شعارات لكتائب عز الدين القسام قالت فيها : إن العملية « هدية» مقدمة لإسحاق رابين بمناسبة فوزه فى الانتخابات.
٢٣ ـ عملية الهجوم المسلح على موقعين عسكريين:	فى إطار حرب الاستنزاف التى تشنها كتائب الشهيد عز الدين القسام ضد جنود الاحتلال ، شن مقاتلو حركة «حماس» هجوما مزدوجا ضد موقعين عسكريين صهيونيين يقعان إلى الغرب من مخيم خان يونس للاجئين الفلسطينيين مساء يوم السبت الموافق ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٩٢م وقد استمر تبادل إطلاق النار بين المهاجمين وجنود الاحتلال نحو ٢٠ دقيقة انسحب بعدها أفراد المجموعة الفدائية قبل وصول التعزيزات الصهيونية إلى موقع الاشتباك ، وقد اعترف راديو العدو فى نشرته الإخبارية باللغة العبرية بإصابة ثلاثة من جنوده بإصابات خطيرة .
٢٤ ـ عملية باب المغاربة:	هاجم المجاهد صلاح قراعين اثنين من أفراد شرطة الاحتلال قرب باب المغاربة فى مدينة القدس فى ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٩٢ بالسلاح الأبيض، وقد تمكن المجاهد من طعن الأول فى صدره وفى بطنه مما أدى إلى مصرعه ثم طعن الثانى فى خاصرته اليمنى فسقط مضرجا بدمائه، وحينما حاول المجاهد سحب

العملية	الأحداث
	سلاحه من خاصرة الشرطى أطلق مستوطن النار عليه فأصابه فى يده ثم قام شرطى ثالث من حرس الحدود تواجد فى المكان بإطلاق الرصاص على المجاهد من مسافة تقل عن المتر فأصابه فى رأسه، مما أدى إلى استشهاده .
٢٥ عملية خطف الجندى آلون كرفاتى :	قامت إحدى مجموعات كتائب الشهيد عز الدين القسام باختطاف الجندى آلون كرفاتى قرب مخيم البريج وبعد أن جردته من لباسه العسكرى وصادرت سلاحه، تم طعنه فى رقبته ورأسه وإلقائه قرب محطة للوقود على طريق المعسكرات الوسطى ، فى الثامن عشر من أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢ .
٢٦ ـ عملية التلة الفرنسية:	فى عملية غير مسبوقة ارتدى المجاهد محمد عارف بشارات زى جندى فى جيش الاحتلال الصهيونى وانطلق نحو محطة انتظار للجنود الصهاينة المتجهين إلى معسكراتهم ، تقع بالقرب من مستوطنة التلة الفرنسية حيث مقر القيادة العامة للشرطة الإسرائيلية، وذلك فى ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢، وفيما هو يقترب من الجنود المتجمعين فى المحطة استوقفه ضابط صف من حرس الحدود طالبا منه إثبات هويته ، وقد أفرغ المجاهد بشارات مخزن بندقيته (إم ١٦) فى العسكرى الصهيونى ، ثم اشتبك مع الجنود الذين اجتموا بالسور وبعد أن

العملية	الأحداث
	نفذت ذخيرته حاول احتجاز رهائن لتأمين انسحابه وقد أوقف سيارة حاول استخدامها فى الانسحاب إلا أنه تبين له أن ركاب السيارة هم فلسطينيون قدموا من الأراضى المحتلة عام ١٩٤٨، فيما أحاط جنود الاحتلال بالسيارة مما مكن من اعتقاله.
٢٧ ـ عملية الحرم الإبراهيمى فى الخليل :	هاجم مجاهدان من مجموعات القسام وحدة حراسة صهيونية كانت ترابط قرب المسجد الإبراهيمى فى مدينة الخليل ، وقد تولى أحد المجاهدين الحراسة فيما اقترب الآخر من جنود الاحتلال سيرًا على الأقدام حتى أصبح قريبا منهم ، وعندما اطمأن إلى تمكنه منهم سارع المجاهد إلى فتح النار باتجاه الوحدة الإسرائيلية مما أدى إلى مصرع جندى وإصابة آخر، فيما تمكنت المجموعة من الانسحاب بسلام وقد أثارت جرأة المهاجمين ودقة التخطيط جيش الاحتلال الذى شن حملة اعتقالات فى صفوف نشطاء ، وكوادر حركة « حماس » فى الخليل .
٢٨ ـ عملية معسكر خان يونس:	هاجم ثلاثة مجاهدين من كتائب الشهيد عز الدين القسام نقاط المراقبة المقامة على معسكر جيش الاحتلال غربى خان يونس فى ٣٠ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩٢، وقد تمكن المجاهدون من قتل جندى حراسة قبل إصابة المجاهد هشام حسنى عامر أثناء الاشتباك برصاصة دُم دُم فى كبده ، وقد نجح

العملية	الأحداث
	أفراد المجموعة فى سحب عامر من الموقع إلا أنه استشهد متأثرا بجراحه خلال إجراء عملية له فى المستشفى .
٢٩ ـ عملية الشيخ رضوان :	تقدمت إحدى مجموعات كتائب الشهيد عز الدين القسام يستقل أفرادها سيارة نحو المدخل الشرقى لمعسكر الجيش الواقع غربى حى الشيخ رضوان فى ٢٥ تشرين ثانى (نوفمبر) ١٩٩٢ومن مسافة ٢٠مترا تقريبا أطلق المجاهدون ما يزيد عن ٢٥ رصاصة من بنادق أوتوماتيكية سريعة الطلقات نحو جنود الحراسة مما أدى إلى مقتل أحدهم، وقد غادرت سيارة المجاهدين الموقع قبل أن يتمكن جنود العدو من الرد عليهم .
٣٠ ـ عملية الشجاعية:	قامت إحدى مجموعات كتائب الشهيد عز الدين القسام بنصب كمين لدورية صهيونية على الطريق العام القريب من منطقة بيت لاهيا شمال قطاع غزة فى صبيحة يوم ٧ كانون أول (ديسمبر) ١٩٩٢وقرب منطقة الشجاعية انطلقت دورية المجاهدين لتتجاوز سيارة الدورية ، فيما فتح مجاهدان النار باتجاه جنود الدورية مما أدى إلى مقتل جميع ركابها الثلاثة وتمكن المجاهدون من الانسحاب والعودة إلى قواعدهم.
٣١ـ عملية الحاووز:	بمناسبة الذكرى السادسة لتأسيس حماس ووفاء لروح الشهيد عصام براهمة ، قامت سرية شهداء الأقصى

العملية	الأحداث
	من كتائب عز الدين القسام فى الثانى عشر من كانون أول (ديسمبر) ١٩٩٢، بملاحقة سيارة جيب عسكرية فى شوارع مدينة خليل الرحمن وبالقرب من منطقة الحاووز، أمطر مجاهدو القسام السيارة بوابل من نيران أسلحتهم الرشاشة مما أدى إلى انقلابها ومقتل ضابط صف وجندى فى حين وصفت مصادر العدو إصابة الجندى الثالث بأنها متوسطة .
٣٢ ـ عملية الوفاء للشيخ أحمد ياسين:	استيقظت وسائل الإعلام العالمية فى الثالث عشر من كانون أول (ديسمبر) ١٩٩٢ على نبأ أسر الرقيب أول نسيم طوليدانو فى مدينة اللد من قبل مجموعة تابعة لمجموعات القسام . وقد أعلنت المجموعة الفدائية فى بيان نقله اثنان من مجاهدى الكتائب لمبنى جمعية الهلال الأحمر فى مدينة رام الله أنها تحتفظ بالأسير الصهيونى ، وهى مستعدة لإطلاق سراحه مقابل الإفراج الفورى عن الشيخ المجاهد أحمد ياسين ، وحددت الوحدة المجاهدة الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم موعدا أقصى لتلبية مطالبها وإلا فسيتم تصفية الرقيب أول طوليدانو. وقد رفض رئيس وزراء العدو إسحاق رابين عرض المجموعة ورد بشن حملة اعتقالات واسعة طالت نحو ألفى فلسطينى يشتبه بتعاطفهم مع حركة

العملية	الأحداث
	«حماس» فيما انتشر الآلاف من جنود الاحتلال فى الضفة والقطاع فى حملة بحث لم يسبق لها مثيل بحثا عن مكان احتجاز الجندى ، وعند انتهاء المهلة المحددة نفذت الوحدة الخاصة فى كتائب القسام تهديدها وتم العثور على جثة طويليدانو بعد يومين على طريق القدس ـ أريحا.
٣٣ـ عملية اختراق جهاز الأمن الصهيونى «الشاباك»:	ردت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بكل قوة وحزم على قرار الإبعاد الظالم بحق أكثر من (٤٠٠) من أبناء حركة (حماس) حيث قامت بتوجيه ضربة موجعة لجهاز الأمن الصهيونى (الشاباك) واصطياد أحد ضباط مخابراته المكلفين بملاحقة وتصفية أسود الكتائب، فقد تمكنت مجموعة الشيخ تميم العدنانى فى كتائب الشهيد عز الدين القسام من اختراق جهاز الأمن الصهيونى بعد أن اطمأن النقيب حاييم نحمانى من جهاز الأمن العام (الشاباك) للمجاهد ماهر أبو سرور ، وظن أنه استطاع أن يجنده للعمل لمصلحة العدو . وفى يوم الأحد الموافق ٣ كانون الثانى (يناير) عام ١٩٩٣ أصدرت كتائب القسام أوامرها إلى المجموعة المجاهدة بقتل الضابط نحمانى، وقد هاجم أبو

العملية	الأحداث
	سرور الضابط الصهيونى داخل شقة آمنة أعدها نحمانى لترتيب لقاءاته مع عملائه، وتمكن المجاهد ماهر أبو سرور من قتل نحمانى والاستيلاء على سلاحه العسكرى وحقيبة أوراقه الخاصة دون أن يتمكن العدو من معرفة ما جرى له إلا بعد أربع ساعات من تصفيته.
٣٤ ـ عملية بيت ساحور:	بعد نحو أسبوعين من عملية اغتيال نحمانى توجه المجاهد ماهر أبو سرور نحو محطة الوقود فى بلدة بيت ساحور ونصب كمينا لجنود الاحتلال الذين يوافقون صهاريج الوقود، وبينما كان حارس صهريج وسائقه يجلسان فى مكتب المحطة فى التاسع عشر من كانون الثانى (يناير) ١٩٩٣م اقتحم أبو سرور المكتب وأطلق عدة عيارات نارية من مسدسه باتجاه الجندى الذى سقط صريعا فى مكانه دون أن يتمكن من الرد، فيما أدى تعطل السلاح فجأة إلى نجاة السائق وقد استولى المجاهد على سلاح الجندى قبل أن ينسحب بسلام.
٣٥ ـ عملية شهداء خان يونس:	فى الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم السبت ٣٠ كانون الثانى (يناير) ١٩٩٣، اخترق اثنان من المجاهدين السياج الألكترونى الذى يحيط بمستعمرة

العملية	الأحداث
	(جانى طال) وكمنا فى حفرة أمام بعض الشجيرات بانتظار مرور الدورية الصهيونية التى كانت تقوم بأعمال الحراسة داخل المستعمرة. وما أن أصبحت السيارة العسكرية على بعد خمسة أمتار من المجاهدين حتى أطلق المجاهدان النار باتجاه جنود الدورية الذين لم يتمكنوا من الرد ، وقد انسحب المجاهدان بعد أن استوليا على رشاش من نوع جاليلى يعود لأحد الجنديين القتيلين فى حين أصيب ضابط الدورية بجروح فى ظهره قبل أن يلوذ بالفرار .
٣٦ ـ عملية حى الأمل:	قامت إحدى المجموعات الفدائية فى كتائب الشهيد عز الدين القسام بتعقب سيارة جندى صهيونى أثناء سفره على طريق شرقى حى الشجاعية ، وأطلق المجاهدون النار على السيارة عند اقترابها من محطة للوقود فى حوالى الساعة الثانية من فجر يوم الجمعة الموافق ١٢ شباط (فبراير) ١٩٩٣، مما أدى إلى إصابة سائقها بشكل مباشر فى صدره. ثم تابع المجاهدون سيرهم شمالا وكأنهم يتجهون إلى المنطقة المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، فقابلوا سيارة جيب عسكرية كانت منطلقة فى الاتجاه المعاكس للطريق التى سلكتها سيارة المجاهدين ، وأطلقت المجموعة المجاهدة النار على الدورية الإسرائيلية قبل أن تنسحب بسلام إلى قاعدتها تاركة جنود الاحتلال

العملية	الأحداث
	يتخبطون فى دمائهم، وقد اعترف العدو بالعملية زاعما إصابة جنديين فقط بجروح.
٣٧ ـ عملية محطة الخضيرة:	هاجم مجاهد من مجموعات حركة « حماس » بسيارته جنودا صهاينة فى ١٧شباط (فبراير) ١٩٩٣ فى محطة للحافلات عند مفترق للطرق قرب مدينة الخضيرة ، وقد أدى الهجوم إلى مصرع جنديين فيما تمكن المهاجم من الانسحاب .
٣٨ ـ عملية بيت شيمش:	استهدفت هذه العملية خطف أحد جنود العدو أثناء توجهه إلى قاعدته لمبادلته بمعتقلين فلسطينيين تحتجزهم سلطات العدو فى سجونها ، وحدد أفراد الوحدة الفدائية يوم الأحد ٧ آذار (مارس) ١٩٩٣ موعدا لتنفيذ الهجوم ، وقد نجح المجاهدون فى استدراج الجندى يوموشوا فريد برغ غير أنه حاول المقاومة مما اضطر المجاهدين لقتله وإلقاء جثته على طريق القدس ـ تل أبيب السريع والاستيلاء على بندقيته الرشاشة من طراز (إم ١٦).
٣٩ ـ عملية شيلو:	عند عودة المجاهد سامر التمام أحد أبطال كتائب الشهيد عز الدين القسام من رام الله باتجاه نابلس وهو يقود سيارة مرسيدس «٦٠٨» تجارية صبيحة يوم الاثنين ١٥ آذار (مارس) ١٩٩٣، رصد اثنين من المستوطنين ينتظران فى محطة الحافلات القريبة من مفترق مستوطنة شيلو فى طريقهما إلى المعسكرات

العملية	الأحداث
	لتأدية خدمة الاحتياط السنوية ، وقد هاجم المجاهد بسيارته بسرعة فائقة ليدهس الجنديين اللذين قتلا فى الحال فى حين تمكن المجاهد من مغادرة المنطقة على الفور .
٤٠ ـ القسام يعود إلى الشيخ عجلين :	شهدت منطقة الشيخ عجلين القريبة من مدينة غزة عملية جريئة نفذها الجهاز العسكرى لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) فى تشرين الثانى نوفمبر من عام ١٩٨٩، وأسفرت عن مقتل اثنين من جيش الاحتلال الإسرائيلى ، وفى الثانى والعشرين من رمضان الموافق ١٥ آذار (مارس) ١٩٩٣ عادت كتائب الشهيد عز الدين القسام إلى نفس المنطقة لتكرر العملية ضد سيارة جيب عسكرية ولكن سلطات الاحتلال التى اعترفت إذاعتها بالهجوم زعمت هذ المرة بأن العملية لم تحدث إصابات.
٤١ ـ عملية القرارة:	تحركت مجموعة فدائية من كتائب الشهيد عز الدين القسام تنفيذا للتوجيهات الصادرة إليها ونصبت كمينا بالقرب من قرية القرارة على الطريق العام بين خان يونس ودير البلح . وفى الساعة السادسة إلا الثلث من صباح يوم الأربعاء الموافق ١٧ آذار (مارس) ١٩٩٣ خرجت سيارة المجاهدين من مكمنها لتطارد جيب عسكرى إسرائيلى يقل أربعة جنود وقام المجاهدون بفتح نيران أسلحتهم الرشاشة باتجاه

العملية	الأحداث
	الجيب العسكرى الصهيونى مما أدى إلى سقوط جنود العدو بين قتيل وجريح وانقلاب سيارتهم ، وقد عادت المجموعة إلى قواعدها بسلام والحمد لله.
٤٢ ـ عملية ذكرى الإبعاد الثالثة :	فى ذكرى الشهر الثالث لجريمة إبعاد النخبة السياسية والفكرية والثقافية لشعبنا المجاهد فى الضفة الغربية وقطاع غزة وردا على المجزرة التى ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلى ضد المدنيين العزل فى خان يونس . . زغرد رصاص الكتائب المغوارة فى مفترق القرارة الذى يقع بين مدينتى خان يونس ورفح ، حيث نصب اثنان من مقاتلى كتائب الشهيد عز الدين القسام كمينا لسيارة عسكرية من نوع جيب (قيادة) فى ٢٥رمضان الموافق ١٨ آذار (مارس) ١٩٩٣ ، إلا أن سلطات الاحتلال لم تعترف بهذا الكمين مع أن الهجوم الذى شنه الأبطال أدى إلى وقوع إصابات بالغة ، كما شوهدت سيارة عسكرية كبيرة تقود سيارة الجيب التى تعطلت بعد العملية .
٤٣ ـ عملية ٢٧رمضان:	لقنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حكومة تل أبيب درسًا جديدًا وتعلم إسحاق رابين مرة أخرى بأن مجاهدى كتائب الشهيد عز الدين القسام يستطيعون ملاحقة جنوده فى كل مكان، فقد تحركت سرية شهداء عيون قارة من كتائب عز الدين القسام يوم السبت ٢٧رمضان١٤١٣هـ الموافق ١٠آذار (مارس)

العملية	الأحداث
	١٩٩٣ م . وقامت بنصب كمين على شارع «عبر السامرة » المخصص لربط المستوطنات اليهودية بالضفة الغربية . ورابطت المجموعة على منعطف حاد جدا يبعد كيلو متر واحد من قرية بروقين على الطريق الغربى بين مستوطنتى عالية زاهاف وأرينيل أكبر مستوطنات شمال الضفة الغربية، وعند الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم أطلق المجاهدن الثلاثة وابلا من أسلحتهم الأوتوماتيكية الرشاشة من مسافة ثمانية أمتار على دورية جيب عسكرية كانت تحرس حافلة إسرائيلية تنقل تلاميذ يهود يقطنون مع ذويهم فى المستوطنات القريبة من نابلس . وقد سقط أفراد الدورية الإسرائيلية بين قتيل وجريح دون أن يتمكنوا من الرد على مصدر النيران ، كما فشلت كل محاولات تطويق المنطقة وتمشيطها من قبل قوات الاحتلال التى هرعت لنجدة الدورية فى اعتقال أى من أبطال سرية شهداء عيون قارة الذين عادوا إلى قاعدتهم بسلام .
٤٤ـ عملية ليلة القدر:	أثارت عمليات الشجاعية والحاووز وخطف ضابط صف حرس الحدود نسيم طوليدانو على يد كتائب الشهيد عز الدين القسام فى كانون أول (ديسمبر) من عام ١٩٩٢م ذهولاً يخالطه القلق لدى المؤسسة السياسية الإسرائيلية والمستوطنين اليهود لما كشفته من

العملية	الأحداث
	وجود ثغرات أمنية فى التركيبة العسكرية الإسرائيلية واهتزاز مكانة الجيش الإسرائيلى وارتباك جنوده فى مواجهة أسود حماس . ولذلك قررت قيادة جيش العدو فى أعقاب تلك العمليات عدم السماح للسيارات الفلسطينية بتجاوز السيارات العسكرية إبان الليل على طرق الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما منعت كذلك السيارات العسكرية من التجول فى شوارع معينة فى الضفة والقطاع خلال ساعات الليل بشكل منفرد . ولما كان مخيم جباليا الصمود من المناطق الساخنة لدى جيش الاحتلال وحرس الحدود وأجهزة الأمن لما عرف عنه من بطولة ومقاومة وإقدام ، فقد أمرت سلطات الاحتلال بتسيير الدوريات بشكل ثنائى داخل المخيم. غير أن كتائب الشهيد عز الدين القسام أوجدت العلاج لمشكلة سيارات الجيب الإسرائيلية التى تقوم بأعمال الدورية فى شوارع جباليا بشكل ثنائى . فقد نصبت مجموعة فدائية من كتائب عز الدين القسام مكونة من ثلاثة أبطال يحملون كلاشينكوف وبندقيتين من طراز «إم ـ ١٦» كمينا لسيارتى الجيب اللتين تقومان بالدورية فى بلوك رقم ١٢ فى الجهة الشمالية من مقبرة الشهداء، حيث تضطر السيارتين المرور بالقرب من المقبرة عند اتجاههما إلى المركز

العملية	الأحداث
	الذى أقامه جيش الاحتلال في وسط المخيم فى نهاية نوبة الجنود على متنهما . وفى الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم السبت الموافق ٢٠آذار (مارس) الذى صادفت ليلته ليلة القدر ، وفيما كانت الدورية الأولي على بعد خمسة أمتار من المقبرة والثانية على مسافة خمسة أمتار أخرى من الدورية الأولى، هاجم المجاهدون الجنود فى سيارتى الجيب وأمطروهم بحوالى تسعين طلقة من أسلحتهم الرشاشة مما أدى إلى مقتل ثلاثة منهم.
٤٥ ـ كمين على مفترق القرارة :	نصبت إحدى المجموعات الفدائية العاملة فى إطار كتائب الشهيد عز الدين القسام عند منتصف نهار يوم الاثنين ٢٩ رمضان ١٤١٣هـ الموافق٢٢ آذار (مارس) ١٩٩٣م كمينا لدوريات العدو عند مفترق طرق القرارة بين مدينتى رفح وخان يونس، وأثناء مرور إحدى سيارات الشرطة الإسرائيلية على هذا الطريق أمطرها المجاهدون بوابل من الرصاص مما أدى إلى مقتل وإصابة من فيها . وقد اعترفت سلطات الاحتلال بالهجوم حيث أغلقت قوات كبيرة من الجيش الصهيونى المنطقة وشنت حملة تمشيط واسعة وذكرت إذاعة العدو فى وقت لاحق أن جنود الاحتلال عثروا فى مكان الحادث على وثائق تعود لحركة حماس.

العملية	الأحداث
٤٦ ـ عملية فى مخيم المغازى :	كان للمعسكرات الوسطى نصيب من مسلسل العمليات الرمضانية التى نفذتها كتائب عز الدين القسام، حيث أطلقت مجموعة من المجاهدين النيران من كمين نصبوه فى مخيم المغازى على سيارة تابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلى يوم الثلاثاء ٢٣/٣/١٩٩٣م مما أدى إلى وقوع عدة إصابات فى صفوف العدو ، وعلى الرغم من إغلاق قوات الجيش منطقة العملية وقيامها بحملة تمشيط واسعة إلا أنها فشلت فى العثور على منفذى الهجوم ، وقد اعترف جيش الاحتلال بالعملية وزعم أن جنديا أصيب بجروح وتم نقله إلى مستشفى برزلاى فى عسقلان لتلقى العلاج.
٤٧ ـ عملية شارع باريس:	نقلت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كمائنها إلى شمال الضفة الغربية بعد سلسلة الهجمات الناجحة ضد دوريات وآليات الاحتلال فى جباليا وبروقين والقرارة وغيرها من المناطق التى شهدت لأبطال حماس جرأتهم وتضحياتهم . ففى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم السبت الموافق ٢٧ آذار (مارس) ١٩٩٣ م تقدم أحد الأبطال من سرية شهداء عيون قارة كتائب الشهيد عز الدين القسام إلى مسافة خمسة أمتار من سيارة جيب تابعة لقوات حرس الحدود كانت تقوم بأعمال الدورية فى شارع

العملية	الأحداث
	باريس بوسط سوق الخضار القديم لمدينة طولكرم وأطلق بشكل مفاجئ صلية من مدفعه الرشاش على أفراد الدورية فقتل أحد الجنود ثم توارى عن الأنظار منسحبا إلى قاعدته بسلام . وعلى الإثر رد أفراد الدورية بإطلاق النار على المواطنين الأبرياء فى السوق مما أدى إلى إصابة مواطنين بجراح.
٤٨ ـ عملية شارع اليرموك:	قامت إحدى مجموعات كتائب الشهيد عز الدين القسام بمهاجمة دورية عسكرية لقوات حرس الحدود أثناء مرورها فى شارع اليرموك بمدينة غزة هاشم يوم السبت ٤ شوال ١٤١٣هـ الموافق ٢٧ آذار (مارس) ١٩٩٣م وقد أصيب أفراد الدورية بإصابات متفرقة بعد تعرضهم لوابل من الرصاص فى حين انسحبت المجموعة إلى قاعدتها بسلام دون أن تتمكن التعزيزات التى أرسلها جيش العدو من تعقبهم.
٤٩ ـ عملية شارع الوحدة:	شنت إحدى المجموعات العاملة فى إطار كتائب الشهيد عز الدين القسام هجومًا مفاجئا على دورية عسكرية تابعة لقوات حرس الحدود أثناء مرورها فى شارع الوحدة بمدينة غزة فى تمام الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الأحد ٥ شوال ١٤١٣هـ الموافق ٢٨ آذار (مارس) ١٩٩٣م وقد جرح أفراد الدورية فيما تمكن المجاهدون من مغادرة المكان فى السيارة التى كانوا يستقلونها قبل وصول التعزيزات

العملية	الأحداث
	العسكرية . وقد دفع جيش الاحتلال الإسرائيلى بقوات كبيرة إلى المنطقة لتفتيشها بحثا عن المهاجمين ، كما وصل ضباط من جهاز المخابرات الإسرائيلية (الشاباك) وقاموا بالتقاط صور فوتوغرافية لمكان العملية .
٥٠ ـ عملية الشهيد حاتم المزين :	عادت حرب السكاكين لتلاحق جنود الاحتلال ومستوطنيه، على الرغم من الطوق العسكرى وفرض حظر التجول وانتشار قوات كبيرة من الجيش الإسرائيلى فى قطاع غزة ، فبعد يوم واحد من استشهاد حاتم المزين فى سجن غزة المركزى، قام أحد أبطال كتائب القسام بمهاجمة المستوطن شعيا دويتش(٣٨عاما) وهو من مستوطنة كفار يام إحدى مستوطنات غوش قطيف فى الساعة السابعة من مساء يوم الاثنين ٢٩ آذار (مارس) ١٩٩٣ أثناء وجوده فى دفيئة (المحميات الزراعية البلاستيكية) يملكها غرب مستوطنة جان أور فى نفس المنطقة ، وقد هرعت شرطة العدو إلى المنطقة وقامت بنقل المستوطن إلى مستشفى سروكا فى بئر السبع بطائرة عمودية إلا أنه فارق الحياة بعد ساعة من وصوله.
٥١ـ عملية يوم الأرض:	خرجت الوحدة الخاصة من كتائب الشهيد عز الدين القسام فى ساعات الفجر الأولى من يوم الثلاثاء ٣٠ آذار (مارس) ١٩٩٣ لاصطياد أفراد فى الشرطة

العملية	الأحداث
	الإسرائيلية أو جنود فى جيش الاحتلال أثناء انتظارهم على جانب الطريق القريب من وادى عارة ومدينة الخضيرة ، إذ أن هذه الوحدة تخصصت فى العمل ضد الأهداف العسكرية داخل المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ . وفى الساعة الثانية وأربعين دقيقة وأثناء مرور سيارة الفورد البيضاء التى أقلت أبطال الوحدة على مفترق مستوطنة تلمى اليعزر ، لوحظ اثنان من رجال الشرطة الإسرائيلية يستريحان داخل سيارة الدورية عند مدخل المستوطنة وبعد أن توقفت سيارة المجاهدين بموازاة سيارة الشرطة ، أطلق اثنان من الأبطال النار عبر نافذة السيارة باتجاه الظرسيين اللذين أصيبا بشكل مباشر فى رأسيهما من مسافة قريبة جدا فقتلا على الفور ، فقفز أحد المجاهدين إلى سيارة الشرطة وأخذ سلاح الشرطيين ووثائقهما، وقد عاد المجاهدون إلى قاعدتهم سالمين.
٥٢ ـ عملية ميحولا :	فى الوقت الذى كان فيه أبطالنا المبعدون فى مرج الزهور يتقدمون فى مسيرتهم (مسيرة الأكفان) إلى معبر زمريا احتجاجا على استمرار تجاهل مطالبهم بالعودة الفورية إلى مدنهم وقراهم ومخيماتهم ، قام المجاهد ساهر التمام بشن هجوم بطولى استشهادى بسيارة ملغومة على مقهى يرتاده الجنود اليهود فى مستوطنة ميحولا القريبة من مدينة بيسان مخترقا كل

العملية	الأحداث
	الطوق الأمنى والعسكرى الذى ضربه العدو حول الضفة الغربية حيث انفجرت السيارة وسط حافلتين عسكريتين كانتا متوقفتين أمام المقهى بعد ظهر يوم الجمعة المبارك ١٦ نيسان ١٩٩٣، مما أدى إلى مقتل وجرح عدد كبير من جنود الاحتلال واحتراق الحافلتين وقد استشهد منفذ العملية .
٥٣- معركة حى التفاح:	إثر وشاية من أحد العملاء، قام المئات من جنود الاحتلال بمحاصرة حى التفاح فى ٢٠/ ٤/ ١٩٩٣م بهدف القبض على المجاهد زكريا الشوربجى (أسد المقاومة) الذى كان مختبئا هناك . وفيما كان ضباط المخابرات الإسرائيلية يطالبون المجاهد بالاستسلام عبر مكبرات الصوت، أخذ (أسد المقاومة) الذى كان مسلحا بمسدس عيار ١٤ ملم فقط بالقفز من منزل إلى آخر.. وفيما هو كذلك ، التقى مع أربعة من مطاردى صقور فتح يحملون رشاشات كلاشنكوف وكانوا ينوون تسليم أنفسهم فطلب منهم إعطاءه السلاح .. وبثلاثة من رشاشات كلاشنكوف ومسدس ١٤ملم، بدأ المجاهد بالمقاومة والاشتباك مع جنود العدو، وبعد عدة ساعات من القتال الضارى لجأ العدو إلى أسلوبه الهمجى بقصف المنازل وتدميرها بغية قتل المجاهد الذى تمكن من قتل الكابتن أبو عونى ضابط المخابرات الصهيونية وثلاثة

العملية	الأحداث
	من الجنود خلال المعركة الطاحنة التى خاضها ، وقد استشهد أسد المقاومة إثر قصف المنزل الذى كان يتحصن به بالصواريخ المضادة للدبابات ليرتقى فى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء.
٥٤- عملية مفترق بيلو:	انطلقت الوحدة الخاصة من كتائب الشهيد عز الدين القسام باتجاه أسدود مساء السادس من أيار ١٩٩٣م، لتنفيذ عملية خطف بهدف المبادلة مع معتقلى الانتفاضة وعلى رأسهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وفى الطريق على مفترق بيلو لاحظت الوحدة سيارة شرطة متوقفة ، وبعد أن تمت مراقبة الشارع خرج قائد الوحدة من السيارة واقترب من سيارة الشرطة ليختطف العقيد جوالمة وهو أحد قادة الحرس المدنى إلا أن باب السيارة كان مغلقا ، مما اضطره إلى إطلاق النار عبر النافذة من رشاش عوزى كان يحمله ثم غادرت الوحدة الموقع عائدة إلى قاعدتها ، وقد اعترف العدو بالعملية ولكنه زعم أن العقيد جوالة أصيب بجروح خطيرة وفقط.
٥٥- عملية عمارة العنبتاوى:	« إن هذا حادث خطير جدا وله نتائج أخطر ، وستجرى تحقيقات كاملة لمعرفة كيف وقع الحادث بالضبط »... كان هذا أول تعليق لرئيس هيئة الأركان العامة فى جيش الاحتلال حينما أبلغ بقيام ثلاثة من أبطال كتائب عز الدين القسام بمهاجمة

العملية	الأحداث
	النقطة العسكرية المقامة فوق عمارة العنبتاوى فى وسط مدينة نابلس. حيث قام المجاهدون بطعن جنديين صهيونيين أثناء صعودهما إلى سطح العمارة المذكورة حيث يوجد الموقع العسكرى وذلك يوم ١٢/٥/١٩٩٣. وقد تمكن المجاهدون من الاستيلاء على أسلحة الجنود وهى بندقيتان آليتان من نوع (إم١٦) قبل أن ينسحبوا تاركين الجنديين يتخبطان فى دمائهما . وقد اعترف العدو بالعملية وادعى أن ضابط صف برتبة رقيب مات متأثرا بجراحه فيما وصفت إصابة الثانى بأنها طفيفة.
٥٦ـ العملية المشتركة :	ردًا على الإعدام الميدانى لستة من عمالقة كتائب القسام قرب الحدود المصرية واستشهاد أربعة من صقور فتح قرب مخيم البريج ، اجتازت مجموعة مشتركة من أسود الكتائب وأبطال الصقور الخطوط الأمامية للعدو ووصلت إلى عمق مستوطنة قرب بحر خان يونس حيث نصب المقاتلون فى السادس عشر من أيار (مايو) ١٩٩٣م كمينا لعدد من التجار الصهاينة (جنود احتياط فى جيش العدو) وفور وصول اثنين من هؤلاء التجار إلى مكان العملية نفذ المقاتلون فيهما حكم الإعدام وتم الاستيلاء على أوراقهما الثبوتية وعادت المجموعة المشتركة إلى قواعدها بسلام تاركة رابين يشرب من نفس الكأس

العملية	الأحداث
	الذى تجرعته أمهات الشهداء العشرة وكل شهداء الثورة المجيدة .
٥٧ـ عملية الثأر :	منذ اللحظة الأولى لإعلان جيش العدو نبأ إعدام مجاهدى القسام الستة على الحدود المصرية أعد مجاهدو القسام للانتقام لدماء الشهداء حيث قاموا بزرع كمية كبيرة من المتفجرات فى مبنى مركزى مكون من خمسة عشر طابقا يقع فى وسط تل أبيب وفى الوقت المحدد فى السادس عشر من أيار (مايو) ١٩٩٣ هز انفجار ضخم المبنى ليدمر جزءا كبيرا منه ويسقط العشرات بين قتيل وجريح وقد زعم العدو أن الانفجار لم يسفر عن سقوط سوى قتيل واحد وأربعين جريحا مدعيا أن انفجار أسطوانات الغاز كان السبب فى هذا الانفجار فى محاولة تعتيم مكشوفة.
٦٧ ـ معركة وادى الخليل :	استعدت قوات الاحتلال استعدادا كاملا لهذه المواجهة فقد سارع ألفا جندى بكامل أسلحتهم وعتادهم بما فيها الطائرات المروحية والدبابات والكشافات المضيئة والصواريخ إثر وشاية من أحد العملاء إلى محاصرة ثمانية عشر مجاهدا من كتائب الشهيد عز الدين القسام فى أحد أودية مدينة خليل الرحمن فى التاسع عشر من أيار (مايو) ١٩٩٣م. وعلى الإثر قام المجاهدان حاتم المحتسب ويعقوب

العملية	الأحداث
	مطاوع بمشاغلة قوات العدو لساعات طويلة إلى أن تمكن ستة عشر من زملائهم من الإفلات من الحصار المضروب حولهم والنجاة من الطوق العسكرى الصهيونى ورغم الترسانة الضخمة من الأسلحة والعتاد والجنود إلا أن العدو لم يتمكن طوال عشر ساعات من البطلين اللذين أوقعا وفقا لشهود عيان ثلاثة قتلى وأحد عشر جريحا على أقل التقديرات كانت سيارات الإسعاف تسارع إلى إخلائهم من ساحة المعركة ولهذا لجأ العدو إلى أسلوبه الجبان فى المواجهة حيث استخدم الصواريخ المضادة للدبابات لتفجير المنطقة بكاملها حيث استشهد البطلان أثناء تحصنهما فى بيت مهجور.
٥٩ ـ عملية نقطة السودانية :	نصبت مجموعتان قدائيتان من كتائب عز الدين القسام كمينا لسيارة جيب عسكرية تقل أربعة جنود بالإضافة إلى السائق والضابط كانت تقوم بأعمال الدورية فى الموقع العسكرى غرب حى الشيخ رضوان ومتجهة شمالا إلى شارع النصر وقبل أن تنعطف غربا نحو نقطة السودانية على البحر فى حوالى الساعة ٨,٤٠ مساء من يوم الجمعة ١٩٩٣/٥/٢٨م أطلق المقاتلون الستة النار بغزارة على الدورية ولم يرد على إطلاق النار إلا جندى تمكن من إطلاق ثلاث رصاصات فقط ، وعند

العملية	الأحداث
	الانسحاب اصطدمت إحدى المجموعتين بثلاث سيارات لحرس الحدود أمام مدرسة يافا الثانوية فى حى التفاح حيث أشارت دوريات العدو على سيارة المجاهدين بالتوقف ولكن الأبطال رفضوا ذلك وتمكنوا من اجتياز الدورية الأولى وأصبحت سيارتهم بين السيارات الثلاث فبادر المجاهدون إلى إطلاق النار على السيارة الأولى التى أصبحت خلفهم وعلى السيارة الموجودة أمامهم من مسافة قصيرة جدا وقد أوقع المجاهدون سبعة إصابات فى صفوف العدو بين قتيل وجريح واستطاعوا الانسحاب والعودة إلى قواعدهم سالمين بعد أن استمرت العملية الأولى والاشتباك الثانى ما لا يقل عن ١٢ دقيقة .
٦٠ ـ معركة حى المشاهرة :	نصبت مجموعتين من كتائب عز الدين القسام كمينا لدورية عسكرية إسرائيلية فى حى قرقش (المشاهرة) وهاجموها بالأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية فى الساعة الرابعة من فجر ١٩٩٣/٥/٣٠ وفيما كان المجاهدون يهمون بالانسحاب فوجئوا بتعزيزات عسكرية صهيونية هرعت إلى المكان وباشرت أعمال التمشيط بحثا عن المهاجمين ، فاشتبكت إحدى المجموعات مع جنود الاحتلال مغطية على انسحاب المجموعة الثانية حيث قصفت قوات العدو خمسة عشر منزلا بالصواريخ فى محاولة لإرغام الأبطال

العملية	الأحداث
	الثلاثة على الاستسلام ، ولكن المجاهدين استمروا فى المقاومة رغم محدودية الذخيرة التى فى حوزتهم ودخول الطائرات المروحية لمساندة المشاة والمصفحات الصهيونية وقد لجأ المجاهدون إلى القنص عند تقدم جنود الاحتلال حيث تمكنوا من إصابة العديد من أفراد العدو ، وبعد (١٣ساعة) من الاشتباك المتواصل شاركت فيه طائرة تجسس بدون طيار بحثا عن المجاهدين استشهد المجاهدان إبراهيم عاشور ومحمد صيام واعتقل المجاهد رائد الحلاق إثر إصابته وبعد أن فقد وعيه.
٦١ ـ عملية الطريق الساحلى :	استمر العدو فى أحلامه التى عاشها بعد اعتقاله مجاهدى الوحدة الخاصة من كتائب عز الدين القسام حتى صبيحة يوم ١٩٩٣/٦/٢٧حين أيقظته دماء جنديين قتلا فى كمين نصبته الوحدة المختارة رقم ٧ فى كتائب القسام . فقد هاجم اثنان من المجاهدين جيبا عسكريا يقوم بأعمال الدورية على طريق الساحل بين مدينتى خان يونس ودير البلح وعندما وصل الجيب إلى مرمى نيران المجاهدين أطلقت عليه النيران من بعد مترين فقط حيث ركز الفدائيون نيرانهم على الجندى الذى يجلس فى الخلف والجندى الذى يجلس بجانب السائق لأنهما أقدر على إطلاق النار ، وقد تمكن السائق من الفرار

العملية	الأحداث
	بواسطة السيارة العسكرية وحال بقاؤه حيا وهروبه دون الاستيلاء على أسلحة الجنود ووثائقهم الشخصية ، وأثناء الانسحاب من أرض المعركة اصطدم سائق سيارة المجاهدين بحاجز لجيش الاحتلال حيث بادر المجاهد جميل الوادى (قائد كتائب القسام فى منطقة خان يونس) إلى إطلاق النار مما أدى إلى إصابة ضابط بجروح خطيرة قبل أن يسقط البطل شهيدا إثر إطلاق النار عليه بشكل كثيف من الجنود.
٦٢ ـ عملية الشهيدين حاتم المحتسب ويعقوب مطاوع:	وجه مجاهدو كتائب القسام صفعة عنيفة على وجه رابين صبيحة يوم ١٩٩٣/٧/١ عندما قامت مجموعة فدائية من كتائب عز الدين القسام بتنفيذ محاولة اختطاف لأحد باصات العدو على خط ٢٥ فى الشطر الغربى من مدينة القدس المحتلة ، وقد نفذت العملية فى الساعة ٧,٢٠ صباحا تقريبا ، فى الوقت الذى تكون فيه الباصات مزدحمة بالموظفين المتجهين إلى أعمالهم ، وقد تمكن المجاهدون أعضاء الخلية من الوصول إلى موقع العملية على الرغم من الطوق العسكرى المحكم على الضفة والقطاع. وقد اقتحم المجاهدون الباص وهو على بعد ١٠٠متر فقط من مقر قيادة شرطة العدو فى المدينة ، لكن خطأ ما حدث أدى إلى هروب عدد من ركاب الحافلة

العملية	الأحداث
	وعدم القدرة على السيطرة عليهم ووقوع اشتباك مبكر مع جنود العدو وشرطته ، مما دفع المجاهدان ماهـر أبو سرور ومحمد الهندى لمغادرة الحافلة واختطاف سيارة كانت تقودها مستوطنة عقب إصابة المجاهد عثمان صالح بجراح فى رأسه أفقدته وعيه ، وقد اصطدم المجاهدان أثناء انسحابهما بحاجز للعدو حيث رفضا التوقف ولكونهما يمتلكان كمية من المتفجرات وجراء إطلاق النار على السيارة فقد انفجرت السيارة على الحاجز مما أدى لاستشهاد المجاهدين وقتل المستوطنة التى احتجزاها وعددا من جنود الحاجز كما قتلت فى العملية مستوطنة أخرى كانت تستقل الباص ، وقد أسر المجاهد عثمان صالح الذى ما زال يعانى من غيبوبة (حتى تاريخ كتابة هذه السطور) ، وعندما حاول المحققون استجوابه، التزم الصمت التام وبقى يتمتم «الله أكبر . . الله أكبر» وقد عثر فى موقع العملية على بيان كان يحمله المجاهدون يتضمن مطالبهم التى سعوا لتحقيقها من تنفيذهم للعملية وهى : ١ ـ السماح للحافلة بالتوجه الفورى والسريع إلى الحدود اللبنانية . ٢ ـ الإفراج العاجل والسريع عن المجاهد الشيخ أحمد ياسين والتحذير من التعرض له بأى سوء.

العملية	الأحداث
	٣ ـ الإفراج الفورى والسريع عن خمسين مجاهدا من كتائب القسام وحماس وعن خمسين معتقلا آخرين ينتمون لفتح والجهاد الإسلامى والقيادة العامة.والجبهتين الشعبية والديمقراطية بواقع عشرة معتقلين لكل تنظيم. ٤ ـ الإفراج عن الشيخ عبد الكريم عبيد وعدم التعرض له بأى أذى .
٦٣ ـ عملية مستوطنة تقوع:	تمكنت إحدى مجموعات القسام العاملة فى منطقة بيت لحم جنوب القدس مساء يوم الخميس ١٩٩٣/٧/٨ من نصب كمين لضابط صهيونى كبير فى جيش العدو وقتله قرب مستوطنة تقوع، وقد اعترف ناطق عسكرى باسم جيش العدو بمقتله لكنه زعم أنه مستوطن فيما أكد بيان الكتائب أنه ضابط بجيش العدو ويحمل رتبة كولونيل . وأن العملية تأتى ردا على استشهاد البطلين ماهر أبو سرور ومحمد الهندى.
٦٤ ـ عملية الشيخ أحمد ياسين :	«الوفاء للشيخ أحمد ياسين لا يتوقف عند حد» هذا ما أكدته سرية الشيخ تميم العدنانى التى تحركت مساء الخميس ١٩٩٣/٨/٥ لاصطياد أحد جنود الاحتلال واحتجازه بهدف المطالبة بإطلاق سراح شيخ الانتفاضة . وعند مفترق قريب من بلدة الأم شمال القدس نجحت السرية فى نقل الجندى يارون تشين

العملية	الأحداث
	فى سيارتها التجارية غير أن هذا الجندى الذى شك فى الوضع أخذ فى المقاومة مما اضطر المجموعة المجاهدة وهى من ثلاثة أبطال إلى تصفيته والاستيلاء على سلاحه وهو من نوع جاليلى قبل ترك السيارة مشتعلة وبداخلها جثة الجندى بعد ثمانى ساعات قرب قرية بيتونيا بقضاء رام الله، وقد فشلت كل جهود الاحتلال فى مطاردة سيارة الفدائيين إثر بلاغ الجندى الذى شاهد عملية الاختطاف.
٦٥ ـ عملية دير بلوط:	سلسلة العمليات الجريئة لكتائب عز الدين القسام والتى توجت بهذه العملية جعلت أمل قادة العدو من فرض الطوق العسكرى على الضفة الغربية وقطاع غزة يتبدد وحولت نظرية الأمن الصهيونى إلى سراب، ففى حوالى الساعة ١٠,٣٠ من صباح يوم الجمعة ١٩٩٣/٨/٦ اقتربت سيارة بيجو تقل ثلاثة مجاهدين ببطء من موقع لجيش الاحتلال قرب مستوطنة القاناة القريبة من بلدة دير بلوط حيث خرج اثنان منهم من السيارة مطلقين النار على الموقع فقتل اثنان من جنود العدو وأصيب ثالث بجروح خطيرة . وفيما كان البطلان يطلقان النار على أفراد الموقع تعرضا لرمى القنص من جندى كان يختبئ فى نقطة مراقبة قريبة مما أدى إلى استشهاد المجاهد عدنان عزيز مرعى وإصابة المجاهد محمد ريان

العملية	الأحداث
	بجروح منعته من الحركة وتمكن العدو من أسره ، أما البطل الثالث فقد تمكن من التوارى تماما عن الأنظار على الرغم من اشتراك ما يقارب ٥٠٠ جندى وثنتى عشر طائرة مروحية بالإضافة إلى استخدام القنابل الضوئية بكثافة لإثارة القرى والجبال المحيطة بموقع العملية وكلاب الأثر للبحث فى البيارات والجبال ، وقد أشرف رئيس هيئة الأركان فى جيش الاحتلال بنفسه على التحقيق الميدانى الفورى الذى أجرى مع المجاهد الأسير.
٦٦ ـ عملية الحى الاستيطانى :	فى الوقت الذى كانت توشك فيه القيادة المتسلطة على رقاب شعبنا توقيع اتفاقية الذل والعار التى تتنازل فيها عن ٩٨٪ من أرض فلسطين ، تحركت سرية شهداء الأقصى من كتائب القسام البطلة عصر يوم الخميس ١٩٩٣/٩/٢ وقامت بنصب كمين لسيارة دورية عند إحدى المنعطفات على الطريق الممتد بين مدينتى الخليل وبئر السبع قريبا من الحى الاستيطانى المسمى ميجاهود . وما أن اقتربت السيارة العسكرية من المنعطف حتى أطلق الأبطال نيران رشاشاتهم على السيارة التى انحرفت عن الطريق وانقلبت فى واد مجاور مما أدى إلى مقتل رقيب فى جيش الاحتلال وإصابة آخر بجروح فى حين تمكن الأبطال من الانسحاب بسلام.

العملية	الأحداث
٦٧ ـ عملية مصلحة السجون:	بمجرد الإعلان عن التوصل للاتفاق التفريطى تولد جيل جديد من العمليات الفدائية الاستشهادية ففى ظهر يوم الأحد ١٢/٩/١٩٩٣ قام المجاهد أيمن عطا الله من كتائب القسام بقيادة سيارة مفخخة واختراق الشارع الرئيسى فى مستوطنة نتساريم جنوبى مدينة غزة، وما أن خرجت السيارة باتجاه منطقة الشيخ عجلين حتى تقابلت مع سيارة تابعة لمصلحة السجون الصهيونية . وما هى إلا لحظات حتى قرر المجاهد الاصطدام بسيارة العدو حيث انفجرت السيارتان مما أحدث دويا هائلا اضطرت معه سلطات الاحتلال إلى الاعتراف بالعملية ولكنها زعمت أن ضابط ومجندة إسرائيلية فقط أصيبا بجروح فى حين ارتقى المجاهد إلى العلا شهيدا.
٦٨ ـ عملية وسط الخليل:	فى هذا المنعطف الحاد والخطير الذى تمر به القضية الفلسطينية وفى ظل مسلسل التصعيد الجهادى المكثف مع قرب التوقيع على اتفاق الذل والتفريط مع العدو المحتل كان لمدينة خليل الرحمن موعد تصفى فيه حساباتها مع المحتلين . ففى مساء يوم الأحد ١٢/٩/١٩٩٣نصب مجاهدو سرية الشهيد عبد الله عزام كمينا مسلحا لحافلة تابعة للمستوطنين لدى مرورها فى مفرق الخليل كريات أربع حيث أطلق المجاهدون نيران مدافعهم الرشاشة وأصابوا

العملية	الأحداث
	الحافلة إصابة مباشرة فتخبط ركابها فى دمائهم بين قتيل وجريح ، ورغم ذلك لم تعترف المصادر الأمنية الصهيونية إلا بإصابة أحد ركاب الحافلة بجراح طفيفة.
٦٩ـ عملية مصعب بن عمير:	نصب اثنان من كتائب الشهيد عز الدين القسام كمينا مسلحا لجيب عسكرى صهيونى يقل ثلاثة جنود كان يسير فى منطقة الزيتون بمدينة غزة، وعندما وصلت السيارة الجيب إلى مرمى النيران فى تمام الساعة ٩,٣٠ من صباح يوم الأحد ١٢/٩/١٩٩٣ ، أطلق أسود القسام رصاصهم القسامى من بندقيتى (إم-١٦) وكلاشنكوف من بعد مترين ، فقتل اثنان من الجنود على الفور وأصيب الثالث فقفز الأبطال فوق الجيب وقاموا بإطلاق النار على رؤوس الجنود الثلاثة للتأكد من مقتلهم ، وبسرعة البرق استولى الأبطال على رشاشى (إم-١٦) وكل ما يتواجد داخل الجيب من ذخيرة وعتاد قبل أن يغادروا المكان والعودة إلى قاعدتهم بسلام.
٧٠ ـ عملية عسقلان:	تواصل عطاء جند القسام ليمتد إلى داخل الأراضى الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ حيث قام المجاهد علاء الكحلوت أثناء ركوبه لحافلة على طريق عسقلان ـ أسدود فى مساء يوم الأحد ١٢/٩/١٩٩٣بالبدء أولا بطعن سائق الحافلة حتى الموت ثم إلقاء ما بجعبته

العملية	الأحداث
	من قنابل داخل الحافلة مما أدى إلى جرح عدد كبير من ركاب الحافلة وقبل أن يتمكن المجاهد من الانسحاب تعرض لإطلاق النار من قبل أحد الجنود من الركاب مما أدى إلى إصابته واستشهاده فيما بعد . وقد اعترف العدو بمقتل سائق الحافلة وإصابة ثلاثة من الركاب بجروح مختلفة .
٧١ ـ عملية بلدية غزة:	العمليات النوعية والجريئة لكتائب القسام تواصلت واستمرت ، ففى صباح اليوم التالى لتوقيع اتفاق الذل والهزيمة (١٤/٩/١٩٩٣) هاجم أحد المجاهدين أربعة جنود للعدو كانوا يتمركزون فى نقطة مراقبة عسكرية فوق مبنى بلدية مدينة غزة حيث تمكن المجاهد من دخول مبنى البلدية والصعود إلى السطح فيما كانت مجموعة أخرى من المجاهدين تستقل سيارة تطلق النار باتجاه الجنود الذين تترسوا خلف نقطة المراقبة . وقد هاجم الشاب الشهيد عند وصوله الموقع الجنود بسكين كانت بحوزته حيث طعن أحدهم برأسه فيما أطلق الباقون النار بغزارة باتجاهه مما أدى إلى استشهاده بعد إصابته بأكثر من ثلاثين رصاصة.
٧٢ ـ عملية مفترق نتسارا:	تضامنا مع المجاهدين فى قطاع غزة وحتى يعانق الدم الفلسطينى فى خليل الرحمن الدم الفلسطينى فى قطاع العزة والإباء معلنا الرفض التام لما أقدمت عليه

العملية	الأحداث
	القيادة المتخاذلة من توقيع وثيقة التفريط والهزيمة ، قامت مجموعة شهداء الأقصى فى تمام الساعة ٩,٣٠ من مساء يوم الثلاثاء ١٤/٩/١٩٩٣ بشن هجوم بالرشاشات والقنابل اليدوية على حافلة تقل جنودا للعدو وسيارة جيب عسكرية كانت ترافقها على الطريق المؤدى إلى مستوطنة نتسارا جنوب الخليل مما أدى إلى مقتل وجرح العديد من جنود العدو . وفيما كان الأبطال يواصلون طريقهم اصطدموا بحاجز عسكرى لجنود الاحتلال عند مفترق نتسارا فاشتبكوا معه بالأسلحة الأوتوماتيكية مما أدى إلى مقتل وجرح عدد آخر من جنود الاحتلال ، واستشهاد المجاهد محمد عزيز مرعى . وقد اعترف العدو بالعملية ولكنه زعم أن أربعة جنود فقط من عناصر الحاجز أصيبوا بجروح وأن إصابة اثنين منهم خطيرة .
٧٣ ـ عملية مركز شرطة الرمال:	اقتحم أحد المجاهدين فى عملية استشهادية مركز شرطة العدو فى حى الرمال فى الساعة الواحدة ظهر يوم الثلاثاء ١٤/٩/١٩٩٣ ، وقد تمكن الشهيد من اجتياز البوابة الخارجية للمبنى قبل أن يطلق أحد جنود الاحتلال عليه النار مما أدى إلى استشهاده على الفور وانفجار قنابل كانت بحوزته يخفيها تحت ملابسه . وادعت مصادر الاحتلال الأمنية أنه لم

العملية	الأحداث
	تقع أية إصابات فى صفوف الجنود الذين كانوا يتواجدون داخل المبنى.
٧٤ ـ عملية رعنانا:	عند استعراضه للتطورات المتسارعة فى الجهاز العسكرى لحركة حماس ، لم يستطع المحلل العسكرى فى صحيفة هارتس دانى روبنشتاين أن يخفى قلقه مما يحمله المستقبل المجهول لليهود فى فلسطين المحتلة . لم لا وقد أكدت حماس من خلال عملياتها وازدياد هجماتها على الجنود والشرطة تمتعها بشعبية وقاعدة متينة . ففى مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٢ أيلول ١٩٩٣ ، قامت سرية عيون قارة بخطف الجندى احتياط بيجال فاكنين من منطقة رعنانا شمال تل أبيب حيث تم تصفيته فى نفس المكان ثم عادت السرية إلى قاعدتها سالمة دون أن تتمكن سلطات الاحتلال من تعقبها أو الاستدلال على أفرادها.
٧٥ ـ عملية بيت إيل:	ردا على الهجمة البربرية الشرسة التى شنتها قوات العدو ضد أهلنا الآمنين فى مخيمات قطاع العزة والكرامة ، ووفاء لأرواح الشهداء الأبطال من كتائب الشهيد عز الدين القسام ، قام المجاهد سليمان زيدان فى الساعة السابعة والنصف من صباح يوم ٤/ ١٠/ ١٩٩٣ بقيادة سيارة مفخخة على الطريق بين القدس والمستوطنات اليهودية فى شمال الضفة

العملية	الأحداث
	الغربية ، وعند وصوله إلى مستوطنة بين إيل وقرب القيادة الخاصة للجيش الإسرائيلى فى الضفة الغربية صدم المجاهد سيارته بحافلة عسكرية تقل العشرات من جنود الاحتلال ، لتنفجر السيارة مع الحافلة محدثة دويا هائلا، وقد اعترف العدو بالعملية غير أنه زعم أن الانفجار لم يسفر سوى عن سقوط ثلاثين جريحا فى محاولة للتقليل من شأن العملية البطولية التى أودت بحياة العديد من جنود العدو، وقد استشهد منفذ العملية .
٧٦ ـ عملية العطاطرة:	انتقاما لشهيدى الكتائب أشرف مهدى وأيمن عطا الله بطلى العمليات الاستشهادية ، استطاعت إحدى الوحدات المقاتلة اختراق الخطوط الأمامية للعدو وكافة الحواجز ونقاط المراقبة لتصل إلى منطقة (العطاطرة) قرب بيت لاهيا فى تمام الساعة الثالثة وعشر دقائق من عصر يوم الثلاثاء ١٩/ ١٠/ ١٩٩٣ ونصبت كمينا مسلحا لسيارتين إسرائيليتين الأولى من نوع سوبارو كانت تقل اثنين من اليهود والثانية سيارة جيب كانت تقل اثنين آخرين . وعندما وصلت سيارة السوبارو إلى المكان أطلق مجاهدونا النار من أسلحتهم الأوتوماتيكية مما أسفر عن إصابة ركاب السيارة الاثنين كما اعترفت إذاعة العدو بذلك. وبعد ثوان معدودة جاءت للمكان سيارة الجيب فأطلق

العملية	الأحداث
	أسودنا عليها النار قبل أن يغادروا المكان عائدين إلى قواعدهم سالمين على الرغم من الطوق العسكرى الذى ضربته قوات العدو على مكان العملية واستخدام العدو للطائرات المروحية فى محاولة يائسة لإلقاء القبض على الأبطال .
٧٧ ـ عملية الشهيد جميل الوادى:	انتقاما لشهداء القسام وشهداء الانتفاضة المباركة وفى الذكرى الشهرية الرابعة لاستشهاد جميل الوادى مسؤول منطقة خان يونس فى كتائب الشهيد عز الدين القسام وعلى خطى الأبطال الذين خطفوا آفى سبورتاس وإيلان سعدون وكرفات وطوليدانو وفريد برغ وتشين ، استولت الوحدة المختارة (٧). على سيارة صهيونية وتقمص الأبطال هيئة شخصيات يهودية متدينة وتمكنوا فى الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الأحد ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٣من خطف الرقيب يهود روك والعريف إيلان ليفى أثناء وقوفهما على الطريق المؤدى إلى مستوطنة جانى طال القريبة من خان يونس ، وقاموا بقتلهما بعد الاستيلاء على جهاز لاسلكى كان بحوزتهما وأوراقهما الثبوتية . وقد أعلنت حماس مسؤوليتها عن العملية فى بيان أرفق فيه صورة عن هوية أحد الجنديين ودفتر الشيكات الخاص بالثانى .

العملية	الأحداث
٧٨ ـ عملية بيت كاحل:	انتقاما للدماء التى تنزف يوميا على أيدى قطعان المستوطنين اليهود وردا على اعتداءاتهم الهمجية على المدن والقرى والمخيمات ، نصب مجاهدو كتائب القسام كمينا استهدف سيارة الحاخام حاييم دروكمان أحد قادة الاستيطان اليهودى ومؤسس الحركة العنصرية الحاقدة غوش أمونيم وعضو الكنيست السابق وذلك عند مفترق طريق بيت كاحل بمدينة الخليل المجاهدة . وفى تمام الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الأحد ١٩٩٣/١١/٧ أطلق الأبطال نيران أسلحتهم الرشاشة على السيارة مما أسفر عن إصابة الحاخام ومقتل سائقه وهو مسؤول عن الاستيطان فى قطاع غزة فى حين تمكنت المجموعة المجاهدة من العودة إلى قواعدها بسلام.
٧٩ ـ عملية الخليل:	فى إطار الحرب التى أعلنتها كتائب الشهيد عز الدين القسام على الجنود الإسرائيليين وقطعان المستوطنين، هاجمت إحدى المجموعات المجاهدة مساء يوم الاثنين ١٩٩٣/١٢/٦ سيارة للمستوطنين باتجاه مشارف مدينة الخليل حيث أطلق أسود القسام النار بغزارة من أسلحتهم الرشاشة على خمسة من المستوطنين كانوا داخل السيارة مما أدى إلى مقتل اثنين منهم وإصابة الثلاثة الآخرين . وجاءت هذه العملية ردا على عملية الإعدام الميدانى .

العملية	الأحداث
٨٠ ـ عملية ذكرى انطلاقة حماس:	شنت مجموعات القسام هجوما مسلحا ظهر يوم الأربعاء ١٩٩٣/١٢/٢٢ قرب قرية بيتونيا وسط الضفة الغربية المحتلة ، حيث قام مجاهدان بتجاوز سيارة للعدو كانت تقل اثنين من مستوطنى مستوطنة (دولب) قرب المنطقة الصناعية فى رام الله وأثناء عملية التجاوز فتح أسود القسام النار من أسلحتهم على السيارة مما أدى إلى مقتل ركابها ، وعادوا إلى قواعدهم سالمين .
٨١ ـ عملية عماد عقل:	صباح يوم ١٩٩٣/١٢/٢٤ نصب عدد من مجاهدى حركة (حماس) كمينا مسلحا لجيب قيادة صهيونى كان يقل عددا من قادة قوات العدو وعند وصول الجيب إلى مفترق الطرق الواقع فى آخر امتداد شارع النصر من مدينة غزة ، فتح المجاهدون النار من أسلحة أوتوماتيكية من مسافة قريبة لا تتعدى أربعة أمتار مما أدى إلى مقتل اللفتانت كولونيل منير منتز (٣٦عاما) وهو مساعد قائد قوات العدو فى قطاع غزة ويعتبر أحد الضباط البارزين فى قيادة منطقة غزة ويقود وحدات جفعاتى فى قطاع غزة كما كان مقربا من دوائر الاستخبارات ومنسقا لعمل الوحدات الخاصة وأصيب فى هذا الهجوم ضابط آخر فى قيادة منطقة قطاع غزة وهو برتبة ميجر ، إضافة إلى اثنين من الجنود الصهاينة ، وقد وصف إيهود باراك رئيس

العملية	الأحداث
	أركان الجيش الإسرائيلى آنذاك مقتل الكولونيل منتز بأنه «عملية خطيرة جدا».
٨٢ ـ عملية العفولة:	وتعد العملية الأولى فى سلسلة عمليات ثأر بطولية ردا على مذبحة المسجد الإبراهيمى ، ففى يوم ٦/ ٤/ ١٩٩٤ قام المجاهد البطل الشهيد رائد عبد الله زكارنة أحد أعضاء كتائب الشهيد عز الدين القسام بقيادة سيارة مفخخة تحمل لوحة تسجيل إسرائيلية وتوقف فى محطة باصات العفولة وفجرها فى نحو الساعة (١٢,٢٥بتوقيت فلسطين) مما أوقع فى صفوف الصهاينة تسعة قتلى وأصيب أكثر من ٥٠ آخرين بجروح وإعاقات وحروق بليغة . وقد جاء فى بيان للكتائب أن السيارة التى فجرها الاستشهادى البطل كانت تحمل ٥٧ كغم من المتفجرات ، وأنذر البيان المستوطنين بالجلاء ومغادرة مستوطناتهم ، وقال: إنه « حتى لا يتهمنا أحد بأننا معنيون بقتل المدنيين الإسرائيليين فإننا نطالب المستوطنين بالجلاء السريع عن الضفة والقطاع ».
٨٣ ـ عملية الخضيرة:	فى غمرة احتفالات الكيان الصهيونى بذكرى جنوده الذين قتلوا فى الحروب العربية ـ الإسرائيلية وبعد أسبوع واحد من عملية الرد الأولى ، ضربت كتائب القسام ضربتها الثانية بتاريخ ٣١/ ٤/ ١٩٩٤ فى بلدة الخضيرة الواقعة شمال غرب مدينة طولكرم، ففى

العملية	الأحداث
	نحو الساعة الثامنة وخمسين دقيقة بتوقيت فلسطين فجر المجاهد عمار عمارنة شحنة ناسفة داخل حافلة للعدو تابعة لشركة إيجد تعمل على خط رقم (٨٠)، وقد أسفرت العملية البطولية عن مقتل خمسة صهاينة وإصابة نحو ٣٢ آخرين حسب الإحصاءات الرسمية للعدو، وقد كان من بين القتلى عدد من جنود الاحتلال الصهاينة .
٨٤ ـ عملية القدس:	فى ٩/ ١٠/ ١٩٩٤ اقتحم اثنان من أسود كتائب الشهيد عز الدين القسام كافة الحواجز الأمنية الإسرائيلية ووصلا إلى حى نحلات شفعا المجاور لشارع يافا فى قلب مدينة القدس المحتلة، وفتحوا النار على عدد كبير من الجنود والمستوطنين ، ثم ألقى أحد أسود القسام عدة قنابل يدوية مما أدى إلى مقتل شخصين وجرح ١٦ آخرين إصابة أربعة منهم حرجة حسب المصادر الرسمية للعدو ، وقد أسفرت العملية عن استشهاد البطلين الشهيد عصام الجوهرى الذى وصل فلسطين من أرض الكنانة للاستشهاد والشهيد حسن عباس من قطاع غزة .
٨٥ ـ عملية أسر نحشون فاكسمان:	يوم الثلاثاء ١١/ ١٠/ ١٩٩٤ أعلنت مجموعة من كتائب القسام أنها أسرت الجندى الصهيونى نحشون فاكسمان ، ودعت حكومة العدو لمبادلة فاكسمان بأسرى فلسطينيين تحتجزهم سلطات العدو بينهم عدد

العملية	الأحداث
	من كبار السن والمرضى ، وقد منحت مجموعات القسام حكومة الإرهابى إسحاق رابين مهلة وصلت إلى أربعة أيام لتنفيذ عملية المبادلة . غير أن تعاونا بين سلطة الحكم الذاتى وحكومة العدو وحملة اعتقالات شنها الطرفان وتعذيب شديد طال العشرات من نشطاء حركة (حماس) قادت إلى أطراف خيط تمكن الصهاينة من متابعته للوصول إلى موقع احتجاز الجندى الصهيونى وقد قتل فاكسمان وقائد الوحدة المختارة فى جيش الاحتلال وعدد من الجنود أثناء محاولة اقتحام الموقع فيما استشهد ثلاثة مجاهدين كانوا يحرسون الجندى ، وقد انتهت العملية مساء يوم الجمعة ١٤/ ١٠/ ١٩٩٤ بعد أن وافق أفراد المجموعة القسامية على تمديد المهلة لمدة ٢٤ ساعة لمنح جهود الوساطة مجالا أكبر غير أن رابين حاول استغلال المهلة لاقتحام مقر الوحدة فى محاولة لتحرير فاكسمان .
٨٦ ـ عملية شارع ديزنكوف:	فى واحدة من أكثر العمليات الاستشهادية قوة وتأثيرا ونجاحا قام الشهيد صالح عبد الرحيم صوى بعملية تفجير بطولية فى باص فى شارع ديزنكوف فى قلب مدينة تل أبيب الإسرائيلية صباح ١٩/ ١٠/ ١٩٩٤ مما أدى إلى مقتل ٢٢ صهيونيا وإصابة ما يزيد عن ٤٧ آخرين وقد هز الانفجار الضخم والذى حول الحافلة

العملية	الأحداث
	إلى كومة من الحطام وأسفر عن إلحاق خسائر مادية كبيرة فى واجهات المحال والمنازل المجاورة لمكان الانفجار ، إضافة إلى إحداث حالة من الإرباك وسط أركان أجهزة العدو الأمنية ، وضجة واسعة فى أوساط حكومة رابين العمالية ، الذى قطع زيارته لبريطانيا فور سماعه الخبر فيما قطع وزير الشرطة الصهيونى هو الآخر زيارة كان يقوم بها للولايات المتحدة . وقد سعى رابين فور عودته إلى عقد اجتماع طارئ لقادة الأجهزة الأمنية الصهيونية لبحث الإجراءات الواجب اتخاذها للرد على الهجوم والحد من نشاط حماس فى الضفة الغربية والقطاع. وقد جاءت العملية ردا على استشهاد خاطفى الجندى الصهيونى نحشون فاكسمان .
٨٧ ـ عملية رفح:	صباح ٢٤/١١/١٩٩٤ شنت إحدى مجموعات الكتائب العاملة فى منطقة رفح هجوما مسلحا ضد دورية صهيونية أدى إلى مقتل وجرح جميع أفرادها، وكان أعضاء الخلية قد زرعوا ثلاث عبوات ناسفة على السلك الحديدى الواقع بين مدينة رفح ومصر لدورية صهيونية كانت تقوم بأعمال الدورية ، وعندما وصل الجيب للكمين قام أسود القسام بتفجير العبوات الثلاثة ثم أطلقوا وابل من الرصاص القسامى على الجيب الصهيونى مما أدى إلى إصابة

العملية	الأحداث
	أفراد الدورية إصابات مباشرة .
٨٨ ـ عملية مستوطنة غندئيل :	فى ٢٧/ ١١/ ١٩٩٤قام أفراد إحدى الخلايا العاملة فى مدينة الخليل بهجوم مسلح بالقرب من مستوطنة غندئيل جنوب مدينة الخليل ، حيث لقى أحد أبرز قادة المستوطنين فى الضفة الغربية وهو الحاخام عامى أوفير مصرعه وأصيب شرطى صهيونى كان ينقله معه بسيارته بجروح متوسطة .
٨٩ ـ عملية سلاح الطيران :	فى الساعة السادسة من صباح ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٤ تمكنت كتائب الشهيد عز الدين القسام من تحقيق إنجاز جديد على الصعيدين الأمنى والاستخبارتى يضاف لقائمة إنجازاتها الطويلة فى حربها ضد العدو الصهيونى ، فقد تمكنت مجموعات الإسناد العاملة فى منطقة القدس المحتلة من نقل المجاهد الشهيد أيمن كامل جمعة راضى عبر كافة الحواجز العسكرية التى أقامها العدو ليحول دون قيام المجاهدين بتنفيذ واجباتهم الاستشهادية ، واستطاعوا تأمين وصوله من قطاع غزة إلى محطة باص عسكرية تقع بالقرب من مبانى الأمة فى القدس الغربية المحتلة ، وكان الهدف من الهجوم تفجير باص صهيونى يقل ضباطا وجنودا يخدمون فى سلاح الجو باستخدام عبوة ناسفة شديدة الانفجار تحوى ١٠كغم من مادة تى إن تى لكن خللا ما حال دون دخول الشهيد للباص

العملية	الأحداث
	المستهدف فقام البطل بتفجير العبوة بجانب الباص مما أدى إلى إصابة العديد من ركابه واعترف جيش الاحتلال بإصابة ١٣ طيارا صهيونيا اثنان منهم فى حالة خطرة .
٩٠- عملية شهداء حى الشيخ رضوان :	فى ٩/٤/١٩٩٥ نفذ الشهيد البطل خالد محمد الخطيب وهو مجاهد من الجهاد الإسلامى العملية الأولى عندما اصطدم بسيارته المفخخة بمتفجرات قدر وزنها ٧٠ كغم بحافلة للجنود الصهاينة على مقربة من مستوطنة كفار داروم فى قطاع غزة ، وقد أسفر الانفجار الضخم عن مقتل تسعة جنود وجرح حوالى ٤٣صهيونيا آخر . أما العملية الثانية فقد نفذها الشهيد عماد أبو أمونة المجاهد فى كتائب القسام والذى قاد سيارة ثانية ليفجرها بين مجموعة من السيارات العسكرية الصهيونية التى كانت تسير باتجاه مفترق نتساريم مما أدى إلى مقتل أحد الجنود الصهاينة وإصابة عشرة آخرين . وفق ما اعترف به الناطق الرسمى الإسرائيلى ، وجاء تنفيذ الهجومين عقب تفجير الاستخبارات الصهيونية منزلا فى حى الشيخ رضوان لاغتيال كمال كحيل أحد قادة القسام، وقد أدى تفجير المنزل إلى استشهاد أربعة مواطنين بينهم كحيل وطفل من سكان المنزل .

العملية	الأحداث
٩١ ـ عملية رامات غان:	«لن يستطيع أحد إيقاف أى انتحارى حين يتوجه لتنفيذ عمليته» هذا ما عبر عنه مفتش عام الشرطة الإسرائيلية أساف حيفتس بعد العملية الاستشهادية البطولية فى مستعمرة رامات غان بمدينة تل أبيب فى ٢٤/٧/١٩٩٥. فقد نجحت إحدى الخلايا التابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام من اختراق خطوط الأمن الصهيونى وتجاوز عمليات التفتيش والفحص الدقيق على الحواجز ودوريات الشرطة الراجلة والمحمولة حيث توج هذا الاختراق بصعود المجاهد البطل لبيب قاسم الحافلة رقم ٢٠ التابعة لشركة دان الصهيونية وتفجير عبوته الناسفة التى يحملها. مما أدى إلى تحطيم الحافلة بشكل كامل ومقتل ٦ صهاينة وجرح العشرات بجروح وحروق متفاوتة.
٩٢ ـ عملية رامات أشكول:	جاءت هذه العملية فى الذكرى السادسة والعشرين لإحراق المسجد الأقصى، حيث تمكن المجاهد البطل سفيان جبارين من النفاذ إلى مدينة القدس المحتلة وفى حى رامات أشكول تحديدا فى يوم ٢١/٨/١٩٩٥ وصعود الحافلة رقم (٢٦أ) وتفجير عبوته الناسفة بالحافلة ذاتها لحافلة أخرى مما أدى إلى مقتل ٩ صهاينة بينهم رائد فى الشرطة الإسرائيلية وإصابة أكثر من ١٠٧ معظمهم من جنود الاحتلال.

العملية	الأحداث
٩٣ـ عملية الرام:	فى نحو الساعة الثامنة من صباح يوم الأربعاء ١/١١/١٩٩٥ هاجمت مجموعة من المجاهدين سيارة يقودها حاخام يدعى عوزى بنو عند مفترق مستوطنة كوخاف يعقوب القريبة من بلدة الرام، على مسافة ٢٠ كيلو متر شمال القدس .. وقد أسفر الهجوم الذى نفذ بإطلاق عيارات نارية من سيارة متحركة عن إصابة الحاخام بجروح خطيرة .
٩٤ ـ عملية الحافلة ١٨ الأولى :	بعد خمسين يوما من عملية الاغتيال الجبانة بحق القائد الشهيد البطل يحيى عياش قائد مجموعات الاستشهاديين فى كتائب عز الدين القسام تمكن المجاهد البطل مجدى محمد أبو وردة فى يوم ٢٥/٢/١٩٩٦من صعود الحافلة التى تعمل على خط رقم ١٨ المؤدى لمقر القيادة العامة لكل من الشرطة الإسرائيلية وجهاز المخابرات العامة (الشاباك) وكان المجاهد يرتدى ملابس الجنود الإسرائيليين ويحمل نحو ١٥ كغم من المتفجرات الممزوجة بكمية كبيرة من المسامير والقطع المعدنية الحادة ، وفى نحو الساعة السادسة و٤٨ دقيقة فجر الشهيد أبو وردة المتفجرات أثناء توقف الحافلة عند إشارة مرورية مما أدى إلى تدمير الحافلة المكونة من مقطورتين بالكامل وانشطارها إلى نصفين احترق جزء منها كليا . كما تحطمت عدة سيارات كانت

العملية	الأحداث
	تقف بالقرب من الحافلة وتضررت حافلة أخرى تعمل على خط رقم ٣٦ كانت تقف وراء الحافلة التى استهدفتها العملية البطولية . وقد أسفرت العملية عن مقتل ٢٤ صهيونيا بينهم ١٣ جنديا وعدد من ضباط وكوادر الشاباك الذين كانوا فى طريقهم إلى مقر عملهم بالإضافة إلى إصابة أكثر من ٥٠ إسرائيليا بجروح وحروق مختلفة حسب الإحصاءات الإسرائيلية .
٩٥ ـ عملية عسقلان:	بعد أقل من ٤٥ دقيقة من ملحمة البطل مجدى أبو وردة ، وفيما كانت الساعة تشير إلى السابعة والنصف ، أوصلت مجموعات الإسناد فى كتائب الشهيد عز الدين القسام البطل إبراهيم حسن السراحنة الذى كان يرتدى أيضا زى الجنود الإسرائيليين ويحمل حقيبة احتوت على خمسة عشر كيلو جراما من المتفجرات المحشوة بالمسامير والكرات المعدنية إلى محطة سفر الجنود الصهاينة عند مفترق الطرق فى مدينة عسقلان حيث تقدم المجاهد القسامى ودخل إلى المحطة التى كان يتواجد فيها أكثر من ٣٥ جنديا ومجندة وقد فجر البطل نفسه وسط مجموعة الجنود مما أدى إلى مقتل ٣ جنود صهاينة وإصابة ثلاثين صهيونيا بجروح وصفت جراح ١٩ منهم بأنها خطيرة .

العملية	الأحداث
٩٦ ـ عملية الحافلة ١٨ الثانية :	«إننا نغرق فى الرعب» ، بهذه العبارة استقبل الشارع الإسرائيلى العملية الثانية التى نفذها البطل رائد عبد الكريم الشغنوبى[١] فى الحافلة العاملة على خط ١٨ للمرة الثانية خلال الأسبوع . ففى يوم الأحد ٣/٣/١٩٩٦ ، فجر المجاهد عبواته الناسفة داخل الحافلة بعد تجاوز إجراءات الأمن الرقابة المشددة التى فرضت من قبل الشرطة وحرس الحدود بعد عمليتى البطلين السراحنة وأبو وردة ، ودمر الانفجار الحافلة وتطاير حطامها فى دائرة قطرها خمسين مترا تقريبا ، وأعلن المتحدث الرسمى باسم الشرطة العسكرية عن مقتل ١٩ صهيونيا بينهم ٣ جنود وجرح ١٠ آخرين كانت جروح ٧ منهم بالغة الخطورة .
٩٧ ـ عملية مقهى أفروفو :	« شاب غريب الأطوار » لا يحمل ملامح شرقية داخل إلى المقهى وهو يحمل حقيبة سوداء كبيرة، ويضع عليها معطف أصفر اللون .. جلس فى وسط المقهى ، ولم تمض ثلاثة دقائق حتى فجر نفسه...» هكذا وصفت مستوطنة صهيونية اللحظات الأخيرة التى سبقت العملية الاستشهادية التى نفذها الشهيد البطل موسى عبد القادر غنيمات، عندما دخل مقهى «أفروفو » الواقع فى شارع ابن غوريون وسط تل أبيب وذلك يوم الجمعة

العملية	الأحداث
	٢١/٣/١٩٩٧ . وقد اعترف الصهاينة عقب العملية بمقتل ٣ صهاينة وجرح ٤٦ آخرين ، جراح ٦ منهم بالغة .
٩٨ ـ عملية محنة يهودا:	قبل ساعات قليلة من موعد وصول المبعوث الأمريكى دينس روس لفلسطين المحتلة بغرض فرض الرؤية الإسرائيلية للقضايا المصيرية والهامة كمستقبل القدس والاستيطان واللاجئين وحق العودة ، وفيما كان بنيامين نتنياهو يعلن متبجحا أن حكومته «استطاعت أن تضع حدا وللأبد لعمليات حماس» ، قام اثنان من المجاهدين فى وحدة الشهداء لتحرير الأسرى والمعتقلين التابعة لكتائب عز الدين القسام بتفجير العبوات الناسفة التى كانا يحملانها بفارق زمنى «أقل من دقيقة واحدة » داخل السوق التجارى «محنة يهودا» الذى يعد أكبر مجمع تجارى فى الجزء الغربى المحتل من مدينة القدس منذ عام ١٩٤٨ ، وأهم معقل لحركة كاخ الإرهابية المتطرفة يوم ٣٠/٧/١٩٩٧ ، وقد أسفر الانفجار عن تدمير السوق التجارى ومقتل ١٧ إسرائيليا وإصابة نحو مائة وخمسين آخرين بجروح وحروق مختلفة.
٩٩ ـ عملية ابن يهودا:	«ما حدث فى سوق محنة يهودا لم يكن سوى أول الغيث»، كما قال بيان الكتائب الذى تضمن قضية ومطالب عادلة مست جمهور الشعب فى فلسطين

العملية	الأحداث
	المحتلة وخارجها ، إذ تضمن إنذارا حتى الساعة التاسعة من مساء يوم الأحد الموافق ٣/٨/١٩٩٧ للإفراج عن عدد من المجاهدين المعتقلين من مختلف الفصائل والاتجاهات ، ولأن حكومة نتنياهو استمرت فى غطرستها ، متجاهلة الإنذار ، فقد عادت وحدة الشهداء لتحرير الأسرى والمعتقلين لتضرب من جديد وفى قلب القدس أيضا حيث استهدفت العملية هذه المرة شارع ابن يهودا التجارى الكبير يوم ٤/٩/١٩٩٧، ودوت ثلاث انفجارات متتالية عند حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر بعد أن فجر ثلاثة من الأبطال العبوات التى كانوا يحملونها مما أدى إلى مقتل وجرح نحو مائتين ووصلت حالة الذعر التى افترست الإسرائيليين نتيجة لهذه العملية نتنياهو نفسه ، فوقف أمام عدسات التلفاز معترفا بفشله فى الوفاء بوعوده التى قطعها عشية الانتخابات الأخيرة قائلا :« يجب ألا نضلل أنفسنا أن حرب استقلالنا لم تنته بعد وأن علينا التحلى بالصبر لكى نبقى بالرغم من كل ذلك على هذه البقعة من الأرض» ، ويشارك عوزى لنداو رئيس لجنة الخارجية والأمن فى الكنيست زعيمه الهواجس حيث نقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية عنه: « إن ما حدث يظهر بشكل كبير بوادر خطر داهم يهدد الحلم الصهيونى،

العملية	الأحداث
	إن الظاهرة الأصولية أمر يجب أن يشكل دافعا لنا ولجميع حلفائنا للبحث بشكل جذرى فى مواجهته». * * *

الخاتمة

وختاما

وختاما لا أستطيع إلا أن أردد مع العماد الأصفهانى قوله:

« إنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا فى يوم ، إلا قال فى غده :

لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيدَ هذا لكان يُستحسن، ولو قدِّم هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر» . .

فإن كان من صواب وتوفيق فمن الله ، وما كان من خطأ ونسيان فمنى ومن الشيطان ، والله تعالى ورسوله منه براء.

وإنى أضرع إلى الله تعالى أن يكسوه ثوب الإخلاص، وأن يجمله بخلة القبول، فهو سبحانه خير مسؤول ، وأكرم مأمول.

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

الفقير إلى عفو ربه

محمود سمير المنير

تم بحمد الله يوم الجمعة فى

غرة ذى الحجة ١٤١٩هـ

١٩/٣/١٩٩٩م

ثبت المراجع

١ ـ أبو الأعلى المودودى ، فكره ودعوته ، تأليف د/ سمير عبد الحميد إبراهيم ، ط (دار الأنصار) القاهرة .

٢ ـ إلى الدعاة ، محمود شاكر ، المكتب الإسلامى.

٣ ـ إلى الإسلام من جديد ، أبو الحسن الندوى ، (كتاب المختار) .

٤ ـ المنهج الحركى للسيرة النبوية ، (محمد منير الغضبان) ، دار الوفاء.

٥ ـ الطريق إلى بيت المقدس ، د/ جمال عبد الهادى ثلاثة أجزاء ، (دار الوفاء).

٦ ـ المنتقى التربوى من وحى القلم ، أ/ يوسف خاطر ، (دار الوفاء.

٧ ـ البداية والنهاية لابن كثير جـ٢، ٣ ، ط (دار الكتاب العربى).

٨ ـ الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ، حسنى أدهم جرار ، مكتبة دار العلوم / الشارقة سنة ١٩٩٠م.

٩ ـ الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير .

١٠ ـ الكتاب السنوى / الفرسان، ذاكرة العام سنة ١٩٩١ رسالة التضامن الديمقراطى.

١١ ـ الشيخ عز الدين القسام ـ قائد حركة وشهيد قضية ـ من سلسلة . . أعلام الجهاد فى فلسطين ، حسنى أدهم جرار .

١٢ ـ الشيخ فرحان السعدى ـ الشيخ فريز جرار ـ الشيخ عبد القادر المظفر ـ من سلسلة ، أعلام الجهاد فى فلسطين، حسنى أدهم جرار .

١٣ ـ العالم الإسلامى والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجرى ،

أ/ فتحى يكن ، ط (مؤسسة الرسالة) .

١٤ ـ خلفاء الرسول، أ/ خالد محمد خالد ، ط دار الكتاب العربى (بيروت).

١٥ ـ دراسات فى القضية الفلسطينية (١) ، (٢) ، (٣) تهويد القدس، وسام فؤاد ، دار الطباعة والنشر الإسلامية سنة ١٩٩٧م.

١٦ ـ رجال حول الرسول ، أ/ خالد محمد خالد ، ط (المقطم للنشر والتوزيع).

١٧ ـ سلسلة رسائل البشير «شخصيات ومواقف فوق الأحداث »، (أبو على حسن) ط دار البشير.

١٨ ـ سلسلة غزوات الرسول ، شوقى أبو خليل ، دار الفكر.

١٩ ـ صفات وسلوكيات تربوية ، محمد عبد الحليم حامد ، ط (دار التوزيع والنشر الإسلامية).

٢٠ ـ عدد من مجلة الرابطة ، عدد وثائقى عن البوسنة والهرسك «السعودية» .

٢١ ـ غزة ـ أريحا رؤية إسلامية ، عبد الستار أبو حسين (مركز الإعلام العربى).

٢٢ ـ لطائف من سيرة الرسول ﷺ والسلف الصالح ، إعداد (حسن محمد آدم ـ جمال عز الدين فريد).

٢٣ ـ محمد رسول الله ﷺ ، محمد رضا ، ط دار الكتب العلمية (بيروت ـ لبنان).

٢٤ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، العلامة أبو الحسن الندوى، (مكتبة الإيمان) المنصورة .

٢٥ ـ مواقعنا المتأخرة وسبيل التقدم ، محمود شاكر ، المكتب الإسلامى.

٢٦ ـ منشورات فلسطين المسلمة (١٣) ، المهندس الشهيد يحيى عياش رمز الجهاد وقائد المقاومة فى فلسطين ، تغسان دوعر، لندن ١٩٩٧م.

٢٧ ـ مواقف بطولة من صنع الإسلام ، أ/ زياد أبو غنيمة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية .

٢٨ ـ مجلة الأزهر الشريف ، باب (حدث فى مثل هذا الشهر) أ/ أحمد تقى الدين.

٢٩ ـ مجلة المهندسين ، ملحق وثائقى عن فلسطين العدد (٤٢٩) فى جمادى الأولى ١٤١٢هـ.

٣٠ ـ نفحات ولفحات ، د/ يوسف القرضاوى، نوفمبر ١٩٩١م ديوان شعر ، (دار الصحوة للنشر).

٣١ ـ هذا الدين بين جهل أبنائه وكيد أعدائه ، د/ محمد السيد الوكيل ، (دار الوفاء).

٣٢ ـ وحى القلم ، مصطفى صادق الرافعى ، (دار الوفاء).

٣٣ ـ ولماذا أكون مسلما ، عبد العظيم سبيع ، (دار الاعتصام).

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهـداء	٥
تقديم	٩
المقدمة	١٣
أسماء الشهور	١٧
شهر المحرم	١٩
غزوة خيبر	٢٤
تولية عثمان بن عفان رضي الله عنه	٢٦
أهل البيت فى كربلاء	٢٨
شهر صفر	٢٩
بدايات تصدع الخلافة فى الأندلس	٤٤
وعد بلفور	٤٦
شهر ربيع الأول	٤٩
الإشراق الإلهى.. مولد نبى الرحمة	٥٥
هجرته ﷺ إلى المدينة	٦١
شهر ربيع الآخر	٦٣
شهر البعوث والسرايا	٦٨
استراحة مع الدعاء	٧٠
شهر جمادى الأولى	٧٣

الشهيد الطائر ٧٨
شهر جمادى الآخرة ٨١
استخلاف عمر الفاروق ٨٦
من شهداء اليرموك ٨٩
دروس من مدرسة اليرموك ٩١
شهر رجب ٩٣
فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين ١٠٦
وفاة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ١٠٨
السلطان الغازى محمد الثانى وفتح القسطنطينية ١١١
ميلاد أبو الأعلى المودودى ١٢٧
رحلة التآكل الفلسطينى ١٣٣
شهر شعبان ١٣٩
غزوة أحد ١٥٤
رجل من زمن الرجال ١٦٠
القسام رجل المصحف والبندقية ١٦٢
اغتيال المهندس الشهيد يحيى عياش ١٦٥
شهر رمضان ١٦٩
شهر رمضان عبر التاريخ ١٨١
غزوة بدر ١٨٢
فتح مكة ـ الفتح الأعظم ١٨٥
حين هتف ابن تيمية وقطز والنووى ١٨٦
موقعة عين جالوت ١٨٨

الفتح الإسلامى لبلجراد ـــــــ ٢٠٠
شموخ مسلمى القرم فى وجه روسيا ـــــــ ٢٠٢
انتصار أكتوبر العظيم ـــــــ ٢٠٤
مذبحة الحرم الإبراهيمى ـــــــ ٢٠٥
شهر ذى القعدة ـــــــ ٢٠٩
الحديبية بيعة الرضوان ـــــــ ٢١٤
لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد ـــــــ ٢١٦
المهمة التعسة ـــــــ ٢١٧
شهر ذى الحجة ـــــــ ٢١٩
وفتحت المدائن ـــــــ ٢٢٨
استشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـــــــ ٢٢٩
الانقلاب الأعظم ـــــــ ٢٣١
المد الإسلامى يدخل بلاد الصرب ـــــــ ٢٣٢
القدس وعد السماء ـــــــ ٢٣٥
القدس فى خطر ـــــــ ٢٣٧
القدس فى ذاكرة التاريخ ـــــــ ٢٣٩
القدس وعد السماء ـــــــ ٢٤٠
تهويد القدس ـــــــ ٢٤١
التسلسل الزمنى لتاريخ القدس ـــــــ ٢٤٤
تاريخ فلسطين ـــــــ ٢٤٨
ذاكرة التاريخ ومراحل تهويد أرض الإسراء ـــــــ ٢٥٠
الانتفاضة المباركة ـــــــ ٢٥٨

فلسطين أرض الشهداء ٢٦١
أعلام من فلسطين ٢٦٤
عبد الله عزام ٢٦٦
تاريخ الخليل . . دماء فى الحرم ٢٧٧
سجل المجد ٢٨٧
الخاتمة ٣٤٩
المراجع ٣٥٥
الفهرس ٣٥٧

رقم الإيداع / ٢٠٠٠/١٠٠٧٧
I.S.B.N: 977-907-09-x